وصف الأراضي المقدسة في فلسطين

للرحّالة الألماني يوحنا فورزبورغ

ترجمة وتعليق

د. سعيد عبدالله البيشاوي



■ د. سعيد عبد الله البيشاوي: (وصف الأراضي المقدسة في فلسطين).
■ الطبعة العربية الأولى :
الاصدار الأول ١٩٩٧

■ الناشر :



دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف : ٦١٨١٩٠ / ٦١٨١٩١ / ٦٢٤٣٢١ فاكس : ٦١٠٠٦٥
ص.ب : ٩٢٦٤٦٣ الرمز البريدي : ١١١١٠
عمان – الاردن

■ التوزيع في فلسطين :
دار الشروق للنشر والتوزيع
رام الله – المنارة – الشارع الرئيسي
هاتف : ٩٩٨٥٩٧٨

■ التنضيد والاخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان و الأفلام:
الشروق للدعاية والإعلان والتسويق / قسم الخدمات المطبعية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات : ٨٤٠ / ٧ / ١٩٩٧

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٠١٣ / ٧ / ١٩٩٧)

رقم التصنيف: ٩٥٦،٤
المؤلف ومن هو في حكمه: ترجمة د. سعيد عبد الله البيشاوي
عنوان الكتاب: وصف الأراضي المقدسة في فلسطين
الموضوع الرئيسي: ١– التاريخ
٢– فلسطين – تاريخ – الاماكن المقدسة
رقم الايداع: (١٠١٣ / ٧ / ١٩٩٧)
بيانات النشر: عمان : دار الشروق

* تم اعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

طبع في شركة مطابع الأرز هاتف ٨٧٣٠١١ تلفاكس ٦١٢١٩٠

وصف الأراضي المقدسة
في فلسطين

للرحالة الألماني

يوحنا ڤورزبورغ

ترجمة وتعليق

د. سعيد عبد الله البيشاوي



1997

الإهداء

الى روح أخي العزيز

المرحوم خالد عبد الله البيشاوي

فهرس المحتويات

مقدمة الترجمة العربية

حظيت الأراضي المقدسة في فلسطين باهتمام اهل الغرب الاوروبي في العصور الوسطى، ولعل اهتمامهم بهذه المنطقة وتحملهم المخاطر والمشاق في سبيل زيارتها يرجع إلى قدسيتها، فهي في نظرهم مهبط الوحي ومركز الاديان السماوية، والمكان الذي حظي بمولد واستقرار بعض الانبياء والرسل والقديسين. وقد اهتم الغربيون بالأراضي المقدسة بسبب موقعها الجغرافي والاستراتيجي، فهي تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب، كما انها كانت معبراً رئيساً للقوات العسكرية خلال تلك الفترة. وفضلاً عن ذلك استقدمت الأهمية الاقتصادية لهذه المنطقة مجموعة كبيرة من الأوروبيين، فالمدن الايطالية كجنوة وبيزا والبندقية بذلت المستحيل من أجل الاستحواذ على امتيازات وعقارات وموانئ في الأراضي المقدسة اثناء الهجمة الفرنجية الشرسه التي تعرضت لها المنطقة في العصور الوسطى، ولعل حصول المدن التجارية الايطالية على إمتيازات في الأراضي المقدسة سيتيح لها التحكم بالطرق التجارية بين الشرق والغرب، وتسهيل عملية التبادل التجاري بين قارات العالم القديم، وفضلاً عن ذلك تصدير منتجات الأراضي المقدسة (مثل السكر والنبيذ المقدس والرمان ..الخ) إلى الاسواق التجارية في مختلف مدن اوروبا .

وقد شهدت الأراضي المقدسة زيارة مجموعة كبيرة من الرحالة والحجاج الغربيين خلال فترة الحكم الفرنجي والايوبي والمملوكي لهذه البلاد. وَدَوَنَ هؤلاء ملاحظات هامة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي كانت سائدة في المنطقة خلال تلك الفترة. وقد جعل الرحالة والحجاج الغربيون جل اهتمامهم على زيارة الاماكن الدينية المسيحية ووصفها كما شاهدوها على الطبيعة، وقد ذكروا الاماكن الاسلامية المقدسة باسماء غربية فعلى سبيل المثال اشاروا إلى مسجد قبه الصخرة باسم معبد السيد Templum Domini، كما اطلقوا على المسجد الاقصى اسم معبد

سليمان Templum Solmois[1] وقد ظهرت هذه المسميات خلال فترة الحكم الفرنجي لهذه المنطقة . وكثيراً ما كان يلجأ هؤلاء إلى الاقتباس من الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) عن دراية ومعرفة، في حين كانت كتابات البعض تشير إلى جهل تام بهذا الكتاب.

وتجدر الاشارة إلى أن المؤرخين والباحثين في العالم الاسلامي عكفوا على دراسة ما كتبه الرحالة والجغرافيون المسلمون بكل عناية ، في حين لم تنل كتابات الرحالة والحجاج الغربيين حظها من قبل الباحثين في الوطن العربي وبقيت كتابات هؤلاء الرحالة والحجاج مدونة باللغات القديمة كاللاتينية والفرنسية القديمة واليونانية، والبعض منها ترجم إلى اللغات الحديثة كالفرنسية والانجليزية والالمانية والروسية، ونظراً لاهمية هذه الرحلات وما تلقيه من اضواء على مختلف جوانب الحياة في فلسطين في العصور الوسطى، وجدت أنه من المفيد والواجب ترجمة بعضها إلى اللغة العربية والتعليق على بعض الجوانب الغامضة التي اتى الرحالة الغربيون على ذكرها، والعمل على تحقيق بعض اسماء المواقع والقرى والاماكن المقدسة في فلسطين، وذلك حتى يتسنى للقارئ العربي التعرف على احوال بلاده في مختلف العصور. وقد وفقني الله سبحانه وتعالى وتمكنت

---

(١) معبد السيد: اطلقت هذه التسمية على مسجد قبة الصخرة أثناء السيطرة الفرنجية على بيت المقدس. وكان الفرنجة قد اضافوا للمسجد مذبحاً واماكن للتعميد، كما نقشوا كتابات لاتينية على جدار المبنى . كما قسموا المسجد الاقصى إلى ثلاثة اقسام، القسم الاول عبارة عن كنيسة، اما القسم الثاني فقد كان مسكنا لجماعة فرسان الداوية، والقسم الثالث اتخذوه مخزناً لاسلحتهم. ولعل هذه الاعمال الاستعمارية تخالف ما درج عليه المسلمون في محافظتهم على المقدسات المسيحية في فلسطين وغيرها من البلاد.

CF.Addison G.The History of the knights Templars, London 1842, pp7-11
Benvenisti, M, The Crusaders in the Holy land, Jeruslaem 1976, p. 163.

الشريف الادريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ١، ط ١، بيروت «عالم الكتب» ١٩٨٩، ص ٣٦٠ انظر أيضا: جوزيف نسيم يوسف- العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط ٢، الاسكندرية ١٩٦٧، ص ٢٦٥-٢٦٣- سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية،« دار المعرفة الجامعية» الاسكندرية ١٩٩٠، ص ١٦٨. سعيد البيشاوي : نابلس، الأوضاع السياسية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩١، ص ٩٥، هامش ٣٤ (الترجمة العربية)

من نشر كتابين من كتب الرحالة الغربيين هما: كتاب «رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة ١١٠٧-١١٠٦م»[1] وكتاب «وصف الأرض المقدسة» للرحالة الالماني بورشارد من دير جبل صهيون[2] الذي زار المنطقة في القرن الثالث عشر الميلادي، وكان معاصراً للسلطان المنصور سيف الدين قلاوون. وهناك ثلاث رحلات اخرى تم انجازها ومعدة للنشر خلال فترة وجيزة وهي: «رحلة الحاج سايولف إلى بيت المقدس والأراضي المقدسة ١١٠٣-١١٠٢م»[3] وكتاب «وصف بيت المقدس والأراضي المقدسة» للرحالة فيتلوس[4]

---

(١) قام الحاج الروسي دانيال الراهب بزيارة الأراضي المقدسة في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، خلال حكم الملك الفرنجي بلدوين الاول (١١١٨-١١٠٠)، وقد رافق الملك في حملته ضد امارة دمشق، كما رافقه اثناء زيارته إلى كنيسة القيامة (القبر المقدس). وقد ذكر دانيال سبعة وتسعين موضعاً في كتابه، اشتملت من حيث الرقعة الجغرافية على فلسطين والاردن ولبنان وبعض جزر البحر المتوسط. انظر: مقدمة الترجمة العربية لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداود ابو هدبة، ط١، عمان ١٩٩٢، ص١٩، ١٣١-١٣٤.

(٢) استقر بورشارد في الأراضي المقدسة فترة طويلة، ونسب إلى جبل صهيون لانه اقام في احد الاديرة المشيدة على الجبل نحو عشر سنوات، وقد عاصر السلطان المنصور سيف الدين قلاوون، عندما كانت دولة المماليك في اوج عظمتها. انظر: مقدمة الترجمة العربية لرحلة بورشارد من دير جبل صهيون، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، الطبعة الاولى، عمان «دار الشروق» ١٩٩٥م، ص١١-٥.

(٣) حضر الحاج الاوروبي سايولف إلى الأراضي المقدسة في بداية الحكم الفرنجي للمنطقة، وقد زودنا بمعلومات قيمة عن الاعمال البطولية التي كان يقوم بها المسلمون ضد الفرنجة. وهناك من يشير إلى أن سايولف عبارة عن اسم مستعار، انتحله الحاج بسبب رحلاته المتكررة، ولذلك فان هذا الحاج يعتبر من الشخصيات الغامضة وغير المعروفة للباحثين في هذا المجال انظر: مقدمة الترجمة العربية لرحة الحاج الروسي دانيال، ص١٩.

CF. Introduction of the Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and Holy land, trans. by Canon Brownlow, London 1892, PP. v-viii.

(٤) لم تزودنا المصادر باية معلومات عن هذا الرحالة، وهناك من ذكره باسم فرتيلوس، وقد وجد خلاف بين الباحثين حول التاريخ المحدد لتدوين الرحلة، ولكن جميع الباحثين اتفقوا على أن الرحلة كانت في القرن الثاني عشر الميلادي.

CF.Introduction of Description of Jerusalem and the Holy Land by Fettelus, trans by Jemes Macpherson, London 1892, p.6.

انظر أيضاً: محمد مؤنس عوض: الرحالة الاوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط١، القاهرة «مكتبة مدبولي» ١٩٩٢م، ص١٠٤-١٠٥، بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ص٨، هامش ١.

الذي زار المنطقة في الفترة الواقعة بين سنتي ١١٣٠-١١١٨م، وكتاب الأرض المقدسة للرحالة الالماني يوحنا ڤوزربورغ، الذي حضر إلى هذه البلاد في القرن الثاني عشر الميلادي[1]، وزار معظم الاماكن والمواقع في الأراضي المقدسة، وقد حظيت بيت المقدس بتقديره واهتمامه، ومما يؤكد هذا انه خصص ستة عشر فصلاً من مجموع فصول الرحلة البالغ عددها سبعة وعشرين فصلاً للحديث عن بيت المقدس، وهذا يعني انه اهتم بالمدينة المقدسة، اكثر من اهتمامه ببقية المدن الفلسطينية الاخرى، وقد جانبه الصواب في هذا النهج،فمدينة بيت المقدس التي اسسها اليبوسيون الكنعانيون في الالف الثالث قبل الميلاد جديرة بهذا الاهتمام، لانها تحظى بمكانة دينية متميزة. ومع ذلك فقد درس يوحنا ڤوزربورغ الأرض المقدسة بما فيها بيت المقدس من خلال المعلومات الواردة في الكتاب المقدس، هذا مع الاهتمام قليلاً بالظروف المعاصرة للمنطقة [2]، والتطورات التي شهدتها المدينة. ويتضح من خلال تتبع احداث رحلة يوحنا في بيت المقدس[3] انه اشار

---

(١) كان يوحنا مواطنا من مدينة ڤوزربورغ الالمانية، وقد زار الأراضي المقدسة في القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري. ولا يوجد معلومات مؤكدة عنه،سوى ما اخبر نا عنها يوحنا من خلال رحلته . وقد ذكر أنه كان قسيساً في كنيسة ڤورزبورغ على الرغم أن سجل اساقفة كنيسة ڤورزبورغ لا يشتمل على اسم شخص يدعى يوحنا. وكان هذا الحاج الالماني متقد الحماسة، كما يبدو من خلال ملاحظاته الواردة في الفصل الثالث عشر التي يشير فيها إلى أن الالمان لم يستحوذوا على أي جزء من المدينة المقدسة ولم يمتلكوا شارعاً صغيراً فيها، لانهم لم يهتموا بهذا الموضوع ولم تكن لديهم النية للبقاء هناك. وقد اثار هذا الحديث الكاتب الفرنسي فيريية Verrier. واطلق الكاتب برنارد بز Benard Bez على دفاع يوحنا عن الالمان خلال فترة الحكم الفرنجي لبيت المقدس اسم الرسالة النبيلة ، واعتبره احد اعظم الشرفاء لبلادهم

CF. An Introduction of the Description of the Holy land by John of Wurzburg, trans by Aubery Stewart, Landon 1890 and ch. 13.pp. 38-41.

(٢) Aryeh Grabois : Christian Pilgrims in the thirteenth century and the latin kingdom of Jerusalem : CF. Outremer - Studies in the History of the Crusading kingdom of Jeruslem, Jerusalem 1982. p. 285.

(٣) يبدأ يوحنا وصفه لبيت المقدس من الفصل الثالث وينتهي بالفصل الثامن عشر.

بداية إلى المسافات بين المدينة المقدسة وغيرها من المدن الفلسطينية، وقد ذكر أن بيت المقدس تقع في وسط العالم وتدعى صهيون، كما عرفت باسم ايليا نسبة إلى ايلوس هارديانوس [١] الذي اعاد بناءها . ومهما يكن من امر فقد ذكر يوحنا اسوار المدينة وبواباتها ووصف كنائسها واديرتها ووديانها وجبالها ودروبها ومصادر المياه فيها والقرى المحيطة بها، كما تعرض لذكر المنشآت الفرنجية التي شيدها أهل الغرب الأوروبي في المدينة خلال فترة الحكم الفرنجي للأراضي المقدسة.

وقد بدأ يوحنا حديثه عن بيت المقدس بالإشارة إلى موقع المدينة والاسماء التي اشتهرت بها، والمسافات بينها وبين المدن الفلسطينية الهامة، ولعل هذه القضية توضح مدى اهتمام الرحالة الأوروبي بطرق المواصلات التي تربط المدينة المقدسة بغيرها من المدن [٢]. وتطرق الرحالة أيضاً إلى ذكر المنشآت العمرانية الدينية القائمة في بيت المقدس والمواقع التي شيدت عليها، كما وصف الغرف والمذابح والنوافذ والابواب في جميع الكنائس والاديرة التي قام بزيارتها، وفوق ذلك حدثنا عن الزخارف التي تزّين هذه الأماكن، كما أشار إلى النقوش التي دونت على جدران الكنائس والاديرة وقبور القديسين، وهذا يشير إلى مدى اهتمام الرحالة بهذه الأماكن، كما أنه يعطي فكرة واضحة تشير إلى أنه توخى الدقة فيما يكتب، ومما يؤكد هذا أن الرحالة أتى على وصف مسجد قبة الصخرة واطلق عليه اسم معبد السيد واشار إلى أن المسلمين يأتون لتأدية الصلاة في هذا المكان ويتجهون في صلاتهم صوب الجنوب[٣] (القبلة) . ولعل هذه الملاحظة تفيد بأن يوحنا كان مدركا لكل ما يدونه من معلومات عن الاماكن التي يقوم بزيارتها ووصفها.

---

(١) ايلوس هدريانوس: هو الامبراطور الروماني الرابع من سلسلة الملوك الذين حكموا بعد تيطس، وقد تولى حكم الامبراطورية عام ١٣٨-١١٧م. ودمر مدينة بيت المقدس عام ١٣٢م، وبعد ذلك بثلاث سنوات أمر باعادة بناء المدينة مرة أخرى، وعندما شيدت المدينة عام ١٣٥م حملت اسم ايليا تمجيداً لاسم الامبراطور ايلوس هدريانوس. وتجدر الاشارة إلى أن هذا الامبراطور اهتم بالحضارة اليونانية وكان لاهتمامه هذا اثر واضح في بعث نشاط فني يوناني في مصر، وقد تجلى هذا في الرسوم الجميلة لوجوه الأفراد التي وجدت على عدد من المومياءات المحنطة التي عثر عليها في منطقة الفيوم. انظر: وليم الصوري : الحروب الصليبية ،ج٢، ترجمة حسن حبشي،«الهيئة المصرية العامة للكتاب»، القاهرة ١٩٩٢م، ص ٩٢-٨٢ بوشارد من دير جبل صهيون : المصدر السابق ص ١٣٥-١٣٤. مصطفى العبادي: الامبراطورية الرومانية «النظام الامبراطوري ومصر الرومانية «دار النهضة العربية «بيروت، بدون تاريخ ، ص ١٣٩-١٣٨
(الترجمة العربية)

(٢) John of Wurzboug pp. 9-12.

وتجدر الاشارة إلى أن الرحالة تطرق إلى ذكر المنشآت والمباني التي كان فرسان الرواية يمتلكونها قرب المسجد الاقصى [1]. كما تحدث عن بعض القرى المحيطة بالمدينة المقدسة التي شرفها السيد المسيح بزيارته مثل قرية العيزريه (بيثاني)[2] وقرية بيت فاج وقرية الجسمانية [3].

ومهما يكن من أمر، فقد اعطى الحاج يوحنا فورزبورغ معظم وقته وجهده لوصف مدينة بيت المقدس، لدرجة أنه خصص لها اكثر ما خصصه لجميع فلسطين، ويتضح هذا من خلال كتابه الذي يشتمل على سبعة وعشرين فصلاً، جعل منها الرحالة ستة عشر فصلاً لوصف بيت المقدس، وهذا يعني أن أكثر من نصف الكتاب خصص لوصف الكنائس والاديرة والجبال والبوابات والقبور، والوديان، ومصادر المياه الموجوده في بيت المقدس ومحيطها، هذا إلى جانب أنه عّرج على بعض القرى ذات الأهمية الكبيرة للمسيحيين.

---

(١) اطلق عليه الرحالة اسم هيكل سليمان . John of wuzburg, ch . v p 21

(٢) قرية بيثاني صزهصخف: هي احدى القرى الفلسطينية التي تم انشاؤها على احدى الروابي الواقعة جنوب شرق بيت المقدس. وفي زمن الحكم الفرنجي لفلسطين انشأت الملكة ميلسند ابنة الملك بلدوين الثاني ديراً في القرية عرف باسم دير بيثاني. وتعرف القرية الآن باسم العيزرية، وقد تطورت واتسعت بحيث يمكن أن يطلق عليها بلدة. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٢،ق٢، ص ٤٧ ١-٤٢ ١ سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص٢٢٣، هامش)(١)

CF. also: Grousset, R., Histoire des Croisades, vol 2, Paris 1948, P. 161.

وقد وصفها الرحالة الروسي دانيال الراهب بقوله · «هي قرية ريفية صغيرة على بعد فرستين (ميلين) جنوب بيت المقدس، وعند دخول بوابة القرية من الناحية اليمنى يشاهد المرء كهفاً فيه ضريح لغازر، والقبو حيث اصابه المرض ووقع ميتا. واشار دانيال إلى وجود كنيسة واسعة زينت بالرسوم الرائعة في وسط قرية بيثاني.» انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال ، الراهب في الديار المقدسة ، ص٦٣. (الترجمة العربية).

(٣) John of Wurzburg, ch. VI.·, pp. 22-24. VIII,pp. 26 - 28.

وبعد أن انتهى الحاج يوحنا من وصف بيت المقدس اتجه صوب مدينة بيت لحم التي تحظى بمكانة عظيمة لدى المسيحيين، فهي المكان الذي ولد فيه السيد المسيح ، وقد اشار يوحنا إلى كنيسة المهد وبعض الكنائس الاخرى القائمة في هذه المدينة، كما تحدث عن قبور القديسين الذين دفنوا في هذه الأرض الطيبة.

وقد خصص يوحنا ڤورزبورغ فصلاً كاملاً للحديث عن نهر الأردن، ومدينة اريحا ودير القرنطل وقريتي بيت حجلة وعين جدى، وقد وصف القرية الأخيرة بأنها تشتهر بزراعة اشجار الكرمه وبنمو اشجار البلسم. كما اتى على ذكر البحر الميت الذي سماه بعدة، اسماء منها : بحر الشيطان، والبحر المالح وبحيرة الاسفلت[1] وتحدث أيضاً عن بعض الجبال والمغاور المتواجدة في المنطقة. واشار الرحالة أيضاً إلى مدينة الخليل، وذكر قبور الانبياء فيها .

ويبدو أن يوحنا قد انتقل من الجنوب إلى الشمال اذ قام بوصف بعض المدن الفلسطينية واللبنانية والسورية مثل اللد، وقيسارية فلسطين وصور وصيدا ودمشق إلى جانب بعض الجبال مثل الكرمل وسعير وجبل المدية.

واعتقد أن الرحالة لم يقم بزيارة جميع الأماكن التي وردت في رحلته، لكن من المؤكد انه زار بيت المقدس وبيت لحم وبعض المناطق الفلسطينية، ويبدو ذلك من خلال وصفه الدقيق لهذه الأماكن،الأمر الذي يشير إلى أن الكاتب رأى هذه المواقع بنفسه، اما الباقي فقد استعان به من خلال ما ورد في الكتاب المقدس أو ربما زوده بعض السكان بمعلومات عن بعض المواقع خارج بيت المقدس وبيت لحم، ويحتمل أيضاً أنه نقل بعض المعلومات عن رحاله سابقين مثل سايولف ودانيال الراهب وغيرهم .

---

(١) لكل تسمية من هذه التسميات دلالة خاصة بها، فقد سمي بالبحر الميت لأنه لا يعيش فيه أي كائن حي، وسمي بحر الشيطان لأن هذه التسمية مرتبطة بمدائن لوط «سدوم وعمره وصبوئيم وأدْمَه» التي احرقت بالنار والكبريت واغرقت في تلك البحيرة بسبب آثام اهلها وشرورهم. انظر : التكوين ١٤ :٣، ١٨ : ٣١-٢٠، ١٩ : ٢٩-٢٨ اما فيما يتعلق بتسمية البحر الميت ببحيرة الاسفلت فذلك لأن امواج البحر تلفظ مادة شبيه بالاسفلت وقد سمى بالبحر المالح لان مياهه مليئة بالاملاح المعدنية .
(الترجمة العربية)

ومن النقاط الهامة جداً في رحلة يوحنا أنه اشار إلى العناصر السكانية التي تقيم في الأراضي المقدسة مثل الفرنسيين والالمان والنورمان والاسبان. ولعل حديثه عن الفرنسيين يكشف حقيقة النفسية الأوروبية في العصر الوسيط،تلك النفسية المريضة التي لم تكن تهتم سوى بتحقيق المجد حتى لو ادى ذلك الهدف إلى الاساءة لبعض الناس، وقد اتضح هذا من خلال اشارة يوحنا إلى الامير جودفري البويوني «الذي لا يتقبله الفرنسيون لكونه المانيا، وفي مكان آخر يشير إلى أن بعض الفرنسيين قام بمسح النقوش المدونة على الـ Wigger وكتبوا نقوشاً صغيرة تخص بعض الفرسان الفرنسيين[١] . وقد ذكر يوحنا أيضاً أن فرسان الداوية تقبلوا الرشوة من السوريين من أجل فك الحصار عن مدينة دمشق.

وفي نهاية حديثنا عن رحلة يوحنا نقول أنه ختم حديثه بقوله : «هكذا وصفت الاماكن المقدسة في مدينة بيت المقدس بقدر ما استطيع.. وقد اغفلت ذكر العديد من اماكن العبادة والكنائس الصغيرة ..» كما اشار إلى الطوائف التي تقطن في بيت المقدس وغيرها من المدن الفلسطينية، كما تحدث عن الصلوات التي تقدم في كنيسة القيامة في مناسبات مسيحية خاصة[٢] .

وقد بدا واضحاً من خلال هذه النبذه المختصرة عن رحلة الحاج الالماني يوحنا فورزبورغ في الأراضي المقدسة أن الرحالة يعتبر من اكثر الرحالة الذين اهتموا بوصف مدينة بيت المقدس والمناطق المحيطة بها، فضلاً عن أنه اعطى لمحة عن طبيعة العلاقة القائمة بين الفرنجة في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد بذلت جهدي في ترجمة هذا الكتاب والتعليق على بعض ما ورد فيه من افكار وآراء لانتفق معه فيها، إلى جانب تحقيق اسماء كثير من المواقع والشخصيات. وعلى الرغم من كل ذلك فالكمال لله سبحانه وتعالى، وربما يجد القارئ لهذا الكتاب بعض الاخطاء المطبعية أو الفنية، فأرجوا أن

---

(١) John of Wurzburg, ch XIII ,pp 38-41 .

(٢) Ibid , ch . XXVII

يستسمحني عذراً بعد هذا الجهد وسأكون شاكراً وممتناً لكل من يسهم بارشاداته واقتراحاته أو حتى انتقاداته من أجل الوصول بهذا العمل إلى الهدف المنشود، وهو التعرف على احوال بلادنا من خلال ما دونه أهل الغرب الأوروبي عن هذه البلاد، ومقارنة ذلك مع ما كتبه الرحالة المسلمون حتى تكتمل الصورة في ذهن الجميع .

وفي النهاية لا يسعني إلا أن اتقدم بشكري لجميع من اسهم باخراج هذا العمل إلى النور واخص بالذكر الاستاذ الدكتور مصطفى الحياري استاذ التاريخ الاسلامي في الجامعة الاردنية الذي اشار عليّ بترجمة هذا الكتاب، كما اتوجه بالشكر إلى زوجتي الفاضلة أم عبد الله التي تحملت معي مشاق هذه الرحلة منذ البداية فجزاها اللّه عني كل خير. وأخيراً اتوجه بالشكر المؤسسة دار الشروق التي اسهمت بنشر هذا الكتاب .

د. سعيد البيشاوي

رام الله – كلية العلوم التربوية

مقدمة كتاب وصف الأرض المقدسة ليوحنا ڤورزبورغ(*)

مختصرة من كتاب تيتوس توبلر Titus Tubler(*)

لا يوجد شيء مؤكد عن يوحنا ڤورزبورغ باستثناء ما يخبرنا به هو، من انه كان قسيسا في كنيسة ڤورزبورغ. ومن جانب آخر فقد دُون في الصفحة الأولى من مخطوطة تجرنسي Tegernsee ان هذا الكتاب يعود لملكية دير القديس قوريبوس Quirinus في تجرنسي. والمخطوطة تشتمل على وصف الأراضي المقدسة، وخاصة فيما يتعلق بمدينة بيت المقدس بواسطة السيد يوحنا، اسقف ڤورزبورغ، والى جانب جدول المحتويات، يوجد على غلاف المخطوطة[3] أيضاً الكلمات التي دونت من قبل يوحنا، ولكن لا يوجد في سجل اساقفة كنيسة ڤورزبورغ شخص يحمل اسم يوحنا. ومن ناحية اخرى فاننا نعرف عن طريق شخص يدعى ثيودريك Theoderich انه كان اسقفا لڤورزبورغ ونجد في قائمة اساقفة كنيسة ڤورزبورغ الكتدرائية في ميونخ، أن ثيودريك عين اسقفا في سنة ١٢٢٣م، وقد احتفظ بوظيفته لمدة سنة وشهرين واربعة عشر يوماً. وقد توفي

---

(١) ڤورزبورغ Wurzburg - هي احدى المدن الالمانية الواقعة على نهر الماين إلى الشمال من بافاريا، وتعتبر مدينة ڤورزبورغ عاصمة لمقاطعة فرنكونيا السفلى Lower Francomina والمدينة تقع في الجنوب الغربي من المانيا، وكانت تحكم من قبل اساقفتها منذ اواسط القرن الثامن الميلادي، وقد ازدهرت كمدينة على مدى القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

Cf. Academic American Encylopedia, Vol. 20 New Jersy 1981 , P. 297 Encyclopedia Americana "Wurzburg, vol 29, U.S.A 1985, P. 568- Encyclopedia Brithannica, Wurzburg, vol 23, U S A 1958 PP. 818-819 .

انظر. أيضاً محمد يونس عوض. الرحالة الأوربيون في مملكة بيت المقدس الصليبية .ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٢م ص ١٣٦.

(٢) Titus Tubler, Descriptions Terrane Sanctae Et Saecula, Leipizig 1874, PP. 108-192, 415-448

(٣) ورد في المتن كلمة الكتاب، ونظراً لان الكاتب بدا حديثه عن المخطوطة، رأيت من الافضل استخدام كلمة المخطوطة حتى لا يحدث ارباك عند القراءة.

سنة ١٢٢٤م (وطبقا لبوتاست Potthast فقد كانت وفاته في فبراير سنة ١٢٢٥م)، اثناء حكم فردريك الثاني [١]. ويظهر أن هناك احتمال كبير وهو ان ديتري Dietrich الذي عنون له صديقه يوحنا هذه الرسالة هو ثيودريك نفسه تفسر البيان المختصر الذي سينشر عنه، وتكليفه للقيام برحلة إلى الأراضي المقدسة وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وانه سيكون في السادسة والسبعين من العمر، عندما اختير كاسقف، ويمكن أن يكون ذلك حسناً. وبعد ذلك لا يعرف شيء مؤكد عن يوحنا فورزبورغ.

وبالنظر إلى الوقت الذي استغرقته الرحلة، نعلم من فبريكيوس J.A Fabricins خلال مكتبته عن لاتينية العصر الوسيط، الجزء الرابع، ١٧٠ب، ان يوحنا دون كتابه بعد عام ١٢٠٠م بفترة ليست طويلة، ويخمن برناردبز Bermard Pez في موسوعته، (الجزء الاول،٨٧) انها يجب أن تكون (قد دونت) في القرن الثالث عشر الميلادي، إذ أن يوحنا خصص نفسه لكتابة وصف عن كل ما شاهده، إن بحثا دقيقا لوصفه لا يترك مجالا للشك من أن زيارته لبيت المقدس قد اخذت مكانها خلال فترة توطيد المملكة الفرنجية هناك. ويبدو محتملاً عن طريق المقارنة بين الكاتبين، أن يوحنا زار كنيسة القبر المقدس قبل استعادتها[٢]، اما ثيودريك فبعد مرور فترة متقدمة من الزمن. ونقرأ في (الفصل الثاني من كتاب يوحنا فورزبورغ) أن قبة كنيسة القيامة كانت من الفضة، وفيما بعد نقشت الترنيمة التجاوبية لذكرى بعث المسيح (عليه السلام) Christus resurgens حول الكنيسة بنقوش فضية ولكننا في الحقيقة نعرف من (يوحنا) فوقاس أن الامبراطور اليوناني[٣] مانويل كومنين هو الذي طلى كنيسة القبر المقدس وغطاها بالذهب، ويقول ثيودريك انه قرأ الترنيمة بنقوش ذهبية، ومن خلال ذلك يمكننا أن نناقش أن ثيودريك[٤]

(١) المقصود هنا قبل أن يقوم السلطان صلاح الدين الايوبي باستعادة بيت المقدس من الفرنجة عقب معركة حطين.

(٢) هو الامبراطور البيزنطي الذي حكم الامبراطورية البيزنطية منذ عام ١١٨٠-١١٤٣م.

(٣) The Pilgrimage of Joannes Phocas in the Holy Land, trans, by Aubrey Stewart, London 1896, ch. XI P. 19.

(٤) Theoderich's Description of the Holy Places, trans. by Aubrey Stewaert, London 1896, V p. 9.

يجب أن يكون قد شاهد الكنيسة بعد يوحنا بوقت متأخر. ومن المحتمل أن يوحنا كان في بيت المقدس بين سنتي ١١٧٠-١١٦٠م انظر : دو فوجيه طز بقشوز (الكنائس ، ص ١٨٣) . ومن المؤكد أنه كان حاضراً في عيد القديس يعقوب (جيمس) في (الخامس والعشرين من يوليو / تموز) ، في يوم عيد القديسة حنه (انظر الفصل السادس والعشرين).

لقد كان الحاج (يوحنا) مواطناً المانيا متقد الحماسة، كما يبدو ذلك من خلال ملاحظاته الواردة في الفصل الثالث عشر، والتي اثارت الكاتب الفرنسي فيرييه بزمتم مضزم[1] بشدة. ويطلق برنارد بز على دفاعه عن الفرنجة الالمان «الرسالة النبيلة» ويصفه بأنه احد اعظم الشرفاء لبلادهم، حيث يثبت يوحنا باسهاب ان ظلم وجور لحق بالالمان بسبب استرجاع الأراضي المقدسة الذي نسب للفرنسيين وحدهم.

اما بالنسبة لمحتويات كتابه، فتعتبر حقيقيه وفي ذلك يقول روبنسون E. Robinson [2] «الأرض لها قيمة بسيطة، لكن هذا قرار متهور أيضاً، ومن الواضح انه صدر بدون قراءة متأنية وتفكير مدروس .

ويعتبر وصف «الكتاب للكنائس في القرن الثاني عشر» ذا اهمية كبيرة، كما ان قائمة النقوش لا تقل اهمية على ذلك ويمكن اعطاء مثال على ذلك، وصف معبد السيد وكنيسة القبر المقدس. مع اخذ الجغرافية بعين الاعتبار، وبالتأكيد يجب وضع قيمه عليا لهذا الكتيب.

ونعلم من المقدمة ان ما وصف هنا لم تتم مشاهدته شخصيا من قبل الحاج (يوحنا)، ولكنه شاهد بعضه شخصياً، والبعض استعارة من الآخرين، وعلى الأرجح من الوصف التاريخي والجغرافي المختصر للأرض المقدسة والبلدان المجاورة التي اصبحت فيما بعد مأهولة بالسكان، ويبدو أن العديد من كتاب هذه الفترة قد تزودوا منهم (من سكان البلاد الاصليين) بحكاياتهم وقصصهم واخبارهم.

---

(١) يبدو أن هذا الكاتب كان متعصباً لبلاده، ولم يعجبه ما قاله يوحنا من أن هناك تعصب للفرنسيين ظهر من خلال الكتابات التاريخية ونقصد بذلك أن الكُتّاب يرجعون الفضل للفرنسيين في استرجاع الارأضي المقدسة ، بينما يرى يوحنا أن الالمان بذلوا جهوداً جبارة في هذا الصدد.

(٢) Biblical Resaerches, II, Boston 1856, P 538 .

ويمكن أن نفترض أن يوحنا نزل في مدينة عكا[1]، طريق الحج الحقيقي، ذلك انه زار مدينة الناصرة شخصياً (الفصل الاول)، كما انه انطلق منها إلى بيت المقدس مستخدما طريق جنين[2] نابلس[3]، كما زار أيضاً بيت لحم[4]، ثم عاد إلى وطنه عن طريق يافا[5].

---

(١)عكا: هي احدى المدن الفلسطينية الشهيرة وصفها الحاج الروسي دانيال بقوله: «عكا مدينة كبيرة قوية البناء، وتمتلك ميناءً جيداً وتخص العرب ويقطنها الآن الفرنجة . انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة ، ترجمة سعيد البيشاوي وداود ابو هدبة، الطبعة الاولى، عمان ١٩٩٢م ص ١٠٤.

(٢)جنين: احدى البلدان الفلسطينية الجميلة، كانت في بداية عهدها بلدة صغيرة، كما انها اشتهرت بكثرة العيون الجارية، وربما تكون البلدة التي أطلق عليها يوسيفوس اسم جينا، ودعاها يوشع بن نون «عين جانيم» . انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، بيرت ١٩٧٩م، ص٢٠٢ – لي سترانج: فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة محمود عمايري، الطبعة الأولى، عمان «دائرة الدن والثقافة» ١٩٧٠م، ص ٢٤٥ – وتطورت جنين حتى اصبحت من المدن الفلسطينية الكبيرة، وهي محاطة بعدد كبير من القرى، ولذلك فهي تعتبر المركز الرئيسي، لأن ما تنتجه القرى من ثروات زراعية يتم احضارها إلى جنين ومن ثم تسويقها إلى باقي المدن الفلسطينية. (الترجمة العربية)

(٣) نابلس: تقع في الاقليم الجبلي من فلسطين، وتعتبر العاصمة الطبيعية لهذا الأقليم. وقد شيدت نابلس في موقع قرية ما برثه بين سنتي ٧٢– ٧١م. ولفظه نابلس تحريف عن اسمها اليوناني نيا بوليس بمعنى المدينة الجديدة. وقد تم انشاؤها زمن الامبراطور الروماني فاسبسيانوس Vapisianyus، انظر: سعيد البيشاوي: نابلس ص ٣٦–٣٥

(٤) بيت لحم: هي احدى المدن الفلسطينية القريبة من بيت المقدس، إذ انها تبعد عنها مسافة ثلاثة اميال (حوالي ٥٥٤٤م) وفيها ولد السيد المسيح «عليه السلام»، وقد وصفها كثير من الرحالة والجغرافيين المسلمين وذكروا ان بها كنيسة عظيمة (كنيسة المهد)، فضلاً عن وجود شجرة النخيل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم . انظر: لي سترانج، فلسطين، ص ٢٤٩–٢٤٧ وذكر ناصر خسرو أن بيت لحم بلد يقيم بجانبه مجاورون دائماً ويحج اليه كثيرون «ويقصده الحجاج من بلاد الروم. انظر: سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، بيروت، «دار الكتاب الجديد» ١٩٨٣م، ص ٧٠.

(٥) يافا: مدينة عربية كنعانية قديمة، والمدينة القديمة تقع على التلة القائمة على ميناء يافا. واسم المدينة تحريف للكلمة يافي ثخسضالكنعانية بمعنى جميل . وقد ورد ذكرها في النقوش المصرية القديمة باسم Yapu و Iapu ، وفي نقش اشوري ورت باسم يا آب بو ya- ap -pu . وفي العهد اليوناني سميت يوبا yoppa، إلا أن البعض يذكر أنها مشتقة من «يوبي» بنت ايلوس إله الريح عند اليونان. ويرد اسم المدينة في بعض المؤلفات جوبا Joppa وهو قريب من التسمية اليونانية . وقد تعرضت يافا للتدمير مرتين على يد الجيش الروماني، واعيد بناؤها مرة اخرى بامر=

ويعتبر يوحنا نفسه شاهد عيان حتى هذه النقطة، وكان وصفه لكل ما شاهده بنفسه، وابعد من ذلك فانه يعزز نفس الاصرار والجزم في اكثر من معنى محدد. ويقول في رسالته المخصصة انه يريد الآن أن يكتب عما وجده خلال رحلته، ليس بعيداً عن اسوار بيت المقدس، وليس عن الاماكن الواقعة في مسافة قريبة منها . وهنا يجب على الانسان أن لا يأخذه على نحو واقعي، لانه في الفصل الأول يذهب في القول انه يريد أن يعطي وصفاً موجزاً عن الناصرة وعن الاماكن الواقعة بينها وبين بيت المقدس. ويجب أن لا ينسى انه على الرغم من (وجود) الحكومة الفرنجية ، فان العديد من المناطق كانت منتزعة، وكان على الحاج أن يرضي نفسه بزيارة العديد من الاماكن، على الرغم من أنها ، تعتبر بالنسبة للمتعصب ذات بهجة عميقة، ينتج عنها ان وصفه كشاهد عيان يفتقر إلى التشويق السار والابداع . ولكن حتى في وصف الاماكن التي وطأها قسيس ڤورزبورغ، فان العديد منها قد نسخت ظاهريا من بعضها على ما يبدو، تماما كما يفعل محبي الكتابة أو النسخ الذين يضعون عدة كُتّابْ من أجل التغير. وعلى أية حال، فسواء اطلقنا على هذا العمل نسخ أو انتحال، فطالما انها تتم على مدى محدود، وليس ميكانيكا، فيجب ان نعتز به، وليس هذا فحسب، بل تشجيعه حتى لا تلفق الحقائق التاريخية المتعلقة بالعصور القديمة الموغلة في القِدَمْ.

= الامبراطور الروماني فاسبسيانوس . انظر : مصطفى مراد الدباغ. بلادنا فلسطين، ج٤، ق٢، ط١، بيرت «١٩٧٢م، ص٩٨-٩٧، ١٠٣، ١٠٥ - جونز مدن بلاد الشام ، ترجمة احسان عباس ، ط١ عمان «دار الشروق » ١٩٨٧م، ص ٩٥. وقد زار المقدسي البشاري مدينة يافا ووصفها بأنها تقع على ساحل البحر، ولكنها بلدة صغيرة، رغم أنها مركز تجارة فلسطين وميناء الرملة، يحميها سور منيع له ابواب حديدية على البر والبحر، مسجدها جميل ويشرف على البحر وميناؤها أحسن المواني: انظر : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن « مطبعة بريل» ١٩٠٦م ، س١٧٤ ووصفها ابو الفداء بأنها : «بلدة جميلة وصغيرة تقع على ساحل البحر، لها ميناء هام وهي محصنه جداً، اسواقها مكتظة بالتجارة والتجار. وتتم فيها كثير من الصفقات التجارية، ميناؤها واسع تقصده السفن الآتية إلى فلسطين ومنه تتجه السفن إلى جميع الجهات . انظر تقويم البلدان، نشرة رينو وديسلان، باريس «دار الطباعة السلطانية» ١٨٤٠م، ص ٢٣٩. وقد استولى الفرنجة على يافا عام ١٠٩٩م / ٤٩٢هـ بدون قتال ، وتعتبر اول مدنية فلسطينية تخضع لسيطرتهم . انظر ايضاً: ابراهيم سعيد . يافا ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، الاسكندرية ١٩٩١م، ص ٤١ ، ٥١

اما لغة الكاتب فهي لا تينية العصر الوسيط المألوفة، لكنها إلى حد ما اقل دقة وكياسة من لغة ثيودريك، فا لكثير مما وصفه كان واضحاً وغير مشكوك فيه، كما وكأنه كتب من قبل رجل متعلم، ولكن لا يمكننا اعطاء مدح كبير للطريقة التي اتبعها في ترتيب المواد، فهي تعتبر مقنعة إلى حد بعيد. وقدم (الرحالة) مجموعة من الاشارات الضمنية لاختتام سفر الرؤيا السبعة للقديس يوحنا[1]. وقد اغفلت جميعها في الطبعة الحديثة (الحالية).

(١) يقول القديس يوحنا أنه رأى «بيمين الجالس على العرش كتابا مكتوبا من داخل ومن خارج مختوماً بسبعة ختوم. ورأيت ملاكا قويا ينادي بصوت عظيم من المستحق أن يفتح الكتاب ويفض ختومه» انظر : رؤيا القديس يوحنا ٥ : ٢-١، ٦ : ١٢-١، ٨ : ١.

إهداء الرسالة

يأمل يوحنا بالصحة والبصر من بيت المقدس المقدسة إلى صديقه وتابعه العزيز ديتريش Dietrich [1]، ويوحنا الذي يوجد في كنيسة ڤورزبورغ بنعمة الاله لهما قدر مساوٍ.

إن معرفتي بميولك الادبية، مشابهة جداً لكل اولئك الرجال الجيدين، واعتقد أن حماسك المتقد لخدمة وطاعة الله، وروابطك وعشرتك الاليفة، الزمتني دائماً بدافع الحب إلى تنفيذ رغباتك – التي افترضت أنها في الجزء الاول صحيحة وملائمة دائماً – إن أي من رغباتك التي ستبقى بحاجة إلى جهودي من أجل اتمامها، إلى ابعد مدى يمكن أن يصله نفوذي، تنقص عن الاتمام المرضي . لهذا السبب ، فعندما ذهبت في رحلة الحج إلى بيت المقدس محبة بسيدنا المسيح (عليه السلام)، وعلى الرغم من ذلك لم انسك وانت غائب، وقد وصفت يدفعني تأثري بك بكل وضوح واتقان قدرت عليه تلك الاماكن المقدسة التي قدسها سيدنا (المسيح)، منقذ العالم، بوجوده جسديا، مع امه مريم العذراء المقدسة وجماعة من اتباعه المبجلين، وخصوصاً مدينة بيت المقدس المبجلة، وقد حاولت كذلك بواسطة قلمي أن أضع مجموعة من الوصف هناك سواء كتبت نثراً أو شعراً.

لهذا السبب اعتقد ان هذا الوصف سيكون مرضيا (مقبولاً) لكم، وذلك عندما تعرف لكل هذه الاماكن (من خلال الوصف) ستكون دائماً مغرية لكم لزيارتها بالهام

---

(١) من المعتقد أن يكون هذا الشخص ثيوردريك الذي كتب . "Libllus de locis Souctis" ويدعوه Sepp دائماً ثيودريك ڤورزبورغ - CF. the Introduction to Theoderich , PP. III - IX (الترجمة الانجليزية)

ديني وعن طريق الحماية، وسوف تكون جميعها حاضرة امام عيونكم بصورة طبيعية، وبدون اية اعاقات أو صعوبات في العثور عليها، كمواقع معروفة بصورة جيدة. ومن المحتمل انكم لا تستطيعون الذهاب، ويمكن أن تشاهدوها عينياً عن طريق النظر، وعلى الرغم من كل هذه المعرفة والتأمل لهذه الاشياء، فانه يمكنكم الحصول على شعور خاص كبير عن قدسية هذه الاماكن، انني مدرك تماما ان هذه الاماكن نفسها المذكورة سابقا لم تكن هي نفسها في المدينة في هذه الايام، ولكنها كانت على مسافة عظيمة منها، وقد وصفت كذلك في كتابة الرجل الاكليركي[1] ، وعلى أي حال فانه خلال العهد الطويل الذي انقضى منذ ذلك الوقت، فقد احتلت المدينة ودمرت بواسطة الاعداء، كذلك فان الاماكن المقدسة نفسها كانت قد خربت جميعها داخل الاسوار، وكانت على بعد مسافة قصيرة منها كما نعتقد إلى حد كبير، ومن المحتمل انها بدلت من ناحية الشكل فيما بعد .

ولهذا السبب كان حرصنا الديني نحو هذه المواقع التي وصفناها (كشهود عيان)، ويجب أن لا يعتقد انها زائدة أو غير ضرورية . ومهما يكن من امر فان ما يتعلق بتلك الاماكن الواقعة بعيداً في المقاطعة المجاورة فانني لا انوي الحديث عنها لانني اعرف انها وصفت كثيراً وباتقان من قبل الآخرين .

---

(١) وأيضا اركولف أو الرجل الاكليركي بيدا.

الفصل الأول

﴿ الناصرة– موضع وثوب السيد «المسيح» – صفورية – قانا الجليل – طابور «الطور» –حرمون – نيين – اندور «عين دور» – كيشون – زرعين «يزرعيل» – مجدو – فقوعة «جلبوع» –سكيثوبوليس «بيسان» –جنين﴾

لما كان تحريرنا قد بدأ في مدينة الناصرة بسبب تجسيد السيد المسيح الذي بلغ عنه ملاك الرب، نعتزم أن نبدأ وصفنا بهذه المدينة نفسها التي تقع على بعد ستين ميلاً عن بيت المقدس، وكذلك التلميح باختصار وايجاز إلى الاماكن التي تقع بينها [١] وبين المدينة المقدسة، ولكننا نعرف أن الآخرين كتبوا عنها بتفصيل اكبر [٢].

وتعتبر مدينة الناصرة نفسها، المدينة الرئيسة في الجليل، وهي واقعة على بعد عشرة أميال عن طبرية، وكانت الناصرة تدعى إلى حد بعيد باسم مدينة المنقذ، لانه حُمِل به[٣]، ونشأ وترعرع بداخلها؛ ولذلك دعي بالنصراني (الناصري). وقد فسرت كلمة الناصرة بمعنى الزهرة أو البرعم[٤]، وهي تدعى هكذا بالفعل، لانه في ذلك المكان تنمو الزهرة التي تزود برائحتها معظم ارجاء المعمورة؛ وفي تلك المدينة [٥] بُلِّغَتْ السيدة مريم العذراء بواسطة الملاك جبريل بانها سوف تحمل وتلد ابن الرب قائلاً: «سلام لك يا

---

(١) المقصود هنا الاماكن الواقعة بين مدينة الناصرة وبيت المقدس. (الترجمة العربية)

(٢) يخبرنا الرحالة يوحنا أنه يعرف كثيراً من الناس الذين اهتموا بوصف مدينة الناصرة وكتبوا عنها بصورة مفصلة.

(٣) يتضح هنا أن السيدة مريم العذراء حملت بالسيد المسيح في مدينة الناصرة. (الترجمة العربية)

(٤) الاسم العبري لمدينة الناصرة هو Netser وهي تعني «يمو» أو «يطلع» Shoot، وهي تعني أيضاً «ينبت» أو «يتبرعم» Spriut.

CF. The Letter of Pula and Eustoctium to Marcella about the Holy Places, trans by Aubrey Stewart , London 1986. p 15.

(الترجمة العربية)

(٥) ذكرها الرحالة يوحنا على هذا النحو: «تلك الزهرة» that flower. (الترجمة العربية)

مريم..»[1] فاجابته مريم : «هو ذا انا امة الرب» [2]. وقيل عن الناصرة : «من الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح »[3]. وفي الناصرة يجري ينبوع ضعيف[4] كان المسيح وهو صغير يسحب منه الماء وينقله إلى والدته.

وعلى بعد ميل من الناصرة باتجاه الجنوب وقع الموضع الذي يدعى المنحدر (=الجرف)، حيث ان اولئك الذين عثروا على السيد المسيح رغبوا بطرحه (اسفل)[5]، ولكنه «جاز في وسطهم» واختفى في لحظة[6]. وفي هذه الايام يطلق العامة على المكان « موضع وثوب السيد المسيح»[7].

---

(١) ورد في انجيل لوقا أن الملاك جبريل قال للسيدة مريم : «سلام لك يا مريم، ايتها المنعم عليها، الرب معك ..» انظر : لوقا ١:٢٨ .

(٢) لوقا ١:٣٨.

(٣) يوحنا ١:٤٦

(٤) انظر : نفس الاسطورة في ثيودريك ، فصل ٤٧ ، ومدينة بيت المقدس ، ص ٤٤ . (الترجمة الانجليزية)

(٥) لم ترد كلمة اسفل في النص الانجليزي، وقد جرى اضافتها من نص انجيل لوقا الذي ذكر هذه الحادثة: « وجاءوا به إلى حافة الجبل الذي كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى اسفل، اما هو فجاز في وسطهم ومضى». انظر لوقا ٤ :٣٠-٢٩

اما المقصود بالجرف هنا فهو جبل كافسي kafsy الذي يرتفع نحو ٩٥٠ متر ومن فوقه يظهر سهل مرج ابن عامر.

CF. Anonymous, The city of Jersalem , trans. by C.R. Conder,London 1888, P. 53

(٦) لوقا٤ :٢٩.

(٧) صفورية: انظر · ثيودريك، فصل ٤٨ Theodrich , ch. xLviii . وقد اشتهرت بعدة اسماء منها: اوتوقراطيس، وايرينوبوليس، وديوقيسارية، وصفورية. انظر: بنيامين التطيلي رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٤٥م، ص١١٠- جونز: مدن بلاد الشام، ص ٩٥-٩٤، ٩٧، ١٠٢- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٧، ق٢، ص -١٠٢ ١٠٣ .
وكانت صفورية تلقى العناية والاهتمام من قبل الامراء والحكام والملوك، وقام هيرودوس انتيباس ببناء سور يحيط بالمدينة، كما رفع من منزلتها وجعلها مدينة ملكية واطلق عليها اسم اتوقراطوريس، ولكن سرعان ما زالت هذه التسمية. ومن المرجح أن صفورية كانت مدينة في القرن الأول الميلادي، وذلك لأنها أصدرت نقداً جديداً عرف باسم ايرينوبولس النيرونية، اثناء حكم الامبراطور الروماني نيرون. انظر: جونز: مدن بلاد الشام، ص٩٤- مصطفى مراد الدباغ. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحات: وكانت صفورية من اهم مدن الجليل خلال القرون

وتقع صفورية في المعلم الثاني من الناصرة [1]على الطريق المؤدية إلى عكا. وكانت حنة والدة السيدة مريم العذارء، ام سيدنا، — قد حضرت من صفورية. ويمكن القول أيضاً أن القديسة مريم العذارء ولدت في صفورية؛ ولكن طبقا لما يخبرنا به القديس جيروم في مقدمة كتابه عن مولد مريم العذراء المقدسة الذي وجهه إلى Heliodorus ، تقول انها ولدت في مدنية الناصرة نفسها، وفي نفس الغرفة كانت القديسة مريم فيما بعد حاملاً بواسطة حديثها مع الملاك، ولم تزل هذه الغرفة تشاهد هناك في مكان منفرد كما رأيتها ولاحظتها.

المسيحية الأولى، فقد كانت محصنة ومقراً لمقاطعة واسعة ، تضم معظم القسم الغربي من الجليل الادنى، كما انها كانت عاصمة للجليل خلال تلك الفترة. انظر: بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين، ص ١١٠، هامش (١)– مصطفى مراد الدباغ. المرجع السابق، نفس الجزء والصفحات. انظر أيضاً: جونز: مدن بلاد الشام، ص٦٤. وتقع صفورية على بعد سبعة كيلومترات إلى الشمال الغربي من الناصرة على الطريق المؤدي إلى مدينة عكا، وترتفع عن سطح البحر نحو ثلاثمائة متر، حيث انها شيدت على تل يطل على سهل البطوف. انظر: علي السيد: امارة الجليل تحت حكم اللاتين ودورها السياسي في الصراع الصليبي الاسلامي في منطقة الشرق الأدنى الاسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، الاسكندرية ١٩٨٨، ص٦٤. ويحد صفورية من الشرق قرية كفركنا ومن الجنوب الشرقي مدينة الناصرة، ومن الجنوب الغربي قرية عيلوت (عيلوط)، ومن الشمال قرية رومة (خربة رومة). وقد فتحت صفورية على يد شرحبيل بن حسنة، وتشتمل على بقايا قلعة فرنجية، ويوجد بها عين تعرف باسم عين القسطل التي ذكرت باسم عيون صفوري، كما تحتوي على كنيسة مهدمة، وجدار روماني، وبقايا ابنية بيزنطيةو ومدافن وصهاريج، وجدران فسيفساء. وقد نزل في صفورية الجيش الفرنجي قبيل معركة حطين. انظر. حسين روحي: مختصر جغرافية فلسطين، القدس ١٩٢٣م، ص ٥٨– مصطفى مراد الدباغ المرجع السابق، جـ١، ق ١، ص ٧١، جـ٧، ق٢، ص ١١١– سعيد البيشاوي كتاب نابلس، ص١٢٨. وذكر الرحالة مارينو أن صفورية تبعد عن الناصرة نحو فرسخين (ستة اميال = ١٠,٨٨كم)، وهي مكان مولد القديسة حنة (والدة القديسة مريم العذراء)، وقد ذكر ان صفورية تشتمل على قلعة فائقة الجمال CF. Secretis for true Crusaders to help them to recover the Holy places, P. 34. انظر أيضاً:رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ص١١٨– بورشارد: وصف الارض المقدسة، ص٨٨،هامش (١).

(١) عكا: التي عرفت في العصر الفرنجي باسم St. Jean d' Acre.

وتقع قانا الجليل [١] على بعد أربعة أميال من الناصرة وميلين من صفورية باتجاه الشرق، ومنها [٢] حضر فيليب ونثائيل، حيث حول المسيح (عليه السلام) وهو صبي الماء إلى خمر عندما كان يجلس هو ووالدته في العرس [٣].

وعلى بعد اربعة أميال من الناصرة باتجاه الشرق يقع جبل طابور [٤] (الطور) حيث مُجِدَ السيد المسيح في وجود تلاميذه– للمعلم – بطرس ويعقوب ويوحنا وايضا موسى والياس، حيث يقام قداس ديني مشهور في بيت المقدس في يوم القديس سكستوس [٥]، وخاصة من قبل السريان لانه سمع صوت الاب هناك يهتف هذا ابني الحبيب .. [٦] وقد مَنَعَ (السيد المسيح) بطرس ويوحنا ويعقوب من اخبار احد بما شاهدوه حتى يقوم ابن

---

(١) قانا الجليل : نسبت هذه القرية إلى اقليم الجليل، اما اسمها فيرجع إلى السريانية ، فكلمة قانا تعني العش، وقد ذكرت القرية في كتاب العهد الجديد، وفيها قام السيد المسيح (عليه السلام) بعمل معجزتين، الاولى تحويله الماء إلى خمر، والثانية شفائه من مسافة بعيدة ابن الحاكم المريض في كفرناحوم، ويعتقد بعض الباحثين أن قرية كفر كنا Kefer Kenna الحديثة تقوم على بقعة قانا الجليل، وهناك من يقول ان قانا هي الآن خربة قانا، وهي تقع في الشمال الشرقي من الناصرة، وعلى بعد ستة كيلومترات منها : انظر : يوحنا ٢ :١-١١، ٨ :٥-١٣ (الترجمة العربية).

(٢) تعود على قانا الجليل

(٣) يوحنا ٢ : ١-١١ .

(٤) جبل طابور : يقع في اقليم الجليل وفي ظاهر قرية دبورية التي شيدت عند سفحة الغربي، ويشرف على سهل مرج بن عامر ، ويبعد نحو اربعة اميال إلى الشرق من الناصرة، ويرتفع عن سطح البحر نحو خمسمائة وثمانية وثمانين متراً، وقد ورد ذكر الجبل في المزامير «تابور وحرمون باسمك يهتفان». المزامير ٨٩ :١٢، جورج بوست : قاموت الكتاب المقدس ، ج ١، ص ٢٧٦، قسطنيطين خمار، موسوعة فلسطين الجغرافية، ص ١٢: سعيد البيشاوي : كتاب نابلس، ص ٦٩ هامش (٢٥١)، مصطفى مراد الدباغ : بلاد فلسطين ، ج٧، ق٢ ، ص ١٣-١٩ (الترجمة العربية)

(٥) يصادف في السادس من آب (اغسطس).

(٦) وصوت من السحابة يهتف: «هذا هو ابني الحبيب الذي سررت به كل السرور »انظر: متى ١٧ :٥».

الانسان من بين الاموات[١] ، وهناك قال بطرس سيدي (يارب) ما احسن أن تبقى هنا ...[٢]
ويقع جبل حرمون على بعد ميلين من جبل طابور باتجاه الشرق، وفي الطريق المنحدرة من جبل طابور، التقى سيدنا ابراهيم (عليه السلام) – عندما عاد من ذبح العماليق – بملكي صادق[٣] ملك وكاهن سالم الذي هو ايضاً سام بن نوح، والذي قدم له الخبز والنبيذ، وهو نوع من قربان من مذبح المسيح (عليه السلام) بفضل منه.

وتقع مدينة نين على بعد ميلين عن جبل طابور، وعند بوابتها اعاد المسيح(عليه السلام) الحياة إلى ابن الارملة[٤] الذي يقول السكان انه بارتولماوس، والذي اصبح حواريا[٥] فيما بعد. ويقع جبل عين دور(اندور) خلف نين[٦]، وعند سفحه بجانب جدول (نبع) قادوميم[٧] – الذي يدعى جدول كيشون[٨] – هاجم بارق بن عمون الأدوميين بامر

---

(١) اوصاهم يسوع قائلاً: لا تخبروا احداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الانسان من بين الاموات. انظر متى ١٧: ٩.

(٢) متى ١٧: ٤.

(٣) كان اليهود قديماً يعتقدون ان ملكي صادق هو سام بن نوح. وقد اشار إلى لقاء ملكي صادق مع ابراهيم في جبل طابور الرحالة دانيال الراهب انظر: الترجمة العربية للرحلة، ص١٢٢–١٢١ وكذلك يوحنا قاقوس Pilgrimage of Damie P. 68 وثيودريك Theodrich,Description ch.XLVI, P. 67 وملكي صادق : هو اسم كنعاني بمعنى ملك البروسيد العدل – ويطلق هذا الاسم على احد ملوك الكنعانيين الذين حكموا بيت المقدس (يبوس) وكان ملكي صادقا موحداً، كما كان صديقا لسيدنا ابراهيم الخليل (عليه السلام): انظر : مصطفى مراد الدباغ بلادنا فلسطين، جـ٨،ق٢، ص٥٩، بورشارد، وصف الارض المقدسة، ص ١٢٠، هامش(٢).

(٤) لوقا : ١٢–١٦.

(٥) ورد اسمه في انجيل لوقا برتلما وس وكان من بين تلاميذ المسيح الذي سماهم رسلاً. انظر لوقا ٦: ١٤–١٣.

(٦) من الواضح ان جبل الدحي Jebel ed Duhy هو المقصود هنا . وعلى التلة الواقعة عند الكتف تقع نيين، وقد ورد ذكر ها في العهد الجديد باسم نائين. انظر لوقا ٧: ١١.

(٧) نقلاً عن الفولجاتا Vulgate وهو الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس التي قام بها القديس جيروم

(٨) ورد في الكتاب المقدس باسم نهر قيشون. انظر القضاة ٤: ٨، ١٣، ٢١.

من دبورة النبيه [1]– وعندما ذبح سيسرا[2] بواسطة ياعيل زوجة (حابر) القيني، اذا طارد بارق زاباح وصلمناع[3] عبر الاردن وذبحهم بالسيف ودمر جيشهم[4] عند سفح جبل عين دور[5]، الذي ورد عنه في المزامير «تابور وحرمون باسمك يهتفان»[6].

وتقع مدينة زرعين[7] على بعد ستة اميال من الناصرة وخمسة اميال من نيين وهي تدعى الآن جالينا الصغرى Little Gallina. ومن هذه المدنية كانت ايزابيل اعظم ملكة شريرة التي سلبت حقل الكرمة من نابوت[8] وقد ذُبحت والقي بها م–ن قمة قصرها

---

(١) كانت دبورة تتولى قضاء بني اسرائيل وكانت متزوجة من رجل يدعى فيدوث : القضاة ٤:٤.

(٢) كان سيسرا، احدى قادة مملكة حاصور الكنعانية، وكان في قتال مع الاسرائيلين فادخلته ياعيل امرأة حابر القيني إلى خميتها لأنه كان بين ملك حاصور وآل القيني مسالمة «لكن يا عيل قامت بقتل سيسرا بوتد الخيمة. انظر : القضاة ٤٥ : ٢١– ٧١.

(٣) زاياح وصلمناع من ملوك مدين، وكانا في صراع مع بني اسرائيل، وقد تفوقت مدين لمدة سبع سنوات انظر: القضاه ٥٠٧– ١، ٨:٨–٥، ١٢.

(٤) القضاة ٨– ٢١.

أخطأ الرحالة هنا لان الذي قتل زاياح وصلمناع هو جدعون. انظر: القضاة ٨: ٢١.

(٥) قضاه ٤: ٧–٢٥، ٨: ٥–٢٤

(٦) المزامير ٨٩: ١٢

(٧) زرعين : تلفظ يزراعيل وتدعى زعاريم ، واطلق عليها وليم الصوري اسم جرين الصغرى Par- vum Gerinum C.F william of Tyre ch.22 P.26 وذكـرها ثـيـوردريك بأنهـا Theo- drich,ch.54 Cursus Gallinarum ويقترح توبلر ان كلمة جالينا Gallina تشتمل الشكل القديم جيلين Gelin

(٨) ايزابيل : هي ابنة أثبعل ملك العيدونيين، وكاهن عشروتي وكان والدها ملكا وكاهنا لعبدة بعل. ولهذا نبتت ايزابيل من سلالة وثنية، وكانت امرأة عابد للبعل، وتزوجت من اخاب الذي تسرع في هذا الزواج الذي جلب عليه مصائب ونتائج سيئة. انظر: يوحنا حنين: الشخصيات النسائية في الكتاب المقدس، القاهرة ١٩٨٦م، ص ٢٨٠– ٢٩٠ ورد في الكتاب المقدس انها كانت زوجة أحاب ملك السامرة الذي رغب أن يأخذ كرم نابوت اليزرعيلي ويعطيه بدلاً منه فضة أو كرماً آخر، فرفض نابوت أن يعطيه الكرم لأنه ميراث فقامت ايزابيل بتدبير مؤامرة وقتلت نابوت، انظر : الملوك الأول ١٦٠٢١–١.

إلى اسفل بسبب شراهتها[1]، ولا تزال آثار (قصرها) باقية حتى الآن، وبالقرب من يزرعيل يقع سهل مجدو [2](مرج بن عامر) حيث هزم أخزيا وتم قتله على يد (ياهو) ملك السامرة وبعد ذلك نقل جثمانة إلى بيت المقدس [3]حيث دفن هناك.

وتقع جبال فقوعه (جلبوع) على بعد ميل واحد من زرعين، حيث تعارك يوناثان مع شاؤول، وحيث قال داود : «يا جبال جلبوع لا يكن فيكن ندى لا مطر» [4]وعلى بعد ميلين باتجاه الشرق تقع مدينة سكيثوبوليس مدينة الجليل الرئيسة التي تدعى بيسان[5]، وهي تلك التي تدعى بيت أو مدينة الشمس، وفوق اسوارها علق رأس شاؤول[6]. وتقع مدنية جنين على بعد ميلين من زرعين وهي تدعى الآن باسم جالينا العظمى .

---

(١) سفر الملوك الأول ٢٣-٢١، سفر الملوك الثاني ٩: ٢٢، ٣٧-٣٣ انظر: يوحنا حنين المرجع السابق، ص٢٨٨.

(٢) سهل مجدو: يقع إلى الغرب من يزرعيل، وقد ورد في اخبار الصراع بين اخزيا ملك يهوذاوياهو ملك السامرة اسم مجدو». ولما رأى ذلك اخزيا ملك يهوذا هرب في طريق البستان فطارده يا هو وقال اضربوه فضربروه في المركبة في عقبة جور التي عند يبلعام، فهرب إلى مجدو ومات هناك). الملوك الثاني ٩:٢٧.

(٣) اشار الرحالة إلى أن الجثمان نقل إلى صهيون والمقصود بيت المقدس .

(٤) صمويل الثاني ١:٢١.٢.

(٥) بيسان: هي احدى المدن الفلسطينية التي حظيت باهتمام كبير من قبل القادة العسكريين والاداريين، وقد كانت في العصر البيزنطي عاصمة لفلسطين الثانية، وقد ذكرها أبو الفداء أنها مدينة صغيرة بلا اسوار، ذات بساتين وانهار وأعين، وهي على الجانب الغربي من الغور، وهي كثيرة الخصب انظر. تقويم البلدان ص٢٤٣. وقد عرفت بيسان بالاسم اليوناني سكيثوبوليس وربما نسبة إلى السكيثيين وهي قبائل بربرية كانت تتحدث بلغة هندواروبية، كانت تعيش في جنوب روسيا شرق بحر آرال، وكانوا حلفاء للاشوريين في أول الامر ولكنهم خانوهم وانضموا إلى ملك بابل وملك ميديا حيث اشتركوا في اسقاط نينوى سة ٦١٢ ق. م. انظر. محمد ابو المحاسن عصفور. معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، الطبعة الثالثة «دار النهضة العربية» بيروت ١٩٨٤م. ص٢٢٧- جونز: مدن بلاد الشام، ص ٢٠- طوطح وخوري: جغرافية فلسطين، ص ٧٤. سعيد البيشاوي: نابلس، ص ٦٨، هامش ٢٤٦.

(٦) ورد في صموئيل الاول أن الفلسطينيين انتصروا على شاؤول وعلقوا جسده على سور بيت شان. صموئيل الاول ٣١:١٠.

الفصل الثاني

السامرة – دوثان[١] (بئر يوسف) – سبسطية –شكيم[٢] – سيخار[٣] – بيت ايل (لوز) – جرزيم –عيبال –شيلوه[٤] – رامة .

تبدأ (حدود) السامرة عند مدينة جنين، ويمتد السهل[٥] الذي يدعى دوثان[٦] بينها ولا يزال يشاهد فيه البئر القديم على جانب الطريق، وهو الذي طرح فيه يوسف من قبل اخوته.[٧] . وعلى بعد عشرة اميال من جنين تقع مدينة السامرة. التي تدعى أيضا سبسطية وأغسطAugustal نسبة إلى اغسطس Augustus حيث دفن يوحنا المعمدان، بشير السيد (المسيح)، الذي قطعت رأسه بواسطة هيرودس في قلعة مكاور[٨] قرب البحر الميت في منطقة ما وراء الاردن، إلا أن جثمانه احضر إلى سبسطية بواسطة تلاميذه، ولكن الجثمان

---

(١) وردت في النص دوثام.

(٢) شكيم: مدينة كنعانية من اقدم مدن العالم، وشكيم لغة تعني « الكتف» أو «المنكب»، والمعنى اللغوي لاسم المدينة مع موقعها اذ انها واقعة على سفح جبل عيبال أي كتف الجبل. وذكرت شكيم في كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس Josehus باسم سكيم Sikim وذلك بقلب حرف الشين إلى سين، وفي مكان آخر يكتبها سكيما Sikima وفي نفس الموضع. انظر: سعيد البيشاوي: نابلس، ص٣٥، ٥٣ – ٥٤ .

C.F also : Josephus: Jewish Antiquities, trans. by Thackeray, St. Harvard University Press, vol.1. P. 161 Theoderich's Description of the Holy land, trans by Aubrey stewart, London 1897 .,P. 61- Ludolph von Suckem's , Description of the Holy land, trans. by Aubrey Stewart,London 1895, P122.

(٣) سيخار: الاسم الحديث لها هو عسكر، وهي قرية تقع شرقي مدينة نابلس وتبعد عنها حوالي كيلو مترين C.F.P.M. II, P.168

(٤) شيلو: وردت في النص Silo

(٥) يقع السهل عند تل دوثان. انظر. سفر التكوين٣٧: ٢٨–١٧.

(٦) المقصود هنا جنين

(٧) اخذوه فطرحوه في البئر ، اما البئر فكانت فارغة ليس فيها ماء. انظر: سفر التكوين ٣٧: ٢٤.

(٨) وردت في النص مكاروتنا Machaerunta وتلفظ ماكروس Mackaerus ومكاور Mekaur

كان مقطوع الرأس وبدون اصبع السبابة، وقد دفن هناك[1] بين اليشع وعوبديا. وبعد ذلك جرى نقل جثمانه من ذلك المكان بواسطة جوليان المرتد[2]، ويقال انه احرق وتناقلت الرياح رماد الجثة المحترقة، وكان الرأس المقطوع قبل هذا قد نقل إلى الاسكندرية، ومن ثم إلى «القسطنطينية، ووواخيرا نقل إلى ولاية بواتيه في فرنسا، اما اصبع السبابة– الذي كان قد اشار به إلى السيد المسيح عندما حضر لكي يُعَمَّدْ بالماء قائلا: «هو دا حَمَلُ الله»[3] ... فقد أخذ بعيدا بواسطة القديسة تقلا العذراء إلى الالب وهناك حظي بتقدير عظيم وحفظ بكنيسة القديس يوحنا دي مورين[4]. اما اسم السامرة فانه على قدم المساواة يخص المدنية والمقاطعة.

وتقع نابلس التي تدعى أيضا شكيم على بعد أربعة اميال من السامرة، وهي واقعة بين دان وبيت ايل. وتدعى هذه الأرض باسم شكيم[5] نسبة إلى شكيم بن حمور الذي اغتصب دنيا عندما كانت تتمشى خارج البيت في بلاده[6]. ونقلت عظام يوسف من مصر

---

(١) وفقا للاعتقاد المنتقل والمتعارف عليه من جيل الى جيل فان اليشع وعوبديا ويوحنا المعمدان دفنوا في السامرة وقد انتقل هذا الاعتقاد منذ ايام القديس جيروم The Letter of Paula and Eustocium to Marcella about the Holy Places, ويعطي ثيودريك وصفاً مشابها جداً للسامرة Theodirich وقد وصف القبر من قبل. P.P.F.M. ii 214.

(٢) جوليان المرتد: هو احد اباطرة الدولة البيزنطية، وهو ينتمي الأسرة قسطنطين الكبير، وقد تولى حكم الامبراطورية البيزنطية لمدة سنتين تقريبا (٣٦٣–٣٦١) وقد قتل في احد المعارك مع الفرس (الترجمة العربية)

(٣) انجيل يوحنا ١:٢٩.

(٤) مورين في سافوي، وقد اطلق هذا الاسم على هذا المكان لصلته بامر القديس يوحنا المعمدان والمقصود اصبع السبابة (الترجمة الانجليزي)

(٥) الملوك الاول ١٢: ٢٨–٢٩.

(٦) ورد في كتاب العهد القديم ما يلي: «وخرجت دينه بنت لية التي ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض. فرآها شكيم بن محور الحوي رئيس البلدة فأخذها وضاجعها واذلها. تكوين ٣٤: ١–٢.

إلى شكيم. وقرب ينبوع في شكيم عمل يربعام (بن نباط) عجلين ذهب، حيث كانا يشبهان عصا هارون، لكي يتعبد لهما من قبل القبائل العشرة الذين اغواهم وقادهم معه من بين المقدس. وقد وضع واحداً من العجلين في بيت ايل، وجعل الآخر في دان[١] وقد قام ابناء يعقوب بتدميرمدينة شكيم هذه، وذبحوا حمور بسبب اغتصاب دنيا اختهم. وتدعى شكيم في هذه الأيام باسم نيابوليس، ويمكن القول انها المدينة الجديدة. وتقع سيخار امام شكيم من ناحية الشرق، قريبا من الحقل الذ ي منحه يعقوب لابنه، حيث يقع بئر يعقوب، وهو أيضا البئر الذي أخبرنا عنه في الانجيل أن السيد المسيح عندما تعب من تجواله وقف عليه وتحدث مع المرأة السامرية[٢]، وفي المكان شيد عليه كنيسة الآن[٣]. وقرب شكيم شجرة البطم التي اختفى يعقوب تحتها تجنبا للاشباح في بيت الاله.

وعلى بعد ميل من شكيم تقع مدينة لوز حيث اقام ابراهيم(عليه السلام) مدة طويلة، حيث رأى في الحلم السلم الذي تصل قمته إلى السماء، والملاك يصعد وينزل منه، وعندما استيقظ من نومه مباشرة، قال:« ما هذا الا بيت الله وهذا باب السماء». وقد رفع الحجر للذكرى وسكب الزيت فوقه، وقد دعا (ابراهيم) المكان نفسه باسم بيت ايل الذي كان يدعى قبل ذلك لوز[٤] وتقع بيت ايل الآن على جانب جبل جرزيم الذي يطل نحو جبل

---

(١) ربما يقصد الرحالة أن يربعام عمل العجلين لمعجزة مثل معجزة هارون الذي القى العصا فازهرت.

(٢) يوحنا ٤: ٦-١٤

(٣) تكوين ٢٨: ١٧.

(٤) جرزيم : جبل يقع في منطقة نابلس، وهو أحد الجبلين اللذين شيدت بينهما مدينة نابلس في القرن الأول الميلادي، ويتوجه السامره في صلاتهم نحو جبل جرزيم، كما يقدمون عليه القرابين ، ولذلك فان هذا الجبل يعتبر مقدساً لابناء هذه الطائفة، وفي العصر الفرنجي تم تأسيس برج على الجبل لحماية المدينة من الهجمات الخارجية. أما لفظة جرزيم فهي كلمة عبرية معناها الفرائض، أي جبل الفرائض. انظر: CF. Auonymous, Gesta Francorum Iheu-salem ExPugnantium, R. H.C. - H.OCC, tome III P. 543 .

CF.also: Beyer , G. , Neaplois und sein Gebiet in'der Kreuzgherezail in Z. D. P. V, LX II(1940) P.159- Benvenistim ,pp. 16, 275.

أنظر أيضاً . سعيد البيشاوي :كتاب نابلس ، ص ٧٥، محمد سلامة النحال، جغرافية فلسطين، ط ١، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ١٤٥- مصطفى الدباغ : بلادنا فلسطين ، جـ٢، ق٢، ص ٢٣.

عيبال[1] إلى الناحية الشمالية مقابل دان وخلف شكيم. ويقال ان سيدنا ابراهيم صمم أن يضحي بابنه على جبل بيت ايل هذا

وتقع شيلو على بعد عشرين ميلاً عن شكيم واربعة اميال عن بيت المقدس على الطريق الموصلة الى مدينة الاله (اللد)[2] وشيلو عبارة عن جبل ومدينة وتدعى أيضا رامة، حيث بقي تابوت العهد وخبز القربان منذ قدوم ابناء اسرائيل وحتى زمن النبي صموئيل والملك داود .

الفصل الثالث

«بيت المقدس –جبل موريا– تاريخ المعبد»

تقع مدينة بيت المقدس على بعد اربعة وعشرين ميلا عن نابلس، وستة عشر ميلا عن اللد، وسبعة عشر ميلا عن الخليل، وعشرة اميال عن اريحا، واربعة اميال عن بيت

(١) ورد في النص باسم جبل جيبال وهذا الاستخدام بهذا الشكل استخدم من قبل جيروم في علم اصول الكلمات واشكالها Onomastcion ويعرف جبل عيبال في التاريخ القديم باسم جبل «صلمون»، ويشتهر أيضاً بجبل (ستي سلاميه) أو الجبل الشمالي ، ويبلغ ارتفاعه ٩٤٠م عن سطح البحر. انظر: رحلة بنيامين ، ص ٩٦، حاشية

(٢) – جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس ، جـ٢، ص ,١٢٧ (الترحمة الانجيليزية)

(٢) ذكر الرحالة مدينة اللد باسم مدينة الاله، كما دعاها باسم الرملة والحقيقة انه اصاب عندما دعاها باسم مدنية الاله لان الكثير من الباحثين القدامى اشاروا إلى أن المدينة تعرف باسم مدينة الخضر عليه السلام Saint George ولم يوفق الرحالة في اشارته إلى أن اللد هي الرملة فهذا موضوع غير صحيح وهناك من يقول ان كلمة اللد مشتقة من الكلمة اللاتينية ليتوس Letus بمعنى الحجارة البيضاء وذكر ابن رستة أن اللد كانت مدينة فلسطين القديمة وعندما تولى سليما ن بن عبد الملك الخلافة بنى مدينة الرملة وخرب اللد ونقل أهلها إلى الرملة، كما اشار إلى أن كورة كانت تعرف باسم كورة اللد ومدينتها قائمة بحالها الا أنها خراب. انظر : الاعلاق النفسية ، ليدن، «مطبعة بريل» ١٨٩٢م، ص ٣٢٨ –٣٢٩ . (الترجمة العربية)

لحم، وستة عشر ميلا عن بئر السبع[1]، واربعة وعشرين ميلا عن عسقلان ومثلها عن مدينة يافا وستة وعشرين ميلاً عن الرملة [2]. وتعتبر مدينة بيت المقدس العاصمة الرئيسة المقدسة للمنطقة، وهي تدعى أيضا صهيون، إذ قيل عنها « قد قيل بك امجاد يا مدينة الله[3]، وقد دعيت أيضا باسم ايليا نسبة إلى ايلوس هدريانوس الذي اعاد بناءها.

إن مدينة بيت المقدس تقع في وسط العالم، وهي عاصمة المنطقة طبقا لما يقوله الفلاسفة. وفيها حكم داود (عليه السلام) لمدة اربع وثلاثين سنة ونصف[4]. وفي بيت المقدس يقع جبل موريا[5]، حيث شاهد داود (عليه السلام) الملاك يضرب شعب الله بسيف مسلول، وخوفه الشديد ان يعاقب هو والمدينة، لانه ارتكب اثما في احصاء السكان[6]، فقد خر ساجدا على الأرض، شاعراً بندم حقيقي وأسى عميق. وكان قد استجيب له من قبل الرب وحصل على غفرانه. وقال الرب عن داود: « وجدت رجلا كما يحلو لي». وعندما كان داود ملكا رغب بشراء بيدر أورنا اليبوسي الواقع فوق جبل موريا، ومن اجل بناء بيتا للرب، وكان ملاك الرب قد كف يده وصفح عنه هناك[7]. وكان داود قد اشترى (البيدر) ولكنه منع من الشروع في هذا العمل لانه كان رجلا لسفك الدماء[8]. من أجل ذلك تخلى (داود) عن الثروة التي خصصها لهذا الغرض لابنه سليمان الذي امره الرب ان ينجز العمل، والذي يمكنه أن يقوم ببناء منزل الرب بعد ذلك مباشرة.

---

(١) ذكرها يوحنا باسم بئر سابيBersanee وتلفظ أيضا بير شيبا Beershba

(٢) وردت في المتن راماثا

(٣) المزامير ٣:٨٧ تجدر الاشارة إلى أن اليهود يطلقون عليى بيت المقدس اسم صهيون

(٤) ورد في سفر صموئيل الثاني أن داود حكم بيت المقدس لمدة ثلاثين سنة. انظر: صموئيل الثاني٥ :٥.

(٥) جبل موريا: بمعنى الجبل المختار، وهو احد الجبال الاربعة التي شيدت فوقها بيت المقدس، ويقوم عليه المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة، ويعتقد اليهود أن ابراهيم شرع في ذبح ولده اسحق على هذا الجبل. انظر عبد الحميد زايد، القدس الخالدة، القاهرة «الهيئة المصرية العامة للكتاب» ١٩٧٤م ص٦٢،١٣ بورشارد: المصدر السابق، ص١٢٩، هامش ١

(٦) صموئيل الثاني ٢٤ :١١-١

(٧) صموئيل الثاني ٢٤ :٣٥-١٦.

(٨) اخبار الايام الاول ٣:٢٨.

وقام الملك سليمان ببناء معبد على أرض البيدر (الأرض المدروسة)، وقد فسر هذا المعبد بانه بيت الله (بيت ايل)، كما شيد مذبحا وخصص له تكاليف ضخمة، سائلاً الرب أن يصفح عن كل من سيذهب هناك من اجل المشورة (النصيحة) في أي مشكلة مهما كانت، وهي التي اعطيت له من قبل الرب حيث ان بيته هوبيت النصيحة. وبعد ذلك عاقب الرب الامراء عن خطاياهم، وكذلك الشعب الذي جعل نبوخذ نصر يسلب المعبد على يد نابوزارادا Nabuzarda (نيبوزردان Nebuzaradan) وكيله المالي، وفي ايام الملك صدقيا الذي حرم من مدينته، وجمع الاشياء الجميلة سواء في المعبد أو المدينة، واحضر إلى بابل بواسطة نبوخذ نصر الذي امر الشعب ان يحضروا إلى بابل قبله، وبعد ذلك بفترة قصيرة قام الفرعون المصري نخاو[1] بتدمير المعبد والمدينة[2]. وعلى اية حال، وخشية أن تبدو الحكاية تافهه للراوي ومملة للمستمع، كان عليّ أن اسرد تحت حكم اي من الملوك وعلى يد من تم البناء والتدمير للمعابد الاول، والثاني، والثالث التي احتلت المكان العزيز على قلبي. وسوف احاول تقديم الوصف الاصح الذي اقدر عليه لبيت ايل الحالية. وفيما يتعلق ببيت ايل فلا يعرف تماما في عهد أي ملك دمرت. البعض يقول أن بناءه اعيد زمن الامبراطور قسطنطين الكبير[3] على يد والدته القديسة هيلانه على شرف الصليب المقدس الذي عثر عليه بواسطتها، ويقول البعض الآخر انه شيد بواسطة الامبراطور هرقل على شرف صليب سيدنا المسيح الذي اعيد بالنصر من بلاد فارس، وآخرون بواسطة الامبراطور

---

(١) نخاو أو نكاو Necho : هو ابن الفرعون المصري بسماتيك، وقد تولى الحكم بعد وفاة ابيه. وانتهز نحاو حالة الضعف التي اصابت الدولة الاشورية، وتقدم للاستيلاء على سوريا، وعندما استعد اليهود لمقاومته اسرع باخضاع سوريا وفلسطين. وبعد ذلك بفترة قام نخاو بمحاربة نبوخذ نصر، ولكنه هزم وعقد اتفاقاً مع نبوخذ نعد لأن والد الاخير كان قد توفي. انظر: محمد ابو المحاسن عصفور. معالم تاريخ الشرق الادنى، ص ٢٢٧ -٢٢٨.

(٢) Herod, ii, 159

(٣) الامبراطور قسطنطين الكبير : هو ابن قسطنطيوس خلوروس - الذي حكم غاليا وبريطانيا ومركزه في مدينة تريفيس يورك وكان قيصراً لماكسيميان. اما والدته فكانت هيلانة التي اصبحت بعد فترة من الزمن قديسة. وقد اعترف قسطنطين بالمسيحية بمقتضى مرسوم ميلان عام ٣١٢م. كما شيدت مدينة القسطنطينية في موقع بيزنطه عام ٣٣٠م، وقرر قسطنطين ان يجعل عاصمته مهيأة لكي تلعب الدور الذي كان لروما القديمة فأسس بها مجلساً للشيوخ وأمر بتشييد الابنية الفخمة والحمامات والكنائس والقاعات والحدائق وملاعب السباق. وفضلاً عن هذه الأعمال خاض قسطنطين حروبا شرسة مع خصومه السياسيين والعسكريين وانتصر عليهم، واستقر له الامر في حكم الامبراطورية البيزنطية وفي عهده تم تشييد كنيستي القيامة في بيت المقدس والمهد في بيت لحم. وتوفي قسطنطين عام ٣٣٧م. انظر: محمد حسنين ربيع دراسات في تاريخ البيزنطية ص ٢٥-٢٣.

جستيان[1]، واخرون يقولون بواسطة بعض اباطرة ممفيس في مصر على شرف الله كبير، وذلك لأن الله عظيم جداً، ولان جميع اللغات تصل اليه في صورة خدماتهم الورعة التقية[2]. واقول ان هذا المعبد الحالي هو ذلك المعبد حيث أخبرنا ان فيه ختن المسيح الطفل في اليوم الثامن بعد ولادته[3]، واحضرت القفلة (قطعة الجلد التي قطعت منه عند الختان) بواسطة الملاك من السماء في بيت المقدس إلى« شارل الملك العظيم[4]، وبواسطته احضرت إلى « غاله إلى اكس لاشابل، ولكن نقلت فجأة بواسطة شارل الاصلع إلى اكيتانيا إلى مقاطعة بواتو[5] ، إلى كنيسة في كاروسيوم (شارو Charroux)، الذي بنى لنفسه على شرف منقذنا. ومنحت على نحو ملكي مع ملكية واسعة جدا، واضعا اياها تحت العناية الدينية للرهبان، حيث ما زال اثره موجودا حتى هذا اليوم، ويحفظ بتقديس وتعبد هناك.

---

(١) الامبراطور جستنيان: يعتبر من اشهر الاباطرة الذين حكموا الامبراطورية البيزنطية، وقد تولى حكمها فترة طويلة من الزمن، امتدت نحو ثمان وثلاثين سنة (٥٦٥-٥٢٧م). قد اهتم الامبراطور جستنيان بشؤون الدولة الداخلية، فنظم الادارة واحكم زمامها، واظهر كفاية كبيرة كمشروع، اذ قام منذ بداية حكمه بموازنة نصوص القوانين الرومانية وتنقيحها، واصدر قانونه العظيم في عام ٥٣٣م، وهو اثر خالد في الفقه الشرعي. وكانت زوجته ثيودورا خير معين له وقت الازمات، غير انها اختلفت معه في مسألة واحدة، إذ انها كانت تؤمن بوحدة طبيعة المسيح، بينما كان جستنيان يخالفها في ذلك. وقد اعتمد جستنيان على قائديه بلزاريوس ونارسيس، وتمكن بفضل جهودهما من استرداد افريقيا من الوندال وايطاليا من القوط الشرقيين واسبانيا من الغربيين، وكانت له حروب مع بلاد فارس، وفي الفترة من ٥٣٢-٥٢٧م وقد عرض كسرى انوشروان الصلح على جستنيان الذي قبله دون تردد. وفي الحروب الفارسية البيزنطية عرض جستنيان الصلح على كسرى انوشروان الذي قبلها وكانت هذه الحروب قد نشبت سنة ٥٤ . انظر: ستيفن رانسيمان: الحضارة البيزنطية، ص ٣٣- ٣١ ومحمود سعيد عمران: معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص٤٦- ٦١.

(٢) يقول ثيودريك ان ذلك المعبد أو الكنيسة، هي الان قبة الصخرة التي شيدت بواسطة هيلانه وقسطنطين (الكبير) CF. Theodrich's Description, ch.14 بينما يقول الراهب دانيال الروسي انها شيدت بواسطة امير المسلمين الخليفة عمر بن الخطاب أنظر : رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداود ابو هدبه، ط ١، عمان ، ١٩٩٢ ص ٦١. william of Ttre, vol.2, ch.8,P.3..

(٣) طبقا إلى العرف المعتقد به عموماً فإن التابع، أبيفانوس، أسقف سلاميس يقول أن المسيح ختن في اسطبل في بيت لحم

(٤) المقصود هنا شارلمان.

(٥) مقاطعة بواتو Poitou: هي إحدى المقاطعات الفرنسية الواقعة في غرب فرنسا، وهي واقعة على المحيط الاطلنطي ، ويحدها من الشمال الغربي مقاطعة بريتاني ومن الشمال مقاطعة انجو ومن الغرب المحيط الاطلنطي. وتقع بواتو ضمن اقليم اكتيانا.
CF. William Shepherd, Historical Atlas , a edition, United States 1970, p. 61.

الفصل الرابع

«معبد السيد– التعاليم– وصف المعبد والمساحة المحيطة به»

دعنا نبدأ الآن بعيد تجلي سيدنا (المسيح عليه السلام)، آخذين بعين الاعتبا
الختان الخاص به– الذي يحتل مكانا في معبد السيد في اليوم الثامن[1]– وعلى الر
أن الختان (بتر قطعة اللحم) يعبر عن اهمال للرذيلة حسب المفهوم الراسخ في
الناس، وفوق ذلك فهذه العادة ترجع إلى العهد القديم، وتقبلناها عن السيد المسيح مر
جدال– وهذا الطقس الديني يجب ان ننقطع عنه من الان فصاعد. ولم توصف عادة ال
من ضمن الاسرار المقدسة في العهد الجديد، كما انها لم تتصل بأي من الأختام الع
وكما قلنا فقد قُدِمَ السيد المسيح (عليه السلام) في المعبد بواسطة والدته إلى سمعان
حمله على ذراعيه والذي بدأ نبوءته الروحية «سيدي، الان تطلق عبدك...»[2]. وبينم
(السيد المسيح) يقيم في بيت المقدس وهو في مقتبل العمر، تجادل في معبد سيدنا الي
مع اليهود، وكان في الحادية عشر من عمره، وبعد ذلك كان يلجأ إلى تعليمهم في
الاحيان على الرغم انهم كرهوه. وقد امتدح قربان الارملة الفقيرة التي وضعت في
المال، لانها اعطت ما كانت تمتلكه. وقد وضع الشيطان السيد المسيح كما لو كان ريشةً
قمة برج الهيكل[3]. حيث يعتقد انه فوق الجانب الخارجي للسور، وتحته تقع الخو
محاولا معه للمرة الثالثة قائلا بسبب تعميده وعيده« اذا كنت ابن الله فالق بنفسك
اسفل من هنا»[1]. ويقال أن القديسة مريم عندما كانت في الثالثة من عمرها ظهرت في
في الحادي والعشرين من نوفمبر كما تعلمنا النقوش الشعرية هناك.

---

(١) ورد في كتاب العهد الجديد انه« لَمّا تَمّت ثمانيةُ ايام لِيُخْتَن الصَّبِيّ سُمّي يَسُوع كما
الملاكُ...» لوقا ٢:١٢.

(٢) لوقا ٢؛٣٠–٢٩.

(٣) كان البرج (القبة) Pinnacle يقع في الجانب الجنوبي الشرقي من ساحة الح
(الترجمة الانجل

ورد في الكتاب المقدس أن ابليس اخذ المسيح عليه السلام «إلى المدينة المقدسة واقامه على
الهيكل» انظر: متى ٤ :٦

(٤) متى ٤. ٧–٦.

قدمها خادم الرب وهي في الثالثة من عمرها وسمعة رماق يحملونها

هناك تلقت السلوان من العائلة، وهذه الاشعار من اجل ذلك

مع خبرة الحياة يشبع الملائكة والقديسة مريم في (وقت) شدتها

ويحتفل بعيد تجلي القديسة مريم العذراء في المعبد في الحادي والعشرين من نوفمبر حيث تؤدي الصلاة التالية في نفس المعبد

الصلاة

« الهي العظيم، الذي كان سعيداً لاستقبال عيد التجلي بعد ثلاثة ايام في معبد ام الرب المقدسة، الذي هو أيضا معبد الروح القدس، وهو محل اجلال من قبل المصلين من الناس المؤمنين، وخولتنا نحن أيضا الذين مازلنا نواصل الاحتفال بعيد التجلي و نحن نهيء انفسنا داخل المعبد ونقابلهم لنسكن معهم من خلال سيدنا»

وقد طرد السيد المسيح الذين يبيعون ويشترون من المعبد [١]، بدليل انه يظهر على الجانب الايمن من المعبد حجراً يشاهد لغاية هذا اليوم، ينظر اليه بكل تبجيل، وقد غطي بالمصابيح والزخارف، ولكن السيد قد سار عليه وهو يحمل علامة اقدامه، عندما قاوم وحده بقوة الهية العديد من الرجال، وقام بطردهم بطريقة قسرية، وهذا الحجر مجاور لحجر آخر، يوجد فوقه، كما يوجد فوق أي مذبح صورة تمثل عيد تجلي السيد المسيح، كما هو واضح في الصورة والنقش الخاص بها كما يلي [٢]:

ملك الملوك مولود السيدة العذراء

معبد هنا، وهذا اساس مقدس

هنا نشر يعقوب السلم، هنا بنى

مذبحة حسنا، قد تعلق الهدايا حوله

---

(١) ذكر الكتاب المقدس ان السيد المسيح دخل بيت المقدس هو وتلاميذه ، وجعل يخرج الذين يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وباعة الحمام. انظر مرقس ١١ ١٥

(٢) يعطى ثيودريك السطر الأول والثاني فقط ، والصورة من المحتمل أن تكون لوحة جصية أو من الفسيفساء . CF.Theoderich, ch. X P. 28. (الترجمة الانجليزية)

لكن فيما يتعلق بيعقوب، الذي وصف وهو مطاطئ رأسه فوق الحجر نفسه، عندما رأى في منامه السلم يصل إلى السماء وعليه كان الملائكة يصعدون ويهبطون بكل تبجيل للمعبد، وهذا ليس صحيحا، بالرغم من ابيات الشعر المكتوبه هناك [(١)]

هذه ســـوف تكون ارضك يا يعـــقـــوب

وأرض اولادك مـــن بـــعـــــــــــــدك

ولكن هذا لا يحتل مكانا هنا، ولكن على الطريق البعيدة، عندما كان ذاهبا إلى ميزوبوتاميا –للعلم– قرب منطقة التعبد الكبرى Greater Mahumeria[(٢)].

وقد اجلس سيدنا (المسيح) المرأة مطلقة السراح في المعبد متفهماً مسألة الزنا من ضمن تهمها قائلاً: «من منا بدون خطيئة ...»، وقال أيضاً، كانت خطاياها سابقاً تتم في السر: ايتها المرأة، اسلكي طريق السلام، وبعدئذ لا يوجد آثام اخرى. ويشاهد المكان في سرداب صغير في المعبد نفسه، في المدخل الذي يقع على جانب اليد اليسرى للمعبد، ويدعى قسنننضرقC[(٣)] أي مكان الاعتراف [(٤)]، ويقال ان زكريا دخل المكان نفسه عندما أكد له الحمل بيوحنا بواسطة ملاك. ولكن ذلك يبدو واضحاً في صورة مع عبارة تحتها كما يلي: قال الملاك لزكريا «لا تخف يا زكريا، لان صلاتك قد سمعت»..[(٥)]. ويوجد فوق أسكفة[(٦)] مضفهزع الباب تمثال للمسيح مع عبارة .

---

(١) قارن مع ثيودريك Theodrich, Ch. XV, P 27، يمكن ان يكون ملاحظا (مفيداً) ان يوحنا لم يشر مباشرة إلى الصخرة (الترجمة الانجليزية)

(٢) منطقة التعبد الكبرى هي البيرة الواقعة إلى « الشمال من بيت المقدس، كما يوجد منطقة تعبد صغرى في منطقة بيت سوريك أو بيت سوري) Bethsurie . وهي القبيبة التي حملت اسم Parva Mahumeria

(٣) لفظة ضقفسنئن الانجليزية تعني: « يعترف أو يقر» ومنها لفظة ضقفسننضرق بمعنى الاعتراف.

(٤) اعتقد الصليبيون أن المغارة الواقعة أسفل الصخرة هي «قدس الاقداس» ودعيت أيضا «الاعتراف». وقد زينت برسوم وتصاميم ونقوش.

(٥) لوقا ١ ١٣. انظر القصة كاملة في انجيل لوقا ١: ١٣– ٢٦، وكان زكريا من فرقة أبيا وكانت زوجته الياصبات من نسل هارون

(٦) الاسكفة مضفهزع : تعني عتبة الباب أو النافذة العليا.

اعــتـــقت ســـراح الـناس مـع الـخطيـــئـــة

اذا اعـــــتــــــرفـــــوا بـخـطـايـاهـم لـي

وفي المعبد، عند المذبح الموجود في الخلاء وعلى بُعدَ ما يزيد عن اثنتين وعشرين خطوة من المعبد قاسى زكريا بن بركيا الآمَ الاستشهاد، وفوق هذا المذبح تعود اليهود في العهد القديم تقديم القبريات والحمام. وتغيرت[1] بعد ذلك عن طريق المسلمين إلى بوصلة، ويمكن رؤيتها في هذا اليوم، وهي جديرة بالاهتمام لأن العديد من المسلمين حتى الوقت الحاضر يأتون عندها للصلاة، حيث انها تشير إلى الجنوب، أي إلى الاتجاه الذي يولون وجوههم اليه من أجل الصلاة.

والآن فان معبد السيد المسيح نفسه، يتم تزينه من قبل احدهم من الداخل أو الخارج بغطاءِ رخامي رائع، اتخذ شكل المبنى المستدير الجميل، أو حتى شكل مثمن دائري، حيث ان له زوايا مرتبة بشكل دائرة، مع حائط مزخرف من الجانب الخارجي، من الوسط باعمال فسيفساء رائعة، اما الجزء الباقي فهو من الرخام. ونفس هذا الحائط العالي له فتحة، ولولا وجود اربعة بوابات تخترقة، حيث يوجد باب باتجاه الشرق[2]، مجاور لكنيسة صغيرة مخصصة للقديس يعقوب[3]، لانه كان قد القي من هذا الجانب من اعلى المعبد وقتل بهراوة المحزاز[4]، وبهذا يكون اول كاهن سام، قتل تحت حكم القانون للنعمة الالهية في بيت المقدس. وهذه الابيات نقشت في هذه الكنيسة الصغيرة نفسها على جانب الحائط:

ابن حلفى[5] مـــشـــابـه لـلســـيـــد المســـيح في الـوجـــه

---

(١) المقصود هنا تقديم القبريات والحمام.

(٢) باب النبي داود او بوابة داود. (الترجمة الانجليزية)

(٣) مطرقة لتحزيز الحديد Fuller

(٤) قبة السلسلة The Kubbet es - Silsileh (Dome of the chain). وقد وصفت كنيسة القديس يعقوب بواسطة ثيودريك Cf. Theodrich's Description, Ch. 16, 28، كما أشير اليها بواسطة مجهول Cf. The city of Jerusalem Ch. XIII, P. P. 13-15، ولكن دانيال ويوحنا فوقاس لم يلمحا لها بتاتا.

(٥) المقصود هنا هو يعقوب (جيمس) بن حلفي، أحد تلاميذ السيد المسيح.

قـــــذف من فـــــوق المعــــبـــــد، مـــــات فـي هذا المكان

هـنـا، عـنـد المحــــــزاز احـــــتـــــشـــــد الأوغــــــاد

وقد كتب فوق القبة المقصودة في نفس الكنيسة الصغيرة من الاعلى الابيات التالية:

ابـن حـلـفـي اخ ســـــــيـــــــدنـا المســـــــيـح

كـــان يعـــقـــوب الـنـاصـــري الذي بشـــر بالكلمـــات

اســـــرائيليـــــا بـالـواقـع، حــــيـث لا يـوجــــد خـــداع

وجـــــد صــــــيـــــاديا، لـم يـكـن بـالســـــابـق

بـايدي مـــــجـــــرم الـقـي بـه مـن فـــــوق المعـــــبـــــد

طعن بالـهـــروات ، وطارت روحـــه إلى الســـيـــد المســـيح

ويوجد باب في الجانب الشمالي يؤدي إلى اديرة الكهنة، وفوق اسكفته نقشت العديد من الرسائل الاسلامية، ويوجد في ذلك المكان بجانب هذا ا الباب موقع للمياه العذبة، يقول عنه النبي: «رأيت مياها تنبع من الجانب..». ويوجد عند مدخل المعبد باتجا ه الغرب تمثال للسيد المسيح، وعبارة نقشت حوله «سوف يدعى منزلي منزل المصلين». وكذلك يوجد له باب في الجانب الجنوبي يشرف على بناء سليمان. ويوجد باب من الغرب أيضاً يشرف على قبر السيد المسيح، حيث توجد أيضا البوابة الجميلة التي من خلالها عبر بطرس مع يوحنا، عندما اجاب الرجل الكسيح الذي سأل عن صدقات: «لا يوجد معي لا ذهب ولا فضة... كل من هذين البابين – واقصد الذي (يقع) على الجانب الشمالي (والذي يقع على الجانب الجنوبي – لهما ستة ابواب مرتبة على شكل زوجين من اوراق النبات، حيث يوجد اربعة ابواب من الجانب الجنوبي واثنان فقط في الجانب الشرقي، ولكل من هذه الابواب شرفة انيقة [1].

---

(١) الشرفات الواقعة في مقدمة (امام) الابواب الاربعة، اعطت مدخلاً لقبة الصخرة، وهي باقية بوضوح لم تتغير.

يكفي عن الجزء السفلي من الحائط؛ والآن في الجزء العلوي للحائط المذكور، واقصد حيث الاعمال الفسيفسائية الرائعة ، يوجد نوافذ مدرجة بنفس الطريقة، حيث يوجد خمسة على كل جانب من الجوانب الثمانية، باستثناء الجوانب المقامة عليها ابواب المعبد، حيث توجد اربع نوافذ فقط، ويبلغ عدد النوافذ جميعها ست وثلاثين (نافذة). وبين الحدود الخارجية للجدار والاعمدة الرخامية الفخمة الداخلية التي تبلغ احدى عشر عموداً تسند الداخلي الاضيق، الاعلى، وجميعها جدار مستدير يخترقه اثنتا عشر نافذة، وتحتها اربعة ازواج من الحجارة المربعة– ويوجد بين الاول المذكور سابقاً والثاني ست عشر عموداً وثمانية ازواج من الرخام المربع مع فراغ مقداره ثمان خطوات بينهم، وكل زوج يحمل سقف على كلا الجانبين، بين الجدار الخارجي الاوسع وبين الداخلي والاضيق مع دعامات مزخرفة غاية في الجمال، يستند عليها السقف نفسه الذي يعطي فراغاً غير معترض من اجل السير في اي اتجاه، كما يوجد انانيب رصاصية للتخلص من مياة الامطار. ويرتفع منه دائرية مرتفعة فوق هذا الجدار الضيف، وهذه القبة مدهونة من الداخل ومغطاة من الخارج بالرصاص، ويوجد شكل الصليب المقدس في القمة حيث وضعه المسيحيون، والذي يعتبره المسلمون مزعجاً جداً، والعديد منهم مستعد لدفع الذهب الكثير من اجل ابعاده، لانه بالرغم من كونهم لا يصدقون آلام المسيح، إلا انهم يجلون ويقدرون هذا المعبد لانهم يعبدون خالقهم هناك، الذي بالرغم من ذلك يجب ان يعتبر وثنية حسب نص للقديس اوغسطين[1]، والذي اوضح أن كل شيء يعتبر وثنياً اذا كان خارجاً عن الايمان المسيحي.

(١) القديس اوغسطين Augstine: ولد عام ٣٥٤م في طاغاست في نوميديا، وعمل في بداية حياته مدرساً لمادة البلاغة، ثم اهتدى إلى الديانة المسيحية بعد فترة شباب مضطرب، وقد وصف توبته وصفاً مؤثراً في مؤلفه «اعترافات». ودخل في سلك الكهنوت في عام ٣٩٥م، ثم اصبح اسقفا لهيبو التي أصبحت مسرحاً لحياته العامة ولغاية وفاته عام ٤٣٠م. وكان اوغسطين يمتاز باسلوب سلس، فضلاً عن غزارة مادته وتأثيره على النفوس . وقد وضع عدة كتب اشهرها كتاب «مدينة الله» الذي يرد فيه على الاتهامات الموجهة ضد المسيحيين. ويعتبر هذا الكتاب بمثابة فلسفة مسيحية للتاريخ. ومن كتبة الاخرى كتاب «الاعترافات» وكتاب «الانكار». انظر : دونالدر: حضارة روما ، ٣٨٧–٣٨٦ جان توشار وآخرون :الفكر السياسي ،ص ١٠٤–١٠٠، ١٠٧.

حوالي المعبد وتحت سقفه إلى حد ما في الخارج وانت تصعد من ناحية الغرب يوجد هذا النقش: ليت هذا البيت ينعم بالسلام الابدي من الاب الابدي فليبارك الله مجد السيد المسيح في مكانه المقدس» وعلى الجانب الجنوبي: «بني بيت السيد جيداً فوق صخر قاس مباركين هم الذين يسكنون البيت. سوف يكونوا ممجدين هناك دائماً وابداً، وفي الشرق يوجد حقيقة وجد السيد هنا، وانا لم اعرف، في البيت، ايها السيد، كل الناس سوف يدركون النعم الالهية». في الشمال يوجد معبد السيد المقدس والسيد المسيح يوليه اهتماماً، وقد بناه وفي داخل المعبد كتبت الرسائل الكبرى على الافريز العلوي حول المبنى ،هذه ترنميتي ايها السيد مع ابيات الشعر المجابه «انظر الي ايها السيد» وكتب ايضا على الافريز المنخفض عن ابيات شعرية باحرف ذهبية للترنيم «بيت المقدس المجيدة» وهذا المعبد الذي بنى وزخرف بطريقة جميلة في كل جوانبه رصيف واسع ومستوي، مرصوف باحجار متطابقة مع بعضها البعض، حيث يأخذ الرصيف شكل المربع. ويرتقى اليه من ثلاثة جوانب عن طريق عدة درجات. وبالواقع ، فإن هذا الرصيف بني بطريقة بارعة، نتيجة لطبيعة الأرض وله في الجدار الشرقي مدخل واسع عبر خمسة اقواس مرتبطين باربعة اعمدة ضخمة، وهذا الجدار ينفتح باتجاه البوابة الذهبية، التي انطلق منها سيدنا المسيح في اليوم الخامس قبل ليلة العشاء الاخير باحتفال جالساً فوق مجان، ويتلقى التحيات من الغلمان اليهود بواسطة سعف النخيل ، الذين غنوا التسابيح وقالوا المجد لله لابن داوود.. وقد بقيت هذه البوابة بحماية الآله بدون اذى دائماً ، على الرغم من ان مدينة بيت المقدس احتلت ودمرت من قبل جيوش معتدية في ذلك الوقت. وعلاوة على ذلك فإن هذه البوابة، اغلقت من الداخل، ورصفت بالاحجار المتراكمة من الخارج، ولم تفتخ لأي شخص سوى يوم احد السعف من كل عام كذكرى، لانها تفتح باجلال للموكب ولكل الناس، سواء كانوا مواطنين أو غرباء. بعد ان يقدم البطريرك الموعظة للشعب عند سفح جبل الزيتون احياء لذكرى ألوهيه السيد المسيح ودخوله السري الى جبل الزيتون في بيت المقدس قادماً من بيثاني، وعندماتنتهى الطقوس الدينية

لذلك اليوم، فانها تغلق مرة اخرى لمدة سنة كامله، حتى يأتي يوم الصليب المقدس، حيث تفتح مرة اخرى، ويوجد عند سفح هذه المدينة قرب هذه البوابة مقبرة مشهورة.

ويوجد للرصيف من الجانب الجنوبي مدخل واسع عبرثلاثة اقواس مرتبطة مع بعضها بواسطة عمودين، وعلى نفس الجانب يوجد مدخل آخر يعتبر اوسع من الاول، باتجاه المدينة من الجانب الغربي، ويوجد مدخل حجري عبر أربعة اقواس مرتبطة بثلاثة اعمدة من الرخام في الجانب الشمالي. ويكون هذا الرصيف ضيقاً في هذا الجانب بسبب بناء دير للكهنة فوقه، ولكن في نهاية هذا الجانب يكون واسعاً، بشكل جميل، وله مدخل رائع، ويوجد فراغ مستوي على كل من الجانبين الجنوبي والغربي، وهوذو حجم واسع وكبير، ويوجد على الجانب الشمالي ايضاً قطعة صغيرة مستوية من الأرض نظمت او سويت خلف الرصيف.

دع هذا الوصف للمعبد السابق الذكر ومحيطه كافيا بالغرض، لن نكون حسودين لاي احد يمكن أن يكتب افضل .

الفصل الخامس

﴿قصر سليمان- منزل الداوية- الاسطبل- نزل (تكية) سمعان التقي - مهد المسيح﴾

عندما تنزل الشارع الرئيسي، توجد بوابة ضخمة، حيث نتعرف بواسطتها على ساحة المعبد الواسعة. ويقع القصر الذي قيل ان سليمان (عليه السلام) شيده، على اليد اليمنى باتجاه الجنوب[١]، حيث يوجد اسطبل بحجم رائع، يمكن ان يشتمل على اكثر من الفي حصان أو خمسمائة جمل[٢]. وتمتلك (جماعة فرسان) الداوية العديد من المباني المتصلة الواقعة بالقرب من هذا القصر، هذا إلى جانب اساسات لكنيسة ضخمة جديدة لم

---

(١) المقصود هنا ان القصر يقع على الجانب الايمن من الشارع باتجاه الجنوب، وهذا يعني ان الشارع يمتد من الشمال إلى الجنوب .

(٢) اسطبلات سليمان تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم CF Notes to the Ordance Survey of Jerusalem.

يكتمل بناؤها حتى الآن [١]، وتمتلك هذه الجماعة ملكية كبيرة، ولها مصادر دخل لا تحصى سواء في تلك المنطقة أو في مكان آخر. وهي تقدم مقدار كبير من الصدقات إلى فقراء المسيحية، ولكنه لا يبلغ نصيب العشر التي تقدمه (جماعة فرسان) الاسبتارية. وجماعة فرسان الداوية تضم مجموعة كبيرة جداً من الفرسان من اجل الدفاع عن أرض المسيحيين، لكنهم عانوا محنة وتعرضت سمعتهم للوم والخيانة، ولا اعرف اذا كانت (التهمة) حقيقة ام كاذبة، وفي الواقع واثبتت العلاقة المعروفة جيداً مع دمشق[٢] بوضوح وذلك من خلال الملك كونراد [٣].

وفي الجانب الشرقي عند سور المدنية وبالقرب من مباني جماعة فرسان الداوية كان يقيم سمعان المصارع الذي قيل فيه انه استقبل القديسة مريم العذراء، والدة سيدنا (المسيح) بكرم واحترام، وقدم لها الطعام. وهكذا فعل في تلك الليلة والتي بعدها وهي «للعلم» الليلة الرابعة لمولد سيدنا المسيح، وكان حاضراً ليأتي بالطفل ووالدته إلى المعبد. وبينما كان يحمله بين ذراعيه وعلى وشك وضعه امام المذبح، رأى عن طريق تبشير الروح القدس: ان هذا سيكون هو الذي منذ زمن طويل يتشوق الآباء القدامى للقائه برغبة جامحة لا توصف، وغنى (سمعان) نبوءة، ايها الرب: «الآن تطلق عبدك على حسب قولك بسلام»[٤] ..وفي نفس هذا المنزل، الذي تحول الآن إلى كنيسة يرقد جثمان سمعان المقدس، كما تخبرنا ابيات الشعر التي كتبت هناك. وفي سرداب نفس الكنيسة الواقع في الاسفل، لا يزال يلاحظ ويشاهد سرير المسيح الخشبي، بتبيجل عظيم [٥].

(١) لا تزال اساسات الجزء النأتى نصف الدائري لكنيسة جماعة فرسان الدواية مرئية خارج الجانب الشرقي من المسجد الاقصى قارن هذا الوصف مع ثيودريك Theoderich's Description, ch, 7, p31.

(٢) اشار يوحنا إلى حصار دمشق في تموز عام ١١٤٨م، عندما قال أن فرسان الدواية انهم استلموا رشاوي من المسلمين لاقناع كونراد برفع الحصار.

(٣) هوكونراد الثالث ملك الرومان.

(٤) لوقا ٢: ٢٩.

(٥) سرير المسيح عبارة عن كوة حجرية الان، اخذت بوضوح من مدخل أو بوابة رومانية وتشاهد الآن في مسجد صغير تحت مستوى الأرض في الزاوية الجنوبية الشرقية من الحرم.

الفصل السادس

« بيثاني – بيت فاج – كنيسة مريم المجدلية »

عندما اقترب موعد العشاء الاخير للسيد (المسيح) تدريجياً [1]، حضر سيدنا المسيح إلى بيثاني مساءً في وقت متأخر من الليل قبل احد السعف[2]، وفي الصباح التالي – أي في يوم السيد المسيح – دخل المدينة المقدسة بذلك الاحتفال المهيب الذي تحدثت عنه .

وتبعد قرية بيثاني مسافة ميلين عن بيت المقدس، وهي القرية التي طالما استقبل فيها سمعان أو العازر السيد المسيح كضيف، عندما قام على خدمته كل من مريم ومرثا باخلاص. وفي بيثاني حطمت مريم المجدلية قارورة الطيب ، ولاظهار ورعها له، قامت بصب الطيب المقدس على رأس المنقذ عندما جلس على الطاولة، وقد انتشرت رائحته في جميع انحاء المنزل. ويقال أيضاً ان مريم المجدلية نفسها – وفي نفس المكان أو في مكان اخر، للعلم، في منزل سمعان المجذوم– عندما كانت لا تزال آثمة، قبل فترة طويلة، ركعت تحت اقدام سيدنا تدفعها توبتها، عندما كان (المسيح) جالساً بنفس الهيئة على الطاولة، وقد بللت اقدام المسيح بدموعها ومسحتها بشعر رأسها، ودهنتها بطيب آخر[3]– من التوبة أو الندم وهكذا من أجل الحصول على غفران السيد المسيح على آثامها. ولذلك فعندما نجد في مكان من الكتاب المقدس ان مريم اخرى سجدت على اقدام السيد المسيح، واخرى هي التي

---

(١) المقصود هنا وقت آلام السيد المسيح وموته حسب الاعتقاد المسيحي. (الترجمة العربية)

(٣) احد السعف : هو يوم الاحد الذي يسبق الفصح وفيه تحيى ذكرى دخول المسيح ظافراً إلى بيت المقدس، حيث نشر على طريقه سعف النخيل» اخذوا سعف النخل وخرجوا للقائه..»يوحنا ١٣:١٢ (الترجمةا لعربية)

(٣) لوقا ٧ : ٣٨.

دهنت رأسه. ويوضح رجالنا المثقفون انها كانت واحدة اخرى – امرأة مختلفة – لانه في الحالة الاولى فقد حضرت كاثمة تشعر بثوبة مريرة ، وبالاخرى كانت امرأة مصفوح عنها، غارقة في نشوى التقوى. وتوجد كنيسة [1]داخل اسوار المدنيةالمقدسة، بالقرب من كنيسة القديسة حنه [2]على الجانب الشمالي، قريبا من سور المدينة، وقد اقيمت هذه الكنيسة على شرف القديسة مريم المجدلية، حيث يقيم هناك الرهبان اليعاقبة الذين صرحوا ان بيت سمعان المجذوم يقع في تلك البقعة بالضبط، وهو الذي دعا السيد المسيح على العشاء، وهناك ركعت مريم المجدلية، عند اقدام المسيح وقبلتها وبللتها بدموعها كما انها مسحتها بشعرها، ثم قامت بدهنها بالمرهم، وهذا ما يؤدكونه باظهار المكان بالضبط (معلم على الأرض بعلامة الصليب) حيث ركعت مريم على اقدام السيد المسيح ، وقد اثبتوا هذا بتصويره بالصور، ولغاية الآن يظهر شعر مريم تحتويه مزهرية شفافة اللون في تلك البقعة.

ويقولون ان هناك امرأة تدعى مريم وهي التي كانت اختا لـِ لعازر ومرثا، وهي التي حطمت قارورة الطيب في بيثاني، وهي البلدة التي عاشوا فيها ثلاثتهم، وقامت (مريم بدهن الطيب المقدس على رأس سيدنا (المسيح)، ويقال ان قبرها ما يزال يشاهد حتى هذه الايام في طبرية، ويشتمل على جثمانها المدفون هناك. لكنهم يعترفون أن جسد مريم يرقد في بلدتنا الخاصة حيث دفنت في فيز لايVezelai[3] هذا ما يصرحون به كما سمعت

---

(١) آثار الكنيسة معروفة بالمأمونية El - Mhmuniyeh ولا تزال البقايا قائمة طبقاً لمؤلف كتاب «مدينة بيت المقدس» الفصل الثاني والعشرين. وكانت الكنيسة في حي من احياء بيت المقدس يدعى بحي اليهود . (الترجمة الانجليزية)

(٢) القديسة حنة St Anne: هي والدة القديسة مريم العذراء .

(٣) وردت في المتن فيرزلياكوم Verziliacumفي مقاطعة برجندي Burgundy (الترجمة الانجليرية)

باذني، ولكن كما قيل اعلاه، فان اطباءنا المتعلمون يقولون ان مريم التي قامت بدهن رأس واقدام المسيح (عليه السلام) والتي هي اخت العازر هما الاثنتان شخصية واحدة، وهي نفسها التي كانت اثمة ذات مرة. وعلى أية حال فانه من الصعب فهم نصوص الكتاب المقدس في هذه النقطة. وهذا يدفع اكثر القراء حرصاً على التشكيك فيما اذا كان سمعان الفريسي يملك بيتا في بيثاني، وهو الذي دعا السيد (المسيح) اليه، وهذا لا يبدو وممكنا، لان معظم هذه البلدة كانت تابعه لِـ العازر واختيه. وحتى اذا كان سمعان هذا ملك بيتا في اي مكان آخر- فمن المحتمل ان يكون في المكان الذي وصف اعلاه - فهو بالضرورة تابعاً لذلك هناك. في المرة الاولى، لم تقم مريم بدهن اقدام المسيح عليه السلام فقط، وانما رأسه أيضاً، كما يمكن أن يفهم من كلمات السيد نفسه في الانجيل حيث يقول: «سمعان، انا دخلت إلى بيتك..[1] وعندما كان السيد المسيح في بيثاني - كما كانت هي هناك - في منزله الخاص، مريم نفسها، دهنت راسه لوحده، وكسرت قارورة الطيب فوقه عندما كان المسيح في بيثاني ..[2]واذا رغب اي شخص بجمع معلومات مؤكدة ومحددة حول هذه المسألة، دعه يأتي بنفسه ويستفسر حول هذا الامر والحقيقة حول التصرف من السكان الأكثر ثقافة في هذه البلدة، لاني علمت عن هذا في الكتاب المقدس، وليس مباشرة من اولئك الرجال. وتقع بيت فاج بين بيثاني[3] وجبل الزيتون، في منتصف الطريق تقريباً، وهي قرية كهنة، وما تزال بعض اثارها باقية على شكل برجين صخريين احدهما كنيسة.

---

(١) لوقا ٧: ٤٤. قال السيد المسيح لسمعان: «اترى هذه المرأة. انا دخلت بيتك فلم تسكب على رجلى ماء، وهذه بلت رجلي بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها. لوقا ٧:٤٤.

(٢) متى ٢٦: ٦-٧.

(٣) كمطابقة مع بيت فاج في العصر الوسيط انظر P.F. Quarterly Statement 1979 PP. 51-60

الفصل السابع

﴿ جبل صهيون – غرفة العشاء الأخير – كنيسة صهيون ﴾.

كانت الصورة تماما بين ليلة العشاء الاخير وآلام المسيح الذي حضر إلى بيت المقدس يوم احد السعف[1] بعد أن اقام لعازر من بين الاموات[2]، كما سبق أن ذكرنا ذلك . وبعد الدخول المهيب[3] الذي تحدثنا عنه، عاد المسيح في تلك الليلة إلى جبل الزيتون، وكان عازما على البقاء هناك حتى اليوم الخامس من الاسبوع، كما كان ينوي تناول ذلك العشاء مع تلاميذه، فضلاً عن رغبته بانهاء كتاب العهد القديم والابتداء بكتاب العهد الجديد. وعندما سأله تلاميذه عن المكان الذي يرغب فيه تناول طعام الفصح [4]، أرسل به ضمهم ممن يقدرون على الذهاب إلى المدينة، واعداد مقر لاقامته، من أجل انجاز هذا العشاء المقدس، الذي قرأنا عنه اكثر في الانجيل: «اذهبا إلى المدينة واذا دخلتما يستقبلكما انسان حامل جرة ماء، فاتبعاه .. الخ»[5] . وعثر على غرفة العشاء الاخير هذه فوق جبل صهيون في المكان الذي قال فيه سليمان انه يريد تشييد بناء ضخما، كما قرأنا عنه في نشيد الانشاد : «الملك سليمان عمل لنفسه تختا ..الخ»[6] وكانت هذه الغرفة في الدورالعلوي من

---

(١) أحد السّعف Palm Sunday : هو اليوم الذي يسبق الفصح وفيه يتم احياء ذكرى دخول المسيح ظافراً إلى بيت المقدس حيث نشر سعف النخيل في طريقه. (الترجمة العربية)

(٢) ورد في كتاب العهد الجديد أن المسيح (عليه السلام) كان قد حضر إلى قرية بيت عينا قبل عيد الفصح بستة ايام، حيث كان لعازر الذي مات واقامه يسوع من بين الاموات. انظر : يوحنا١٢:١٠-١: ١٨.

(٣) المقصود هنا دخول السيد المسيح (عليه السلام) إلى بيت المقدس حيث استقبل بحفاوة من قبل اتباعه.

(٤) ارسل المسيح (عليه السلام) بطرس ويوحنا قائلا لهما: « اذهبا واعدا لنا الفصح لنأكل». «لوقا٢٢:٨

(٥) لوقا ٢٢: ١٠.

(٦) عمل الملك سليمان تختا من «خشب» جبل لبنان. انظر. نشيد الانشاد ٣: ٩.

المنزل[1] وكانت واسعة، وفي احد جوانبها اتكأ المسيح[2] وقال انه يريد ان يتعشى مع تلاميذه لكي يحتفل بالقداس، حيث اشار بحذر إلى خائنه [3]معزيا البقية باحترام لا سيما فيما يتعلق بآلامه، كما اعطى الخبز قائلا هذا هو جسدي الذي يبذل لاجلكم، اصنعوا هذا لذكري. كثير ... كما قدم لهم النبيذ[4] على انه دمه الذي يسفك من أجلهم[5].

وبعد تناول العشاء في الدور العلوي في المنزل، وبينما كان المسيح جالساً بين تلاميذه في الدور السفلي من المنزل في نفس يوم القربان المقدس، ومن المحتمل انه اراد كما يبدو أن يعطي تلامذه درساً في التواضع عن طريق قيامه بغسل ارجلهم[6]. واذا قررت التفكير بان هذا قد تم انجازه قبل العشاء أو بعده، كما اشير اليه من خلال التعليق الرئيسي على ذلك النص في انجيل يوحنا: قام عن العشاء.. الخ[7]. واذا كان هذا قد انجز قبل العشاء أو بعده فالمسألة بسيطة ، والمرء الان يود معرفتها، لانه يشار إلى صورة الحادث– حتى هذه الايام– في كنيسة جبل صهيون التي لا تزال تحتل مكانها في مكانين مختلفين،

---

(١) وصفت غرفة العشاء الاخير من قبل اكثر من حاج اوروبي، فقد وصفها الحاج دانيال الراهب بانها مدعمة باعمدة مجهزة بشكل جيد، وفيها اقيم عشاء المسيح المقدس في منزل يوحنا مع الحواريين. انظر : الترجمة العربية لرحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ص ٨٤.كذلك قارن الوصف مع بقيه الحجاج Theroderich's Description of the Holy land, ch.22- pp.36-37 Pilgrimage of Joannes. Phoces in the Holy land, P.18- cf also: City of Jerusalem ch. 1, P.2.

(٢) ذكر الحاج يوحنا فورزبورغ صاحب هذه الرحلة ان السيد المسيح (عليه السلام) اتكأ في احد جوانب الغرفة منذ عهد قريب.

(٣) عندما اشار المسيح (عليه السلام) إلى خائنه بحذر سأله احد ابتاعه المقربين جداً (يوحنا) من هو «فاجاب يسوع هو الذي اغمس اللقمة واناوله، واغمس اللقمة وناولها ليهوذا بن سمعان الاسخريوطي». يوحنا ١٣: ٢٦–٢٥

(٤) ورد في انجيل لوقا ان المسيح قدم لاتباعه كأسا قائلاً: هذه هي الكأس العهد الجديد بدمي الذي يسفك من اجلكم ». انظر: لوقا ٢٢: ٢٠.

(٥) لوقا ٢٢: ٢١–١٩.

(٦) يوحنا ١٣: ٥–١١.

(٧) يوحنا ١٣: ٤.

احدهما (يقع) في الدور العلوي على الجانب الايسر من الكنيسة، حيث يوجد هناك نقش بخصوص العشاء، وفي الدور السفلي- ويمكن القول في سرداب الكنيسة- يمكن مشاهدة صورة تمثل غسل ارجل الحواريين [١].

الفصل الثامن

﴿صلاة السيد المسيح في الجسمانية - المصلى والمغارة - كنيسة المنقذ - مكان الخائن﴾.

وهكذا انجزت جميع الطقوس الدينية، ورجع السيد المسيح وتلاميذه إلى جبل الزيتون من أجل الصلاة، وعند نهاية انحدار ذلك الجبل صرف السيد «المسيح» تلاميذه، وابتعد عنهم مسافة تقدر برمية حجر، وذلك في موقع الجسمانية. وركع السيد المسيح يصلي لربه قائلاً: «يا ابت ان كان يستطاعُ ..الخ» [٢] حيث كان خلال «الصلاة» في نزاع عنيف، وصار عرقه كقطرات دم «نازلة على الأرض»، وعاد إلى تلاميذه فوجدهم نياماً، فقال موبخا بطرس على وجه الخصوص اهكذا لم تقدروا أن تسهروا معي ساعة واحدة؟» [٣] وقال لتلاميذه الآخرين: «ناموا الآن واستريحوا ..» [٤] وبعد ذلك تراجع عنهم إلى المكان نفسه للمرة الثالثة، مقدما نفس الصلوات إلى الرب، وقد اختلى مع نفسه ومع الرب طويلاً، وبعد عودة السيد لتلاميذه للمرة الثالثة قال لهم: «اسهروا وصلوا» [٥].

والجدير بالذكر ان هذه الأماكن الهامة، حيث اقام الحواريون خلفها، وصلى فيها السيد المسيح، من السهل رؤيتها في وادي يهوشافاط بالقرب من الكنيسة الضخمة، حيث يوجد قبر القديسة مريم العذراء الذي سنتحدث عنه فيما بعد. ويوجد حتى هذه الايام

---

(١)- CF. Theoderich , op cit loc cit - City of Jersulem , ch. 1. P. 2.

(٢) متى ٢٦: ٣٦، ٣٩، لوقا ٢٢: ٤٣-٣٩.

(٣) متى ٢٦: ٤٠، لوقا ٢٢: ٤٥-٤٤.

(٤) متى ٢٦: ٤٥.

(٥) متى ٢٦: ٤١.

المصلى والمغارة[1] على اليد اليمنى للمدخل حيث بقي الحواريون في المؤخرة حزانى وهم في نوم عميق، بينما كان السيد المسيح قد ذهب عنهم ثلاث مرات، وعاد اليهم عدة مرات. ويشاهد هذا بواسطة صورة لا تزال موجودة. لكن المكان الذي صلى فيه السيد المسيح احيط بكنيسة جديدة دعيت باسم كنيسة المنقذ[2]، التي يظهر في أرضيتها ثلاث قطع من الحجارة غير المنقوشة، والتي يقال أن المسيح (عليه السلام) صلى عليها ثلاث مرات، وتحظى هذه الحجارة بتقدير واهتمام من يعتنقون الديانة المسيحية. كما انها تستقبل الزائرين من المسيحيين الذين يقدسونها بتقوى شديدة. وفي غرفة العشاء الاخير وبينما كان المسيح مقيما مع تلاميذه الى ما بعد العشاء، كان عارفا ان يهوذا خطط مباشرة مع الرعاع لأنه ذهب في طريقه وحيدا لكي يتفق مع اليهود على خيانة سيده، وحصل على ثلاثين قطعة فضية كجائزة على خيانته لسيده. وهو الآن خطط مباشرة مع العامة (الدهماء)، يقول المسيح عرفت هذا، وكان قد قال هذا لتلاميذه في الغار نفسه، «قوموا لننطلق فقد قرب الذي يسلمني ... الخ. ولهذا غادر الجسمانية وتعرفوا عليه بواسطة قبله من يهوذا، وقبض عليه مكبلاً، وحملوه بعيداً بواسطة الجمع الذي ارسل خلفه. ويشاهد الآن في تلك المغارة آنفة الذكر خمس علامات في حجر واحد، حيث يقولون انها نقشت عليه بواسطة اصابع سيدنا المسيح الخمسة، واعنى بذلك انه عندما تم القبض عليه من قبل مضطهديه الذين سحبوه خارجاً[3]، ومهما يكن من أمر فانه يمكن أن يكون هذا قد تم، ونعرف بدون شك انه كان قادراً على انجاز اعمالاً بقوة عظيمة جداً وان هذا كان ممكناً.

الفصل التاسع

﴿ محكمة بيلاطس – برج داود – مبنى العشاء – المصلى (مكان صيح الديك) – الكنيسة اليونانية – كنيسة السياط – الطريق الى الجمجمة [4] (الجلجثة) ﴾.

(١) يشاهد هذا المكان الآن كمغارة «النزاع الاخير» أو مغارة الكرب.

(٢) قارن مع كتاب The city of Jerusalem, ch. 24 pp. 26-27 والراهب دانيال الترجمة العربية، فصل ٢٣، ص٢٦.

(٣) كان الرجال الذين قبضوا عليه يهزاون به. انظر لوقا: ٢٢: ٦٣.

(٤) المقصود هنا الطريق الذي سلكه السيد المسيح (عليه السلام) إلى المكان الذي يطلق عليه المسيحيون اليوم موضع صلب المسيح «عليه السلام».

لقد غرر بسيدنا المسيح (عليه السلام) من قبل احد تلاميذه كما سبق واسلفنا، وقد اقتيد مكبلاً إلى جبل صهيون من قبل الجند الرومان، حيث وقف في ذلك في قاعة محكمة بيلاطس [١] (النبطي) التي كانت تدعى الحافة (الرصيف) وفي العبرية جبعتا Gabbatha[٢]. وكان هذا المكان يعتبر حتى ذلك الوقت اجمل واقوى جزء في معظم ارجاء المدينة، وهو واقع على قمة ذلك الجبل (صهيون)، حيث شيد برج داود كبرج للمراقبة وحصن لحماية بقية (ارجاء) المدينة، ولهذا فان الجزء السفلي من المدينة نشأ وتمت المحافظة عليه من قبل (جبل صهيون)، تماما مثل الابنة تلقى الرعاية من والدتها، حيث الكلمات «قولوا لابنة صهيون»[٣] . ولكن عندما دمرت المدينة بعد ذلك من قبل (الامبراطور الروماني) ايلوس (هدريانوس)، وجرى تشيدها في مكان اخر، حيث لا تزال قائمة حتى هذه الايام، وقد فقد الجبل مقداراً كبيراً من علوه، وبذلك اصبح قليل الارتفاع، هذا إلى جانب أن برج داود وبنايات اخرى ازيلت. ومهما يكن من امر فان المكان الذي كان يقف عليه برج داود وقاعة المحكمة لا يزال يشاهد حتى هذه الايام . والبناية الضخمة التي تناول فيها السيد المسيح العشاء مع تلاميذه لا تزال قائمة حتى ذلك الوقت بالقرب من المحكمة باتجاه الجنوب، وبالقرب من المحكمة من ناحية الشرق تقوم القاعة حيث اقتيد اليها السيد المسيح مكبلاً، وسجن هناك طوال الليل مراقباً من الحرس ورئيس اليهود، وقد بقي كذلك حتى ساعة ظهوره في المحكمة في اليوم التالي . وفي المحكمة انكر بطرس السيد المسيح ثلاث مرات

---

(١) بيلاطس النبطي: كان واليا على بيت المقدس من قبل الرومان، وقد عاصر المسيح عليه السلام، وعندما تم القبض عليه تشاور رؤساء الكهنة ليقتلوه، «فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس النبطي الوالي» الذي سأله هل «أنت ملك اليهود ، فقال له يسوع انت قلت. فقال له بيلاطس أما تسمع ما تشهدون به عليك». انظر: متى ٢٧:٢، ١٤-١١ مرقس ١٥: ٦-١، لوقا ٢٣: ٧-١، يوحنا١٨: ٣٨-٢٩، ١٩: ١، ٤، ١٤-٦. وفي عهد بيلاطس النبطي تعرض السيد المسيح لمعاناة قاسية من قبل اليهود ورؤساء الكهنة، كما وقعت احداث صلب السيد المسيح.

(٢) طبقا لما ذكره الحاج ثيودريك في الفصل الخامس والعشرين من رحلته فان هذا المكان يقع بين كنيسة القديسة مريم واسوار المدينة. CF. Theoderich's Description of the Holy Land, ch.25, pp. 41-42 ويعرف الموقع ايضا باسم لتتستروتس، وربما تكون اصول اللفظة مشتقة من الآرامية قدر.

(٣) اشعيا ٦٢: ١١، زكريا٩: ٩، متى ٢١ :٥، يوحنا ١٢: ١٥. وقد ورد في سفر زكريا ما يلي: «ابتهجي جداً يا بنت صهيون».

قبل صياح الديك، وهناك أيضاً تحرك المسيح عندما صاح الديك ونظر حوله، وتذكر بطرس كلمات المسيح وكان نادماً حقاً [٤]، وبكى بمرارة ، عائداً (متراجعاً) إلى الكهف الذي يدعى في الوقت الحاضر باسم مكان صياح الديك، والاسم الشائع هو المصلى Galilee

وعلى جبل صهيون ظهر المسيح لتلاميذه، لذلك يمكن العثور على الابيات الشعرية التالية مدونة على الجانب الايمن من (جدار)الكنيسة :

هنا شوهد المسيح المبعوث حياً من قبل رجال الجليل

وسوف يدعى هذا المكان دائماً باسم الجليل .

وعلى الطريق المنحدرة التي تؤدي من صهيون إلى وادي يهوشافاط، شيدت كنيسة فوق الكهف نفسه، اسفل بوابة جبل صهيون، وهي الآن في ايدي الرهبان اليونان.

اما في الصباح، وبعد ان اقرت العقوبة الظالمة، عذب الانسان المدان في المكان الواقع، امام قاعة المحكمة، وقد شق طريقه بصعوبة، وصفع، والبسوه رداءً قرمزياً، كما وخز بواسطة تاج الشوك، كما يظهر بواسطة النقش الذي اقيم في الموقع الذي يسجل هذا:

هنا توج المسيح بغير احترام

الذي حكمه فوق العالم

ويشار إلى المكان بواسطة كنيسة صغيرة تقع بالقرب من كنيسة كبيرة على جبل صهيون في الجانب الشمالي منها، وتحتوي على صورة اقتبس في جزء منها النقش التالي:

وقع تحت الصليب ، لكن سمعان ساعده جيداً

لم يعان خسارة الذي يحمل ذلك الصليب المقدس.

وفي نفس الموقع وبعد اقرار الحكم والادانة على السيد المسيح قبل عملية الصلب، وضعوا على كتفه الصليب الذي اعدّوه والذي يمكن حمله إلى موقع الصلب، وبذلك تكون النبوءة قد نفذت، «الرئاسة ستصبح على كتفه ...». وعلى اية حال فقد حضر هناك رجل موثوق من مدينة قورنية[١] ، وقد اجبروه على خدماتهم عن طريق حمل الصليب إلى مكان الجمجمة (الجلجثة) لاسباب غامضة.

---

(٤) متى ٢٦:٧٥-٧٠، مرقس ١٤ : ٧٢-٦٨، لوقا٢٢:٦٣-٥٧، يوحنا ١٨:١٧،٢٧-٢٥.

(١) قورنية: هي احدى المدن التي اسسها اليونانيون في منطقة الجبل الاخضر في ليبيا، وكانت قورنية عاصمة لاقليم برقة، وقد انجبت عددا من العلماء. ولا تزال اثارها قائمة لغاية الآن، وهي رائعة الجمال، وتعرف اليوم باسم مدينة شحات . (الترجمة العربية)

الفصل العاشر

﴿ موقع الجمجمة (الجلجثة)– سجن السيد المسيح– قبرآدم– الصدع والثقب في الصخرة– مذبح آلام السيد المسيح ودمه المقدس﴾

مقابل موقع المدينة القديمة (مدينة بيت المقدس) كان يوجد حتى ذلك الوقت مكان الجمجمة (الجلجثة)، حيث خُصِصَ لأولئك الذين حكم عليهم بالموت– وحلقت شعورهم، واصبحوا صلعاء، وغدت جماجمهم بيضاء بواسطة الريح، وجردوا من الطبيعة البشرية، ولم يدفنوا في التراب – ودعي المكان باسم الجمجمة (الجلجثة)، او لانه جرى حلق شعر المجرمين الذين يدانون هناك. وهذا المكان الذي يطلق عليه بالعبرية اسم جلجثة، كان عبارة عن صخرة قديمة[1]، كما يحدث تماماً في الوقت الحاضر في عدد من المدن التي توفر الاماكن المرتفعة خارج الاسوار لتنفيذ حكم الاعدام في اولئك الذين حكم عليهم بالموت. وبينما كانت الصخرة تعد لاستقبال الصليب، كان السيد المسيح لا يزال مقيداً. كما كان في السجن في مكان متفق عليه (معين) حيث كان يوجد هناك ساحات (ميداين)، ويشكل هذا المكان الان كنيسة تدعى لغاية الآن سجن[2] السيد (المسيح)، ويقع على اليد اليسرى للجزء الناتئ النصف دائري في الكنيسة، مقابل الجمجمة تماماً. ومهما يكن من امر فان اخرين لهم آراء اخرى حول هذا المكان ، كما سمعت في الموقع.

وبعد هذا جرد الجنود الرومان سيدنا المسيح من ملابسه[3]، وقدموا له الخمر ممزوجاً بمرارة لكي يشرب، وربطوه على الصليب في مكان يدعى الجمجمة بامر من بيلاطس (النبطي)، وبتحريض من اليهود[4] . وبينما كان السيد المسيح يعاني الآلام على

---

(١) تقرأها احدى المخطوطات Lofty بمعني رفيع او نبيل، ويقصد بذلك ان الصخرة لها مكانه رفيعة.

(٢) سجن السيد المسيح لا يزال يشاهد في الموقع المشار له من قبل يوحنا (الترجمة الانجليزية).

(٣) ورد في الانجيل ان الجند «نزعوا ثيابه وألبسوه رداء قرمزيا»، متى ٢٧:٢٨ ، مرقس ١٥:١٧.

(٤) متى ٢٧: ٣٤ – مرقس ١٥:٢٣.

الصليب، قام يوحنا صديقه بتولي ورعاية والدة المسيح (عليه السلام)، بناءً على طلبه، حيث يمكن لعذراء واحدة ان تعنى باخرى، لهذا قال المسيح (عليه السلام) لوالدته : «يا امرأة هو ذا ابنك»[1] مجادلاً يوحنا كما يقول البعض، أو حتى مع نفسه، حيث قال : «اني اعاني من بنوتي، التي سببتها امومتك، ولكني لا استجد منها القوة لعمل المعجزات . ولذلك قال لامه : في مكان اخر، في حفل زفاف في قانا الجليل «يا امرأة ماذا يتوجب عليّ أن افعل معك ؟[2] هكذا خاطب والدته ؛ وبعد ذلك قال ليوحنا : «اعتني بوالدتي» ويقصد الرعاية والخدمة البنوية.

وفي الجمجمة وبينما كان الضحية المقدم لكل العالم يعاني من الصلب، وعد بثوب الخلود إلى اللص المعلق على جانب يده اليمنى والذي طلب منه المغفرة. وقد طغت بالرمح وهو معلق على مشنقة الصليب، وتدفق منه الدم والماء، بقطرات كانت قد تنافرت من عيون الأعمى المفتوحة[3] ،الذي هاجم (المسيح) بدون رحمة او اعتراف . لذلك يمكن القول ان المسيح قد لا يعيش في العذاب اكثر من ذلك. وهكذا مات سيدنا (المسيح) على الصليب، وروحه سوف تنسل منه، وقد يتصدع ستار المعبد من فوق إلى اسفل، وانشقت الصخرة التي كان الصليب قد ثبت عليها من الوسط، في المكان الذي نزل عليه دمه، والذي فاض من الشق الذي حدث فيها إلى الاجزاء المنخفضة، حيث يقال ان ادم (عليه السلام) دفن هناك، هكذا عمد في دماء المسيح[4] ويقال ان احتفال بهذه الذكرى حيث يتم رسم جمجمة بالرسومات والزخارف عند كتف الصليب، ولكن تعميد آدم في دماء المسيح لا يعني شيئاً اكثر من أنه خلص من الاثام أو حرر بدماء المسيح، حيث يخبرنا الكتاب المقدس انه دفن في الخليل. وفي الواقع فقد تجسد الموت والهلاك على وجه بشرى شنيع، وقد جرت العادة

---

(١) يوحنا ١٩:٢٦ ورد في الانجيل ان المسيح عليه السلام لما رأى امه والتلميذ الذي يحبه واقفا قال لامه يا امرأة هو ذا ابنك . ثم قال للتلميذ هذه امك . ومن تلك الساعة اخذها التلميذ إلى خاصته». يوحنا ١٩:٢٧-٢٦.

(٢) يوحنا ٢: ١١-١.

(٣) طبقاً للعرف والعادة فان الـ longmius كان اعمى بعين واحدة؛ ولكن عندما تدفقت بعض قطرات الدم والماء اليها، استرجع بصره، واهتدى إلى الدين .

(٤) هذه العادة يحتفل بها من خلال صورة في كنيسة ادم اسفل موقع الجمجمة.

على تصويره تحت اقدام الشخص المصلوب. لان سيدنا (المسيح) قال: «ايها الموت، سوف اكون انا الموت، اي اهلك ويقع مكان الجمجمة على اليد اليمنى وانت تدخل الكنيسة الكبرى، ويوجد الشق الصخري في الجزء العلوي منها، والذي يوقر ويبجل بمراسم ضخمة، ويظهر بوضوح لكل الحاضرين حتى هذا اليوم. وقد زخرف هذا الجزء العلوي نفسه باعمال فسيفساء رائعة تصور آلام السيد المسيح مع رسائل متعددة من الانبياء تحمل شهادة أو دليل لتلك الاحداث.

لاحظ انه في هذا المكان نفسه، سواء كان الصليب قد ثبت في حفرة دائرية تشاهد مفتوحة حتى هذه الأيام، لا تزال ذبائح المؤمنين توزع هناك، او في المكان حيث يظهر عمود حجري دائري مستقيم (١)، كما يوضح البعض انه كان فوق ذلك يظهر اكثر وفقا لشكل الأرض وجريان الدم من الجانب الايمن داخل الشق الصخري، ويقال ان وجه سيدنا الميسح (عليه السلام) كان بالضرورة باتجاه الشرق عندما كان معلقا على الصليب، بسبب وضعه.

وقريبا من هذا المكان وفي الجزء العلوي باتجاه اليد اليمنى يوجد هناك مذبح كرس على شرف سيدنا المسيح، ومعظم ذلك المكان حصل على اسمه من الآم (المسيح) نفسها. ويحتوي الجزء السفلي من الجمجمة (الجلجثة) على المذبح الذي يطلق عليه كنيسة الدم المقدس(٢)، لان دم المسيح كما يقال سال بعيداً عبر الشق الموجود في الصخرة إلى مكان تم تحديده في هذه الايام خلف المذبح السابق، وذلك عن طريق نوع من الهبوط في الصخر حيث يعلق مصباح بلهب متوهج. وفي الخارج عند مدخل الجمجمة توجد ابيات الشعر التالية:

خدع السيد (المسيح) واحضر إلى هنا،وصلب وثبت(٣)

ومن اجل ذلك فان هذه الجمجمة (الجلجثة) أرض مقدسة إلى الابد

الدم الذي نزفه المسيح بغزارة على هذه التلة سوف ينجي من الخطيئة.

يحررنا ويصوننا وسوف يمسح اثامنا بعيداً

---

(١) هذا العمود الحجري الدائري لم يشر اليه من قبل اي كاتب اخر.

(٢) تدعى الآن بكنيسة آدم.

(٣) قارن مع ثيودريك هناك تغير بسيط في الشكل يتعلق بالجمجمة منذ احتلال الفرنجة لبيت المقدس.

CF Theodrich's Description , ch xii PP.19-21

الفصل الحادي عشر

﴿ مكان الكهنة[1]– مركز الأرض– عمواس–غسل اقدام (المسيح) على جبل صهيون﴾

في منتصف المكان المخصص للكهنة[2]، ليس بعيدا عن الجمجمة (الجلجثة)، يوجد موضع شكل على هيئة مذبح بالواح من الرخام البارزة والمسنودة بشبكة حديدية، ويوجد تحت هذه الالواح أرضية مرصوفة بدوائر صغيرة، حيث يقال انها علامة مركز الأرض طبقا لنص « خلاصة كان بتحرير تدريجي من مركز الأرض»[3]. ويقال انه من هذا المكان ظهر السيد المسيح (عليه السلام) للقديسة مريم المجدلية بعد بعثه، ويعتبر المكان مقدسا جدا، ومعلق بداخله مصباح. ويصرح البعض ان يوسف[4] حصل على جسد المسيح (عليه السلام) من بيلاطس من اجل الدفن، وفي اليوم نفسه، أي في اليوم السادس من الاسبوع، اخذ جسد (المسيح) من على الصليب، وقام بغسله باجلال، وتم تطييبه بمرهم مقدس وعطر، وقام بلفه بقماش كتاني، ثم قام بدفنه في قبر جديد– كان قد نحته من الصخر لنفسه في مكان لا يبعد كثيرا في حديقته[5]. حيث نزل جهنم ليعتق الرجل. ومن هذا المكان نفسه قام

---

(١) وردت في النص الانجليزي كلمة choir وهي تعني الخورس (جوقة المرتلين في الكنيسة)، اما في النص فتعني موضع في كنيسة مخصص للكهنة أو المرتلين. (الترجمة العربية).

(٢) انظر وصف مركز الأرض الخاص بالسيد المسيح chorus dominorum في ثيودريك (الفصل السابع)، وفي مدينة القدس (الفصل السابع). لا يزال مركز الأرض يشاهد، لكن ظهور السيد السيد المسيح لمريم المجدلية لا يتصل بالموضع. (الترجمة الانجليزية).

(٣) المزامير ٧٦: ١٢ وقد ورد في المزامير ما يلي: « الله هو ملكي من القديم. صانع الخلاص في الأرض». C.F Willis's churrch of the Holy sepulchre, P.90

(٤) ورد في الانجيل: أن يوسف كان رجلا غنيا من الرامه وكان تلميذا للسيد المسيح. انظر : متى٢٧: ٥٧، مرقس١٥: ٤٣، لوقا ٢٣: ٥٠–٥٤، يوحنا١٩: ٤٣–٣٨.

(٥) متى ٢٧: ٦١–٥٧، مرقس ١٥: ٤٧–٤٢.

السيد من الموت، لقد هزم أسد قبيلة يهوذا الموت. هناك ظهر ملاك الرب إلى المرأة المقدسة، عندما تدحرجت الصخرة عن فوهة القبر بعيدا، وكشفت لهم ان المسيح بعث من الموت حقيقة قائلا: اذهبي اخبري اخي، ومرة اخرى اخبري الحواريين وبطرس(٦).

وفي نفس اليوم، عندما قارب على الانتهاء، تَخَفَّى السيد المسيح بصورة غريبة، وظهر لاثنين من حوارييه بينما كانا يمشيان شاعرين بأسى لموته في طريقهم إلى نيقوبوليس(١) (أي عمواس)– وهي بلدة تبعد ستة اميال عن بيت المقدس باتجاه الغرب، حيث استقبلوه كضيف عندهم، وعرفوه عندما قام بكسر الخبز(٢)، ولكنه اختفى مباشرة. وظهر بعد ذلك ظهر لجميع الحواريين على جبل صهيون ما عدا توما، عندما اغلقت الابواب، قائلا لهم: «السلام لكم». وعلاوة على ذلك، فقد ظهر بعد ذلك بثمانية ايام على الجبل نفسه إلى توما وبقية الحواريين، وقدم له (لِ توما) جروحه ليتحسسها، حيث قال توماس: «آلهي وربي»(٣). وتشاهد مرات الظهور هذه من خلال صورة على انها حدثت في مكان في جبل صهيون. اي يمكن القول في سرداب الكنيسة الكبرى، مع تصوير واضح المعالم لكل حدث، وفي المكان ايضا صور سيدنا (المسيح) وهو يغسل اقدام اتباعه. وبعد البعث قام المسيح (عليه السلام) باظهار نفسه لاتباعه ثلاث مرات بجانب بحرطبرية وفوقه(٤)، وفي عدة اماكن اخرى أيضا إلى جانب تلك، حيث اثبت انه بعث من الموت، وسوف نبعث نحن بعد ذلك.

الفصل الثاني عشر

﴿ الاثار الباقية عند قبر السيد المسيح – المذبح في القبر المقدس – النقوش – الكنيسة الجديدة – فرقة الكهنة – كنيسة القيامة – الانبثاق (الزّياح)﴾.

---

(٦) متى ٢٨:١١–٢، مرقس ١٦:٧–٥، يوحنا ٢٠:١–١٨–١٦

(١) مرقس ١٦:١٢،لوقا ٢٤:١٧–١٣.

(٢) لوقا ٢٤:٣٥.

(٣) يوحنا ٢٠:٢٩–١٩.

(٤) يوحنا ٢١:١٥–١.

ان البقعة التي تحتوي على قبر سيدنا (المسيح) تعتبر دائرية الشكل تقريبا، وهي مزخرفة من الداخل باعمال الفسيفساء. ويدخل من الشرق عبر باب صغير، يوجد في مقدمته حجرة انتظار[٥]، مربعة الشكل تقريبا ولها بابين. ويسمح للاشخاص بالدخول إلى القبر المقدس عبر احدهما، وعبر الباب الآخر يخرج المغادرون إلى الخارج. وفي غرفة الانتظار تلك يقيم حراس القبر المقدس ايضاً. ولهذه الغرفة أيضا باب صغير ثالث يفتح باتجاه الموضع (المعروف باسم) مركز الأرض. وخارج المنطقة نفسها يوجد مذبح شيد امام القبر المقدس، وله سقف من النوع المربع الذي بني فوقه، وجدرانه الثلاثة برزت بنوافذ معدنية شبكية جميلة، ويدعى هذا المذبح باسم مذبح القبر المقدس. ويوجد فوق هذا الأثر القائم كوب على شكل قبه، والسطح الاعلى مغطى بالفضة، ويرتفع عاليا في الهواء باتجاه فتحة واسعة تفتح إلى السماء، حيث انشئت فوقه[١] في المبنى الضخم، الذي يتخذ شكلاً دائرياً، والمشيد على مساحة أرض دائرية، إلى جانب فراغ عريض يتخذ الشكل الدائري حول معلم القبر المقدس، وفي النهاية يوجد سور مستمر مزخرف باشكال مرسومة لمختلف القديسين بمقيا س كبير، ومضاء بمصابيح عديدة. وفي اضيق بقعة من هذا البناء الفخم، يوجد ثمانية اعمدة رخامية على شكل دائري، والعدد نفسه من البلاط الرخامي وضعت جميعها حول نقطة المركز لتثبيت السطح المعمد تحت السقف الذي قلنا انه مفتوح في منطقة الوسط.

واسفل يوجد ابيات من الشعر المختلفة والتي تشاهد في اماكن مختلفة على عتبة باب كنيسة القبر المقدس:

---

(٥) اشار مترجم النص اللاتيني إلى الانجليزية أن غرفة الانتظار هي عبارة عن رواق معمد Protec-tum=Porticum وبعد حريق عام ١٨٠٨ اعيد بناؤه بشكل معدل بوضوع، ويدعى الآن باسم كنيسة الملائكة. (الترجمة الانجليزية).

(٢) انظر ملاحظة الراهب دانيال الروسي عن كنيسة القبر المقدس. رحلة الحاج دانيال، الملحق الثاني، ص١٤٩. (الترجمة الانجليزية).

ايتها المرأة، لهذا السبب انت تبكين، راكعة تحت قدميه تطلبين الموت .

لا تلمسيني ، شاهدني انا حي ، مستحق للعبادة

وعلى عتبة المدخل الداخلي للقبر المقدس لسيدنا المسيح

ان المكان والحارس يظهران، الملاك، والخلاص.

في الداخل حيث المكان الذي استلقى فيه السيد

بواسطة الانصار انزل جسد الرب عن الصليب والدموع منهمرة

لقد تحمل هو الآلام من اجلنا نحن الذين نلبس التاج الآن

في الداخل قريبا من قبر السيد المسيح:

يقبع المسيح في هذا القبر مدهونا بالطيب

قد تصعد العدالة الآن إلى السماء بجدارة

بهجة انسان، الارواح تثير الشفقة، جميعهم يئنون في جهنم

من اجل التكفير عن الخطيئة ، كان قدوم المسيح

وفي نفس المكان أيضاً ولكن في الوسط

هنا دفن السيد المسيح داخل هذا القبر الصخري .

ان مدفنه هو بوابة السماء، للانسان المحرر

وكما اسلفنا فان الاعمدة العديدة المذكورة سابقا مرتبة على نحو دائري، ولكن عددها وتنظيمها عُدل الآن في الجانب الشرقي، وذلك بسبب الكنيسة الجديدة التي شيدت مقابل (الاعمدة)، والمدخل الذي هناك ما زال في تلك البقعة. هذا البناء الجديد، والمنشآت التي اضيفت اليه، يشتمل على جزء مخصص للكهنة في وسط الكنيسة، فضلاً عن مذبح

فسيح للبعث المقدس كرس على شرف انستاس Anastasis، وذلك يشاهد بواسطة صورة مزخرفة باعمال الفسيفساء، تقع فوقه (فوق المذبح). وتصور هذه الصورة مشهد ظهور المسيح يدفع بقوة بوابات جهنم، ابونا الجليل آدم من هناك. ويوجد خارج حرم هذا المذبح، وداخل محيط الفناء، ،عبر كل من الكنيسة الجديدة والمبنى القديم أيضاً مساحة واسعة بشكل كاف من جميع الاتجاهات، وحول المنطقة سابقة الذكر، يكون مناسباً للفرقة التي تحتل المكان كل ليلة احد من عيد الفصح إلى عيد قدوم المسيح إلى العالم ثانيةAdvent [1] وذلك عند صلاة الغروب، مع ترنيمة المسيح إلى القبر المقدس، والنص[2] الذي يرنم مدون أيضا بحروف فضية بارزة في طرف الهامش الخارجي للاثر الباقي. وعندما غنيت هذه الترنيمة، بدأت جوقة الكنيسة مباشرة، «ولكن في المساء ..» ومع المزمور، «روحي تمجد السيد» ، ومع صلاة البعث القصيرة ، «القادروالابدي» ..، مبتدئة بالابيات الشعرية من هذا القبرظهر السيد (المسيح) و«على الطريقة نفسها يحتفل في كل يوم احد طوال هذا الوقت[3].

---

(١) تعني ايضا ايام الاحد الاربعة السابقة للميلاد.

(٢) النص (روما، الفصل السادس، ص١٠-٩) اعطى من قبل ثيودريك (الفصل الخامس) الذي يقول ان الرسائل كانت من الذهب. ونعتقد هنا عن طريق الحدس ان يوحنا فورز بوغ يجب ان يكون قدر اى كنيسة القبر المقدس قبل الطلي بالذهب الذي حكي عنه من قبل يوحنا فوقاس سنة١١٨٥م. وهذا الطلي بالذهب قد تم تنفيذه على يد الامبراطور مانويل كومنين الذي توج (امبراطوراً) في القسطنطينية ١١٨٠-١١٤٣م (الترجمة الانجليزية).

(٣) والملفت للنظر أن يوحنا فورزبورغ لم يورد أي ملاحظة عن النار المقدسة، في حين وصفها ثيودريك وصفا دقيقاً . CF. Theodrich's Description , ch Viii p.p 14-15. وكذلك المح الايسلنديون المجهولون أيضاً إلى النار .CF. Autiqutie's russes, ii.pp. 418, 422 ويقول الأول : فوق القبر كنيسة تفتح نحو السماء، وعبر هذه الفتحة تأتي النار المقدسة عشية عيد الفصح، واذا كان القبر المقدس باتجاه الشمال توجد مصابيح تضاء بواسطة نار من السماء سنوياً في عشية يوم الاحد الذي يصادف عيد الفصح، وتبقى مضاءه طوال السنة. (الترجمة الانجليزية)

الفصل الثالث عشر

﴿ دير الكهنة – سرداب كنيسة القديسة هيلانه والمذبح الملحق به– تكريس كنيسة القبر المقدس – المذابح الاربعة – الموضع المخصص للكهنة – النزاع بين الالمان والفرنسيين﴾.

يقع في مقدمة نفس هذه الكنيسة باتجاه الشرق – قريبا من دير الرهبان(١) – مكان ينحدر على نحو عميق، مثل السرداب، في موضع منعزل تماماً، حيث يقال ان الامبراطورة هيلانه، وجدت صليب سيدنا المسيح (٢). ويشتمل المكان ايضاً على مذبح خصص على شرف هيلانة المذكورة، تلك الامبراطوره التي اخذت معها الجزء الاكبر من الخشب المقدس إلى القسطنطينية، أما (الجزء القليل) الباقي الذي بقي في بيت المقدس، فقد تم حفظه بعناية في مكان معين في جزء آخر من الكنيسة مقابل الجمجمة (الجلجثة).

وعلى الرغم من أن هذا المكان قد اصبح مقدساً منذ زمن بعيد بسبب دم المسيح (عليه السلام) الذي نزفه هناك، وكان كذلك في الأوقات الحديثة، على الرغم من اعمال التنفيل التي خصصت من قبل القساوسة المبجلين في الخامس عشر من يوليه. ووفقا لهذه الحقيقة كتبت الابيات الشعرية التالية تحت اشغال مطليه بالذهب في البقعة التي لا تزال تحمل العلامة:

قـــــدس هـذا المكـان مـن قـــــبـل بـدم المســـــيح ،

---

(١) كان دير الكهنة Canon's Cloister أو دير السادة Claustrum dominorum يقع خارج السور الشرقي لكنيسة القبر المقدس. وقد اغلق الباب الذي يقود إلى الدير ومنزل الكهنة. ولكن يمكن مشاهدته من ساحة الاحباش Abssinian coutyard خارج الكنيسة. وقد اعطي الوصف القصير بواسطة ثيودريك. CF. Theodrich's Description , ch. ix p.16.

(٢) الاشارة إلى العثور على الصيب وكنيستي القديسة هيلانه والتلميح إلى كل من الكنيستين ترجع إلى ثيودريك CF. Theodrich's Descriotion ch ، x. p 17.

وفيما يتعلق بالمظهر الحاضر للكنيستين انظر: Notes to the ordnance Survey of Jerusalem

تكريسنا لا يمكن ان يجعله اكثر؛
ورغم ذلك ، فان المبنى الذي يحيط هذه الصخره محدد تاريخه،
وفي الخامس عشر من يوليه قُدِسَ

وفي نفس اليوم(الخامس عشر) من الشهر نفسه (يوليو)، وعلى الرغم من كون الزمن مبكر جداً،عندما وقعت المدينة في الاسر لفترة طويلة تحت حكم المسلمين الذين ينتمون لاجناس مختلفة(١) فان المدينة حررت من قبل الجيش المسيحي، احياء لذكرى اقروها وهم يحتفلون بذلك اليوم بعد تجديد تكرس الكاهن بطقوس دينية مبجلة، وذلك بالغناء في بداية صلاة القداس leatare Jerusaleme والقداس الاعلى للتكريس Terribillis est Locus .

---

(١) ذكرهم الرحالة باسم السراقنة Saramcens، وقد درج الرحالة الغربيون اطلاق هذه اللفظة على المسلمين ويذكر الاستاذ احسان عباس ان اقدم اشارة في المصادر العربية هي التي اوردها المسعودي في (كتاب التنبيه والاشراف، ص ١٦٨) في خضم حديثه عن نقفور، اذ يقول « وانكر – أي نقفور – على الروم تسميتهم العرب ساراقينوس، تفسير ذلك عبيد ساره، طعنا منهم على هاجر وابنها اسماعيل». ويضيف الاستاذ احسان عباس ان لفظة عربي عند المسعودي كانت تعني المسلمين، وقد اتسع مدلولها في عصر الحروب الصليبية، وقد اطلق المؤرخون والحجاج الفرنجة هذه اللفظة على جميع المسلمين. وقد كثرت الآراء والاجتهادات في العصر الحديث حول أصل لفظة السراقنة، وقد ارجعها بعض الباحثين إلى قبيلة السوارقة (السواركة) التي تسكن اليوم على الساحل بين غزة والفرما. ويرى فريق آخر أن اللفظة مشتقة من الفعل «سرق» كصفة للبدو الذين كانوا يعيشون على عمليات السلب والنهب، في حين يرى فريق ثالث ان اللفظة مشتقة من «شرق» بمعنى الجهة، وخصوصاً بعد أن ضمت مملكة الانباط إلى الدولة الرومانية، فالشراقنة هم الذين يقطنون إلى الشرق من كورة العربية، وهو الاسم الجديد لمملكة الانباط بعد ضمها إلى روما في حين تبقى لفظة «العرب» لتدل على سكان تلك الكورة. انظر : احسان عباس: تاريخ بلاد الشام، ص٥٧–٥٥، بورشارد: وصف الأرض المقدسة ، ص ٣١، هامش ١، رحلة الحاج الروسي دانيال، الترجمة العربية، ص ٨٩–٨٨. ومع اعترافي واقراري بجميع الآراء التي اتى الاستاذ احسان عباس على ذكرها إلا انني اعتقد أن لفظة السراقنة عند الغربيين كان المقصود منها مهاجمة المسلمين الذين فتحوا بلاداً كثيرة ونشروا فيها الاسلام، وهذا يعني انهم يهاجمون الدين الاسلامي الحنيف الذي جاء لجميع الامم. ولعل ذلك يتضح من خلال حديث دانيال الراهب عن المسلمين الذي يصفهم بالكفار تارة وبالوثنيين تارة اخرى . انظر : رحلة الحاج الروسي دانيال، ص٦٥، ٨٨،٨٩. (الترجمة العربية)

وفي اليوم نفسه خصصت اربعة مذابح في نفس الكنيسة، للعلم، المذبح البالغ اشده في الارتفاع، والمذبح العلوي في الجمجمة (الجلجثة)، والمذبحين (الآخرين) في الجناح المقابل للكنيسة حسب ظني، واحد على شرف القديس بطرس وواحد على شرف الشهيد الاول القديس ستيفن [١].

وفي اليوم التالي، فانهم يقيمون ذكراً دينياً مقدساً لكل المؤمنين الاموات، سواء باعطاء الصدقات أو بالصلاة، وخاصة لاولئك الذين خاضوا حادثة الهجوم العنيف على بيت المقدس، والذين تقع اماكن دفنهم قرب البوابة الذهبية[٢] المشهورة جداً. وبعد ذلك بثلاثة ايام تأتي الذكرى السنوية للنبيل الذوق جودفري[٣] صاحب الذكرى السعيدة، وهو

---

(١) ولامكان من المكانين الاخيرين يشاهد الآن في الكنيسة. (الترجمة الانجليزية)

(٢) البوابة الذهبية : تعتبر هذه البوابة من اشهر بوابات المدينة المقدسة، وهي تقع جنوب بوابة الاسباط، وتحمل عدة اسماء منها بوابة الرحمة وبوابة التوبة والبوابة الجميلة. ومما تجدر الاشاره اليه ان هذه البوابة ليست من بوابات المدينة الموجودة في الاسوار وانما من بوابات الحرم، ومن خلالها يوجد طريق مختصر عبر قنطرة من جبل الزيتون في الجانب البعيد من وادي يهوشافاط، وهناك طريق يؤدي إلى بيثاني واريحا والاردن عبر هذه البوابة، انظر :بورشارد، وصف الأرض المقدسة ص ١٤٧، ويذكر الدكتور عبد الحميد زايد أن هذه البوابة تقع في وسط السور الشرقي الخارجي لبيت المقدس. ولهذه البوابة طريق مزدوج الجنوبي يسمى بوابة الرحمة والشمالي يسمى بوابة التوبة. ويطلق عليها المسلمون اسم البوابة الابدية، وهم يعتقدون ان هذه البوابة ستفتح يوم القيامة، وان المسلمين سوف يمرون على الصراط إلى الجنة عبر وادي قدرون شرقي هذه البوابة. انظر : القدس الخالده، ص ٢٤٤-٢٤٣.

(٣) جودفري البويوني : عرف في الغرب الاوروبي باسم دوق اللورين السفلى، وقد ولد في شهر تموز (يوليو) سنة ١٠٥٨م، ووالده هو الكونت يوستاش، وكانت والدته إدا Ida تتمتع بشخصية مميزة، وتنتمي لعائلة عريقة النسب في الغرب الاوروبي، وكان دوق اللورين بدون اولاد، فتبنى ابن اخته جودفري ليكون ابنا له وفي حالة وفاته فان جودفري يتولى عرش الدوقية. وكانت ماتلدا Matilda اخت جودفري متزوجة من الملك ستيفن Stephen ملك انجز Augles الشهير

CF.William of Tyre. vol. 1 pp 385-386- Besant, W. and Palmer E.H. Jerusalam the city of Herod and Saladin , London 1888 , P. 213- Archer and Kingsford, P93-Grousset, R. Historie des Croisades , vol Paris 1948, P. 1689 - Deauesly., M. Ahistory of Medieval church, Cambridge 1978, P. 107.

سعيد البيشاوي : الممتلكات . ص٦٢-٦١.

ذكر فوشيه الشارتري أن الفرنجة اختاروا جودفري اميراً على بيت المقدس بسبب نيل شخصية ومهارته العسكرية وتصرفه الحليم

CF.Ahistory of the Expediton to Jerusalam p. 124.

رئيس وقائد الحملة المقدسة، الذي ولد لعائلة المانية، ويتم الاحتفال بذكراه بطريقة مبجلة في المدينة ويتم اعطاء الصدقات الوفيرة في الكنيسة الكبيرة ، طبقا لما كان هو نفسه قد رتبه في حياته.

ولكن بالرغم من كونه يُشَرَّفْ ويُكَرَّمْ بهذه الطريقة الشخصية، إلا ان الذين استولوا على المدينة لا يتقبلونه رسميا لكونه المانيا، ولا يتحملون مشاركة صغيرة في معاناة تلك الحملة، ولكنهم ينسبونها الى الفرنسيين فقط. ولذلك فان بعض المستخفين من شعبنا قاموا بالفعل بمسح النقوش[1] الموضوعة على الـwigger [2] الشهير، الذي عمله العديد من الصناع الاقوياء، لانهم لا يمكنهم انكار انه كان المانياً، وكتبوا فوقه نقوش أو كلمات صغيرة بخصوص بعض الفرسان الفرنسيين أو اخرين، حيث يمكن ان تشاهد في الموقع لغاية هذه الايام. على الرغم ان تابوته ما زال ظاهراً وموجوداً في زاوية بالخارج بين الكنسية الكبيرة ودير القديس يوحنا المعمدان، مع وجود اسمه المنحوت في الخارج واسم

---

(١) وردت الكلمة الانجليزية epitaph وهي تعني نقش في اللغة العربية، ولكن هذ المعنى مخصص للنقوش التي توضع على الاضرحة. (الترجمة العربية)

(٢) عن لفظة wigger CF.Wilken's "History of the Crusades,ii, pp.39,72,108 wicker of Swabia يقول توبلر في ص٤٣٩ من نسخته عن يوحنا فورزبورغ لم يتحقق بوضوح من خلال البحث عن مكان كنيسة القديس يوحنا قبل بناء كنيسة القبر المقدس». ان الكاتب الفرنسي المجهول الذي نشر من قبلي يقول : يقع مذبح القديس يوحنا على اليد اليسرى امام الباب ، ويبدو ان اليسرى هنا تعني الجانب الشرقي، واذا كان قد اتصل بعد ذلك بكنيسة القديسة مريم المصرية وفي الواقع يمكن ان يكون ذلك الاكتشاف المتأخر لقبر فيليب اوبجني Philppe d' Aubigny الذي يمكن الاعتقاد انه wicker والنقش على هذا القبر يقول: هنا يرقد فيليب اوبجني، يمكن لروحه أن تستريح بسلام . امين.

اخر كتب هناك. وعن طريق البرهان وكمثال على الازدراء الذي عومل به شعبنا [1]، وبمديح من الفرنسيين ، يمكن قراءة هذه الكلمة القصيرة على الجانب الخارجي للنصب التذكاري:

الـف ومـــــــــئـــــــــة سـنـة الا سـنـة واحــــــــدة
منـذ ان حـــملت مـــريم المبـــجلة ابنهـــا المقـــدس
عندمـا انبـثـقت شـمـسـهـا في الخـامس عـشـر من يوليـو
بـواسـطة الفـــرنســـيين كـــســـبنا بيت المقـــدس
وقـــد كـــتـــبت الابيـــات التـــاليـــة :
ليس الفـرنســيين –الفـرانكونيين، المحـاربين اكـثـر قـوة
من اســـتـــبـــعـــاد المسلمين حـــررت بيت المقـــدس
الـwigger الفـــرانكوني يعـــرفـــه كل الفـــرنســـيين
وكـذلك، مـقـــاطعـــة فـــرانكونيـــا والدوق جـــودفـــري
وكـــان من الســـهل اثبـــات ان كلمـــاتي صـــحـــيـــحـــة

وعلى اية حال، فبالرغم من أن جودفري وشقيقه بلدوين، الذي توج ملكا على بيت المقدس بعده، حيث رفض الدوق ان يكون قبله وذلك بسبب تواضعه [2]، وكان رجال من

---

(١) تطرق يوحنا ڤورزبوغ لموضوع هام يتعرض لنفسية الفرنجة خلال الحملة الاولى، وقد اتضح من خلال حديثه عن العلاقة بين الفرنسيين والالمان التي كانت سيئة للغاية، سواء من خلال حديثه عن عدم رغبة الفرنسيين بالاشتراك في القتال الى جانب الامير جودفري أو عندما اشار إلى قيام بعض المستخفين بمسح النقوش القائمة فوق قبر الامير جودفري. واعتقد أن الجانب النفسي خلال الحروب الفرنجية بحاجة إلى دراسة مستفيضة يمكن أن تسهم في التعرف على العقلية الاوروبية خلال تلك الفترة، على الرغم من أن يوحنا اشار إلى جانب قومي في كتابه ،.

(٢) لا علاقة بين رفض الامير جودفري البويوني لمنصب الملك وانه جعله لاخيه. فالامير جودفري رفض أن يتوج ملكا في مكان لبس فيه السيد المسيح تاجاً من الشوك وفضل أن يحمل لقب حامي القبر المقدس، وبعد وفات الامير عام ١١٠٠م حضر شقيقة بلدوين من الرها وتوج ملكاً على مملكة بيت المقدس الصليبية على الرغم من وجود مناوئين له. انظر : سعيد البيشاوي : كتاب نابلس ص ٥١، ٧١، ٧٣ . (الترجمة العربية)

بلدنا قد بقوا معهم هناك، على الرغم من انهم كانوا يشكلون فئة قليلة من شعبنا، وعاد آخرون باعداد كبيرة وعلى عجلة من امرهم يدفعهم الحنين للرجوع لاوطانهم (١)، وكانت المدينة جميعها قد وقعت بايدي شعوب اخرى – فرنسيين – لورنيين، نورمان، بروفانس، ايوفيرجنيتين(٢)، طليان ، اسبان وبرجنديين – الذين اخذوا مكانا في الحملة الفرنجية (الأولى)، ولم يخصص أي مكان ولا حتى شارع صغير للالمان (٣) الذين لم يهتموا بالمسألة، ولم تكن لديهم النية والرغبة بالبقاء هناك (٤)، حتى ان اسماءهم لم تذكر، وبقيت عملية استعادة المدينة المقدسة مفخرة للفرنسيين، وما زالوا حتى هذا اليوم يواكبون الحكم في المدينة المذكورة وفي البلدان المجاورة وإلى جانبهم تقف الشعوب الاخرى المذكورة. وفي الواقع فان هذه المقاطعة المسيحية اتسعت حدودها لفترة طويلة إلى ما وراء نهر النيل باتجاه الجنوب وخلف دمشق باتجاه الشمال، واذا وجد عدد كبير من الالمان في ذلك المكان فهناك عدد مثلهم من الاخرين وعلى أي حال، دعنا نعود مهمتنا المحددة، تاركين تلك الافكار مؤقتاً..

---

(١) نسبة كبيرة من الفرنجة رجعت إلى بلادها وكان من بينهم امراء وقادة من امثال يوستاش البويوني وروبرت كونت فلاندرز وغيرهم. انظر: اعمال الفرنجة، ص١٢٠

CF. Fulchel of chartre p. 108 Not (2) Robert le moine p 871 .

(٢) المقصود هنا سكان منطقة أو مقاطعة ايوفيرجني Auvergnt في فرنسا.

(٣) بعد ذلك ببضعة سنوات كان يوجد هناك شارع للالمان في بيت المقدس.

CF. Auonymons: city of Jerusalem, ch, xi. P. 12

(٤) اعتقد أن الرحالة يوحنا يبالغ في هذا الامر، لان اعداد الصليبيين الذين استقروا في بيت المقدس كانت قليلة جداً ولم تكن تغطي شارعاً من شوارعها لدرجة ان الملك بلدوين الاول اتى بالمسيحيين الشرقيين من منطقة الكرك لكي يستقروا في المدينة المقدسة، وذلك حتى يسدوا النقص الشديد في عدد السكان وعلى الرغم من الخطوة التي قام بها الملك بلدوين الا أن المدينة بقيت قليلة السكان. (الترجمة العربية)

الفصل الرابع عشر

﴿كنيسة الصعود على جبل الزيتون- نزول الروح القدس على جبل صهيون- رفع مريم العذراء إلى السماء بعد موتها (1)﴾

يشار إلى مكان صعود السيد (المسيح) إلى السماء من فوق جبل الزيتون (2)، وسط الكنيسة التي شششيدت فوق الموقع بسقف مفتوح. وبينما كان الحواريون وبعض رجالات الجيل ووالدته ينظرون بدهشة من هذا المكان، رفع المسيح إلى السماء بواسطة سحابة، موصيا تلاميذه اولاً بان لا يغادروا بيت المقدس قبل ان يتلقوا وعد الرب بواسطة الروح القدس، ليكملوا عزاءهم. وقد حدث هذا في الليلة العاشرة بعد صعود المسيح (عليه السلام)، وفي الليلة الخامسة لبعثه- للعلم، وفي ليلة عيد العنصرة (= الحصاد) (3) وعندما كان الحواريون يختفون في الغرفة الرئيسية في المبنى السابق الذكر على جبل صهيون، والتي تناول السيد المسيح العشاء فيها حسب ما قيل، منتظراً تحقيق الوعد، الذي ما يزال مصوراً لغاية اليوم في صورة من الفسيفساء في الحرم المقدس في الجزء الثاني الدائري من الككنيسة السابقة الذكر. والذي يوجد به أيضاً، وبصورة مشابهة صورة للحواريين الاثنا عشر من تماثيلهم، بينما صورت الروح القدس منحدرة فوق كل رأس منهم شكل لسان ناري مع النقش «فجأة انبثق صوت من السماء» الخ.

---

(1) يتم احياء هذا الذكرى في الخامس عشر من اغسطس/ آب من كل عام. Theodrich's Description, ch. 27, P. 44

(2) قارن وصف كنيسة الصعود عند ثيودريك وعند دانيال الراهب (الفصل الخامس والعشرين)، ص٦٧ وفي كتاب مدينة بيت المقدس The city of Jerusalem, ch. 25, P. 28 . يشير الحجاج الايسلنديين إلى كنيسة القديس ميخائيل على جبل الزيتون، حيث كانت الصخرة المدموغة بقدم سيدنا (المسيح). انظر Rutiquutes Rusess ii.

(3) عيد العنصرة Pentecost: يعرف أيضاً باسم عيد الخميس، ويطلق عليه اليهود اسم عيد الحصاد، ويقولون أن نزول الوصايا العشر على سيدنا موسى كان في يوم الخميس من العومر. وبعض اليهود يقومون بقراءة التوراة كاملة في يومي هذا العيد الذي يحتل مكانة في التراث الشعبي اليهودي. ويعرف بخمسة اسماء هي. عيد الاسابيع، عيد الحصاد، عيد البواكير أو بداية الثمار، عيد التوراة، عيد الاغلاق. انظر. سعيد البيشاوي وآخرون. دراسات في الأديان والفرق، الطبعة الأولى، عمان «دار الاتحاد» ١٩٩٠، ص٤٩.

ويوجد مكان يدعى المذبح على اليد اليمنى عند الدخول إلى الكنيسة، ويحتوي هذا المذبح على لوحات رخامية مصقلة، على هيئة قبة، في المموقع الذي توفيت فيه مريم العذراء (تخلت عن روحها) وغادرت هذا العالم. وحيث صور سيدنا المسيح (عليه السلام) على الحائط المقابل بينما يستقبل روحها في وجود تلاميذه، وحول المبنى الذي شيد فوق هذا المكان يوجد النقش التتالي: «مجدت ام الاله المقدسة إلى جانب طبقة الملائكة».

الفصل الخامس عشر

﴿حقل الدم– جبل جيجون– كنيسة ومستشفى القديس يوحنا– كنيسة راهبات القديسة مريم العظيمة– دير القديسة مري اللاتينية– دير القديس سابا– كنيسة ودير القديس الشهيد يعقوب (جيمس) العظيم– بيت الالمان﴾.

السماح برؤية هذه الاشياء، وامتلاك القدرة والشجاعة على وصف الاماكن حيث نمت وتوسعت، مع وصف الاماكن المجاورة لها أيضاً، دعنا نعود إلى المدينة المقدسة نفسها، ونصف الاماكن المقدسة الجديدة والاماكن القديمة المبجلة التي جُدد بناؤها حديثاً وكرست لخدمة الدين.

ويلاحظ بكلمة مختصرة أنه في تلك المدينة حصل يهوذا (الاسخريوطي) على ثلاثين قطعة فضية مقابل خيانته لسيدنا المسيح (عليه السلام) [1]، والحقل الذي بها يدعى اكلديما هو حقل الدم الذي بيع وكان مهملاً لغرض دفن الغرباء حتى هذه الأيام، وذلك الحقل الذي يقع على الناحية اليسرى من جبل صهيون على طول الطريق المؤدي إلى افراته [2] ويقع جبل جيجون فوق هذا الحقل كما أنه يتصل به، حيث حصل سيدنا سليمان على التاج الملكي، كما رغب الملوك الآخرون بتكريسهم على ذلك الجبل.

---

(١) متى ٢٦: ١٥، مرقس ١٤: ١١-١٠، لوقا ٢٢: ٥، يوحنا ١٣: ٢.

(٢) يبدو أن الموقع الحالي للاكلاديما هو المقصود، على الرغم أنه يمكن وصفه بصعوبة على الطريق إلى بيت لحم، وجبل جيجون ويكون في هذه الحالة فوق التل. (الترجمة الانجليزية)

لاحظ ان السيد المسيح احيا البنت الميته في وسط بيت المقدس. عمل عدة معجزات هناك، ويوجد بالاتجاه المقابل لكنيسة القبر المقدس التي وصفناها قبل ذلك في الجانب المقابل على الطريق باتجاه الجنوب كنيسة جميلة شيدت على شرف يوحنا المعمدان الحقت بها مستشفى [١] يتجمع في غرفها المتعددة حشد هائل من المرضى، الرجال، والنساء معاً الذين تحسنوا واستعادوا صحتهم يومياً بنفقات باهظة جداً. وعندما كنت هناك علمت أن عدد اولئك المرضى بلغ معدل ٢٠٠٠ شخص، حيث يخرج ممنهم يومياً بمعدل خمسين شخصاً، بينما يستمر العديد من الاصحاء في الوصول دون انقطاع. ماذا استطيع أن اقول اكثر من ذلك. فهذا البيت نفسه يزود العديد من الناس الذين يعيشون بالخارج بالمؤن كما يفعل اولئك الناس الذين يعيشون بالداخل، هذا بالاضافة إلى الصدقات والهبات التي تمنح يومياً للناس الفقراء الذين يشحذون خبزهم من باب إلى باب ولا يقيمون في المقر. لذا لا يمكن حصر المعدل الاجمالي لنفقاته أو التأكد من صحه حتى من قبل المدراء المشرفين هناك. بالإضافة إلى كل هذه النفقات المالية على الفقراء والمرضى، فان هذا نفسه يقوم بالانفاق على العديد من قلاعه حيث العديد من الاشخاص يتدربون على جميع انواع التدريبات والفنون العسكرية للدفاع عن الأرض المسيحية ضد غزوات المسلمين. ويقع بالقرب من كنيسة القديس يوحنا دير للراهبات شيد على شرف القديسة مريم يستطيع الانسان من قمته تحسس بنايات الكنيسة المذكورة آنفا، ويسمى هذا الدير باسم دير القديسة مريم العظيمة، وليس بعيداً عن هذا المكان وعلى الشارع والجانب نفسه أيضاً يوجد دير للرهبان تم بناؤه على شرف القديسة مريم ويدعى دير القديسة مريم اللاتينية [٢]، حيث

---

(١) كنيسة ومستشفى فرسان القديس يوحنا التي تحتل جزءاً من المورستان Muristan (الترجمة الانجليزية)

(٢) هناك صعوبة فيما يتعلق بموقع هذه الكنائس. وقد قدمهم يوحنا ڤورزبورغ حسب الترتيب التالي. كنيسة ومستشفى القديس يوحنا، دير القديسة مريم العظيمة، دير القديسة مريم اللاتينية. وقد قدمهم ثيودريك حسب الترتيب نفسه، وحدد مكانهم جميعاً على خط واحد في الجانب الجنوبي من الشارع الذي يعبر من امام كنيسة القبر المقدس CF. Theodrich,s Description, ch. xiii, pp. 21-23. بينما في وصف مدينة بيت لمقدس وضعت كنيسة مريم اللاتينية بين القديسة مريم العظيمة ومستشفى القديس يوحنا

CF. The city of Jerusalem, ch. v, pp. 5-7.

يوجد رأس القديس فيليب الحواري محفوظاًعلى التبجيل العظيم، ويوجد أيضاً للناس الذين يأتون للتعبد عنده ويطلبون مشاهدته.

وفي الشارع الذي يؤدي من بوابة داود إلى ادنى التل (حتى التل) باتجاه المعبد على الجانب الايمن من برج داود يقع دير الرهبان الارمن الذي شيد على شرف القديس سابا[١] رئيس الدير المبجل العظيم الذي عملت له القديسة مريم عدة معجزات، بينما كان لا يزال على قيد الحياة. وفي نفس الحي (المنطقة) ليس بعيداً، نزول المنحدر الواقع خلف الشارع الآخر توجد كنيسة عظيمة بنيت على شرف القديس يعقوب (جيمس) العظيم [٢]، وقد سكنت بواسطة الرهبان الارمن الذين يملكون نُزلاً (تكية) للفقراء من ابناء جنسهم، ويلاحظ هناك رأس ذلك الحواري التي قطعت بواسطة هيرودس وهي تبجل بشكل عظيم. ووضع رأسه على ظهر سفينة في مدينة يافا بواسطة تلاميذه وحمل إلى جاليقيا [٣] ولكن رأسه بقي في فلسطين، ويوجد هذا الرأس في هذه الايام في كنيسة الحجاج.

وعندما تهبط الشارع نفسه بجانب البوابة التي تقود إلى المعبد على الجانب الايمن هناك نوع من الشوارع عبر رواق معمد، وفي هذا الشارع يوجد النزل والكنيسة التي بنيت حديثاً على شرف القديسة مريم تدعى باسم البيت الالماني في حين من الصعب على انسان يتكلم أي لغة اخرى أن يمنح أي هبة (احسان).

---

(١) محل اقامة الحجيج Metochiia في دير القديس سابا الصغير، الذي يعيش فيه الرهبان في خلايا منفصلة تحت ظروف صارمة وتخضع هذه الخلايا لتوجيه ومراقبة رئيس الدير، وعلى الرغم من حياة العزلة فان الخلايا كانت تعيش في بقعة مسورة الواحدة قرب الأخرى، يتجمعون حول مكان العبادة المخصص للجماعة. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب، ص ٤١، هامش ١. (الترجمة الانجليزية)

(٢) لا تزال هذه الكنيسة– الواقعة في الشارع الذي يصل برج داود ببوابة صهيون– بيد الأرمن. (الترجمة الانجليزية)

(٣) جاليقيا Galicia تعرف باسم كومبوستيلا Compostella أو سانت ياجو Saint Igo (الترجمة العربية)

الفصل السادس عشر

﴿الموضع الذي قيد فيه بطرس بالسلاسل – البوابة الحديدية – كنيسة ودير القديسة حنة – بركة وبوابة الضأن – كنيسة القديسة مريم المجدلية – السوق الثلاثي – القنطرة حيث جلست القديسة مريم لكي تستريح – كنيسة القديس شاريتون﴾

وفي نفس الشارع (سابق الذكر)[1] تقع الكنيسة التي شيدت على شرف القديس بطرس، وهي واقعة بالقرب من البوابة المؤدية إلى جبل صهيون، ويقال أن القديس بطرس سجن في سرداب الكنيسة المظلم والعميق جداً [2]، وكان قد خفر (إلى ذلك المكان) مقيداً بالسلاسل الحديدية بناءً على اوامر هيردوس، وقد تم التحفظ عليه بواسطة العسكر من الداخل والخارج، ولكن كل هذا الحذر لم يكن يجدي نفعاً امام القدرةالالهية، لان بوابا ت السجن والمدينة فتحت في الليلة نفسها [3]، واقتيد القديس بطرس، وحطمت سلاسله الحديدية، ومضى دون اذى بمساعدة ملاك الرب. وقال القديس بطرس «علمت يقيناً أنّ الربَّ قد أرسل ملاكه وانقذني...» [4] وعند مدخل هذه الكنيسة دونت ابيات الشعر التالية تصف المعجزة التي انجزت هناك:

انهض واستلم رداءك يا بطرس، فقيودك تحطمت؛

---

(١) المقصود هنا الشارع الممتد من بوابة داود وحتى التل باتجاه المعبد. انظر. الفصل الخامس عشر.

(٢) قارن مع ثيودريك إلى أين تقود الدرجات نزولاً إلى السرداب المخصص.
CF. Theodrich's Description, ch. xxi, P. 35. (الترجمة الانجليزية)

(٣) اعمال الرسل ١٢ :١٠-٣ كان هيرودس يرغب بتقديم بطرس إلى الشعب بعد هذه الليلة التي تلي عيد الفصح. انظر. القديس ناجي فرنسيس: القديس بطرس، الطبعة الثالثة، «دار الثقافة» بدون تاريخ، ص٧٩.

(٤) اعمال الرسل ١٢: ١١-١٠. انظر أيضاً: ناجي فرنسيس: المرجع السابق، ص٨٠.

قم وغادر هذا المكان، وانطلق برحمة السماء؛

آه، انني اعرف الآ بانني تحررت من السجن فعلاً.

ان حب المسيح لي مُجِدٌ، ذلك لانه انقذني من السلاسل.

وفي يوم عيد القديس بطرس اقمت قداساً في سرداب كنيسة السلاسل في الوقت المحدد للصلاة فضلاً عن تأدية «شعائر» صلاة قصيرة خاصة يجري اقامتها في ذلك المكان: «ايها الاله الذي تسبب في اطلاق سراح الحواري القديس بطرس من سلاسله وهربه دون أن يتعرض لأي اذى..» اما الكيسة فهي صغيرة ولم تزخرف بمواهب واضحة، كما أنها تزّين بالحلي والزخارف اليمة على نحو يشير إلى معجزة كبيرة أو إلى احد رؤساء الحاوريين المشهورين. أما البوابة التي تقود نحو جبل صهيون، فهي تدعى باسم البوابة الحديدية [1]، وهي تفتح طوعاً وبدون اكراه اكراما للملاك والقديس بطرس.

وهناك كنيسة ضخمة شيدت على شرف القديسة حنة [2]، تقع على الجانب الايسر[3]، مقابل ساحة المعبد، وبالقرب من البوابة [4] التي يمكن للمرء من خلالها أن يذهب إلى وادي يهوشافاط، حيث يشاهد بداخلها صورة توضح الامر الالهي واشعار العذراء المقدسة المولودة منها [5] ومن يواكيم [6]، وكما هو منشور (موضح) على امتداد اكبر عن

---

(١) يبدو أن البوابة الحديدية هي احدى بوابات مدينة القدس، ويرجح أنها البوابة التي تحمل اسم بوابة صهيون لانها تؤدي إلى الجبل الذي يحمل الاسم نفسه. (الترجمة العربية)

(٢) كنيسة القديسة حنة الموجودة في الوقت الحاضر تقع شمال منطقة الحرم (الترجمة الانجليزية)

(٣) على الجانب الايسر من الشارع الممتد من بوابة داود حتى التل باتجاه المعبد.

(٤) يبدو أنها بوابة المغاربة التي تحمل عدة أسماء منها: بوابة سلوان أو بوابة الماء ويشير بورشارد إلى أنها بوابة الدمن– الروث، وبوابة المغاربة تقع جنوب البوابة الذهبية (بوابة الرحمة– بوابة التوبة) بين جبل صهيون وجبل المعبد وهي تؤدي إلى الينبوع وبركة الاستحمام في سلوان، ووادي جهنم وحقل الدم وحديقة امك. انظر: وصف الأرض المقدسة، ص ١٤٧. (الترجمة العربية)

(٥) المقصود هنا المولودة من القديسة حنة.

(٦) يواكيم: هو والد السيدة مريم العذراء.

حياة القديسة حنة التي يحتفل بعيدها في تلك الكنيسة في يوم القديس يعقوب العظيم باحتفال مهيب جداً، حيث كنت حاضراً. وفي الليلة نفسها ويبجل الاله من قبل مجموعة من الكهنة والراهبات المكرسين لخدمة الاله. وعندما يغادر المرء الكنيسة توجد بركة بوابة الضأن [١] على بعد مسافة غير كبيرة في نهاية الممر الضيق على اليد اليسرى حيث انه في الوقت المحدد الذي وقع فيه السيد المسيح وملاك الرب في الحرج في اوقات معينة. ومهما يكن من امر فان الرجل المريض شفي من المرض الذي كان يعاني منه بعد عبوره الماء مباشرة [٢]. وقد دعيت بركة الضأن وبروباتون في اللغة اليونانية بسبب القرابين واحشاء الضحايا التي غسلت هناك، وبالفعل فقد كان لون الماء احمر من جراء (بسبب) دماء الضحايا التي نظفت هناك، وقد عالج السيد لمسيح الرجل المريض أمام بركة الضأن قائلاًله: «ارفع سريرك وامشي» [٣].

وفي نفس الشارع الذي يؤدي إلى خارج بوابة يهوشافاط [٤]، تقع بعد ذلك الكنيسة التي شيدت على شرف القديسة مريم المجدلية، وهي تقع في المنطقة العليا على الجانب

(١) فربما تشير هذه البركة إلى بركة اسرائيل. انظر الملاحظة عن بركة حسدا في الحاج بودرو.(Bordeux Pilgrim (Appendix III.

(٢) ورد في انجيل يوحنا أن هناك بركة في بيت المقدس بالقرب من بوابة الضأن تدعى بالعبرية بيت حسدا ولها خمسة اروقة، كل المرضى الذين كانوا ينزلون البركة بعد تموج الماء كانوا يبرأون من مرضهم. انظر: يوحنا ٥ :٩–٢.

(٣) يوحنا: ٨–٥ ذكر الانجيل: «كان هنا رجل سقيم عنده ثمان وثمانين سنة، فلما نظر يسوع هذا ملقى وعلم أنه له زماناً كثيراً قال له اتحب أن تبرأ، فأجاب السقيم يا رب ليس لي انسان إذا تموج الماء يلقيني في البركة بل بينما اكون متقدما ينزل قبلي آخر. فقال له يسوع قم احمل سريرك وأمشي. يوحنا: ١٢–٥.

(٣) بوابة يهوشافاط. عرفت بعدة اسماء منها: بوابة ستنا مريم، وبوابة الاسباط، وبوابة الضأن وبوابة الأسود. وتعتبر هذه البوابة من أشهر بوابات بيت المقدس، لأنها بمثابة المدخل الرئيسي للمدينة من الجانب الشرقي، وهي تقع شمالي الحرم الشريف باتجاه الشرق. وقد دعيت البوابة باسم بوابة الضأن، لأن الاغنام التي كانت تقدم كأضاحي في المعبد كانت تساق عبر هذه البوابة، بسب وجود بركة الضأن قربها. ودعيت ببوابة الوادي لأن الطريق الذي يمر عبرها يؤدي إلى وادي يهوشافاط، ودعيت باسم بوابة ستنا مريم لأن قبر العذراء على بعد رمية حجر منها. ودعيت أيضاً باسم بوابة عين التنين لأنه كان بوجد خارجها نبع يدعى عين التنين. انظر: بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ص٢٨، هامش٢، ص –١٤٧–١٤٦ رائف نجم وآخرون: كنوز القدس، الطبعة الأولى، ميلانو «مؤسسة آل البيت» المجمع الملكي لبحوث الحضارة» ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م. ص, ٣٥٢, (الترجمة العربية)

الآخرمن الشارع الذي يتفرع من الجانب الايمن باتجاه سور المدينة من الجانب المرتفع[1]. ويوجد (بالكنيسة) رهبان يعاقبة، وقد قلنا عن (الكنيسة) كل ما نعرفه أما في الشارع المذكورآنفاً فإن المرء يذهب باستقامة من بوابة يهوشافاط إلى الشارع لمؤدي إلى بوابة القديس ستيفن حيث يتجه شمالاً صوب الشوارع المتعددة (الشوارع الثلاثية) التي تشتمل على جميع الاشياء المعدة للبيع (البازار) مقابل كنيسة القبر المقدس العظيمة. وفي منتصف نفس الشارع [2]، يوجد قوس حجري على عرض الشارع [3]، ويقال أن القديسة مريم استراحت تحته بصحبة ذريتها السعيدة الذي كان ما يزال طفلاً صغيراً جداً، وارضعته هناك. ويحتفل بهذا الحدث هناك مع صورة. وقد قدس المكان الذي تم اغلاقه بسياج غير متقن. مع انه حتى بدون وجود الكنيسة ينظر اليه ويتبعد به مع التبجيل الواجب اداؤه.

وايضاً مروراً خارج الشارع الذي يقود من بوابة القديس ستيفن باتجاه جانب كنيسة القبر المقدس [4]، ليس بعيداً عن القبر المقدس، ويوجد شارع صغير [5] حيث يرقد جسد الشهيد المقدس شاريتون في كنيسة سريانية حيث حفظ هناك في وقار عظيم من قب الرهبان السريان، والذي بقي جسده سالما تقريبا حتى هذا اليوم، وهو محفوظ في تابوت خشب، واما الغطاء فقد انتزع عندما عرض للحجاج [6]. ان هذا الاب المقدس ذبح بواسطة العرب (السراقنة) على ضفتي نهر الاردن [7] مع رهبانه لانه اعترف بالمسيحية واتباعها[8].

(١) تدعى الآن بالمأمونية El- Mamuniyeh (الترجمة الانجليزية)

(٢) شارع يهوشافاط يمتد من بوابة القديس ستيفن الحالية في الاتجاه الغربي إلى شارع الواد CF. The city of Jeruslem. ch. xxi. P. 24. (الترجمة الانجليزية)

(٣) قنطرة أو مدخل تحت قنطرة "Ecce Homo" = Arch (الترجمة الانجليزية)

(٤) الشارع الجديد يعرف باسم طريق باب العمود. (الترجمة الانجليزية)

(٥) من الواضح أن الشارع الجديد هو خط الخانية Khot el- Khanyah (الترجمة الانجليزية)

(٦) يقتبس توبلر من "Rafn's "Antiquites russes وصف حاج من ايسلنداو الذي صرح أن الجسم والشعر في حالة ممتازة من الحفظ والوقاية. (الترجمة الانجليزية)

(٧) دير القديس شاريتون يقع بالقرب من تقوع. انظر الفصل التاسع عشر من هذه الرحلة. (الترجمة الانجليزية)

(٨) لا نعتقد بصحة ادعاء يوحنا فورزبورغ الذي يُحَمل العرب مسؤولية قتل القديس شاريتون واتباعه، لأن الدير كان مشيداً حوالي سنة ٤٠٠ م، وهذا يعني أن وفاة القديس شاريتون كانت في القرن الخامس الميلادي، وكانت المسيحية في ذلك الوقت قد اخذت وضعها بعد اعتراف الامبراطور قسطنطين الكبير بها كاحدى الديانات المصرح بها، واعتبارها الديانة الوحيدة المصرح بها من قبل الامبراطور ثيودوسيوس الأول (٣٧٨-٣٩٥م). وربما قتل القديس شاريتون واتباعه بسبب فتنة وقعت بالمنطقة كانوا طرفاً فيها. (الترجمة العربية)

الفصل السابع عشر

﴿ موضع رجم القديس ستيفن [1] – المقبرة – بيت الاسد – جبع – جبل الآثام (الجبل الفاضح) – بركة سلوان – شجرة بلوط روجل – كنيسة وقبر القديس يعقوب بن حلفي – هرم يهوشافاط – كهوف النساك – الدير الواقع في الجزء الاعلى من وادي (يهوشافاط) – قبر القديسة مريم العذراء﴾

وقع الشهيد الأول القديس ستيفن ، ورجم بالحجارة، خارج بوابة القدس التي تشرف ناحية الغرب [2]، في الجانب الذي كانت فيه المدينة قد حررت على يد اسرائيل،

---

(١) ورد في اعمال الرسل ان القديس ستيفن رجم خارج المدينة بوجود الشهود، وكان يقول : «أيها الرَّبُّ يَسُوعُ اقبَل روحي. ثم جثا على رُكْبتَيَه وَصَرخ بصوت عظيم يا رَبّ لا تقم عليهم هذه الخطيئة». انظر : اعمال الرسل ٧ : ٦٠–٥٨ انظر ايضاً : حبيب سعيد: سيرة بولس الرسول ، ص ٢٢–٢٣ . (الترجمة العربية)

(٢)اتفقت آراء جميع الباحثين والمؤرخين والرحالة على أن القديس ستيفن رجم خارج اسوار المدينة المقدسة، ولكنهم اختلفوا في تحديد الموقع والناحية التي تم فيها الرجم. فالبعض يشير إلى الناحية الشمالية المؤدية إلى قيدار .ويقول الحاج انطونيوس ان ضريح القديس ستيفن يقع خلف على الطريق المتجه غربا إلى يافا .

CF. Antonius Martyr places visited , trans by Aubrey Stewart, annotated by Willson, London 1896, xxii.

ويقول ايفاجريوس بان الكنيسة كانت تقع على بعد ستوديوم (٢٢٦–١٨٢م) من السور الشمالي لبيت المقدس CF. History ECCl . i, p,22.

ويقول يوحنا فوقاس بان القديس ستيفن دفن في المكان الذي ظهر فيه السيد المسيح للحواريين بعد البعث في كنيسة على جبل صهيون.

CF. The Pilgrimage of Joannes Phocas, ch. XIV, P.18,ch. XV.P.22

ويذكر دانيا ل الراهب ان كنيسة القديس ستيفن كانت تقع في الجهة الشمالية وكانت اطلالاً عند احتلال الفرنجة لبيت المقدس، ويقول أن الكنيسة في المكان الذي رجم فيه القديس ستيفن. لمزيد من التفصيل عن هذا الموضوع انظر رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة (الترجمة العربية) الملحق الاول، ص ١٤٨–١٣٩.

وبعد ذلك نقل جسده إلى كنيسة (جبل) صهيو ن[١]، ودفن بين نيقود يموس وجماليل وابيدون[٢]. وبعد ذلك أعيد دفنه في القسطنطينية، واخيراً دفن في روما بواسطة القديس لورنس . حيث كتب على قبره هناك الابيات الشعرية .

اعادت بيزنطة هنا ضحية صهيون الطاهرة

ويمكن رؤية الكهف– جانب البركة[٣]، المطلة على الناحية الجنوبية، خارج اسوار بيت المقدس – حيث حمل الاسد بناءً على دعوة الاله صاحب السلطة غير المحددة – اجساد نحو اثنى عشر الف شهيد هلكوا على يد الفرس[٤]، حيث يطلق على المكان اسم بيت الاسد لحفظ جثث الموتى وعظامهم

ويقع جبل جبع في حدود قبيلة بنيامين على بعد ميلين من بيت المقدس ، على الطريق المؤدي إلى شكيم.

وعلى بعد ميل من بيت المقدس يقع جبل الاثام[٥] (الجبل الفاضح) على كتف جبل

---

(١) هناك من يقول ان كنيسة القديس ستيفن دمرت اثناء الاجتياح الفارسي لفلسطين، وتم نقل الجثمان إلى جبل صهيون، انظر · رحلة الحاج دانيال ، ص ١٤١–١٤٢.

(٢) يقول الحاج سايولف الذي زار الأراضي المقدسة في بداية الاحتلال الفرنجي للمنطقة (١١٠٢م–١١٠٣م) ان رفات القديس ستيفن وجماليل ونيقود يموس وابيدون وضعت بشكل مشرف من قبل القديس يوحنا البطريرك بعد أن تم العثور عليها. وحدث رجم القديس ستيفن على بعد رميتن أو ثلاث رميات قوس إلى الشمال دون وجود الاسوار .

CF. Pilgrimage of Saewlf to Jerusalem and the Holy Land, trans. by Browmlow, London 1892 , pp. 44-45.

(٣) بركة ماميلا Birket Mamilla الكهف الذي اشير اليه من قبل ثيودريك (الفصل ٣٧) (الترجمة الانجليزية)
CF. Theodrich's description, ch. 37 pp 55-56

(٤) وردت في النص اللفظة الانجليزية chosroes ويبدو انهم اتباع خسرو الحاكم الفارسي، ولذلك فضلنا وضع كلمة الفرس في المتن، حتى يتضح المعنى اكثر (الترجمة العربية)

(٥) جبل الآثام أو الجبل الفاضح Mount of offeuce كانت هذه التسمية شائعة في العصور الوسطى، وقد اطلقت على الجزء الجنوبي من جبل الزيتون، ويعرف هذا الجزء من الجبل باسم جبل بطن الهوى. ويطلق عليه اليهود اسم الجبل الفاضح لان سليمان شيد عليه بيوت العبادة الوثنية لنسوته. وهناك من يقول ان سليمان بنى عليه معبد الكموش رجس المؤابيين، كما اقام معبداً لمولخ رجس بنى عمون. ويعتبر هذا الجبل امتداداً لجبل الزيتون من ناحية الجنوب. انظر عبد الحميد زايد: القدس الخالدة، ص١٤ –بورشارد · وصف الأرض المقدسة، ص١٢٥. هامش ١.

الزيتون، حيث يتصل معه، ولكنه انفصل عنه بواسطة الطريق التي تؤدي إلى (وادي) يهوشافط مروراً ببيت فاج إلى بيثاني. ويدعى بجبل الآثام لان سليمان (عليه السلام) اقام هناك معبداً لمولخ Moloch الوثني وقدسه.

وتقع بركة سلوان في وادي يهوشافاط ،على جانب التل اسفل قصر سليمان، وهي (البركة) قريبة جداً من بيت المقدس. وقد ارسل اليها السيد المسيح، الرجل الاعمى الذي استرد بصره بعد ان غسل عيناه منها، حيث ذهب وغسل واسترد بصره[١] ، ولذلك فان سلوان نفسها تترجم المرسل[٢] وليست هذه المياه هي التي أرسل اليها نعمان امير سوريا[٣] من قبل النبي الياس، وانما (أرسل) إلى الاردن، حيث انه بعد ثلاث مرات من الغسل هناك قد برأ من مرض البرص، الذي كان ينظر اليه بازدراء، وقال : «اليس ابانه وفرفر»- اي انهار، (حسب رآي الخاص) انها خير من هذه . واخيراً وافق على تسيذ نصيحة خادمة[٤]، فقد نفذ امر النبي [٥] وبرأ على أي حال.

ويقال أن سلوان تنبع من سيلو وفقا للتعاليم السريانية، حيث تجلب سلوان جد ولها بهدوء لانه يتدفق تحت الأرض، وبالقرب من سلوان توجد بلوطة روجل التي دفن تحتها اشعيا .

---

(١) يوحنا ٩ : ٧-٦

(٢) نقطة سلوان ورد تفسيرها في انجيل يوحنا بمعنى المرسل Sent . انظر يوحنا ٩ :٧

(٣) ورد في كتاب العهد القديم ان نعمان كان رئيساً لجيش ملك أرام، ويحظى بمكانة عظيمة لدى سيده، لانه كان جباراً وعلى يديه تحررت أرام. وقد اعطاه سيده كتابا إلى ملك اسرائيل حتى يبرئه من مرض البرص، فطلب اليشاع من ملك اسرائيل أن يرسله اليه حتى يداويه من مرضه. الملوك الثاني ٥ :١، ١٥-٥ .

(٤) سفر الملوك الثاني ٥ : ١٥-١٠.

ورد في النص انه اغتسل ثلاث مرات، ولفظه thrice تعني ثلاثة أو تكراراً. ورد في كتاب العهد القديم أنه اغتسل سبع مرات بناء على طلب النبي اليشاع الذي قال له : «امض واغتسل في الأردن سبع مرات فيعود اليك لحمك وتطهر» الملوك الثاني ٥ :١٠ وقد نزل وانغمس في الاردن سبع مرات كما قال رجل الله فعاد لحمه كلحم صبي صغير وطهر الملوك الثاني ٥ :١٤.

(٥) اشار الكتاب المقدس إلى أن عبيد نعمان تقدموا اليه وقالوا يا أبانا لو خاطبك النبي بامر عظيم اما كنت تفعله فكيف بالحرى وقد قال لك اغتسل واطهر . الملوك الثاني ٥ :١٣.

ويد فن يعقوب (جيمس) المقدس بن الحلفي في وادي يهوشافاط وكما قيل آنفاً، قد القي من المعبد. وهناك يوجد دير جميل في الوادي نفسه، حيث يوجد دليل على دفنه مع هذه الابيات التي دونت فوقه .

اليـــهـــود المتـــمـــردون اغـــاروا على ابن حلفي
ومـن اجـل اسـم الـلـه والحـب لـلـمـــــوت تم ذلـك
الـقـي بـابـن حـلـفـي مـن المـعـــــبـــــــد
وعلى ايد ي الورعين كـــان قـــد احـــضـــر اخـــيـــراً.
وعلى اي حـال تم نقل تلميذ الرب بعد ذلك إلى القسطنطينية

ويوجد قبر الملك يهوشافاط، اسفل قمة هرمية في وادي يهوشافاط الذي سمى بهذا الاسم نسبة له. اما الترجمة هناك فهي «وادي الحكم» في اشارة إلى النص، «سوف اجمع جميع الشعوب». ويوجد العديد من الكهوف والمغاور في كل جزء من الوادي، حيث عاش رجال الدين حياة النساك.

ويعود جميع الوادي إلى الدير الذي يقع على الجزء العلوي منه (١) فوق ضفة جدول قدرون بالقرب من الحديقة التي غالباً ما قابل سيدنا (المسيح) اتباعه عندها. وما يزال حتى هذا اليوم قبر السيدة مريم العذراء ظاهراً في سرداب هذا الدير. حيث سوف نتحدث عنه بصوره مفصلة .

الفصل الثامن عشر

﴿ ضريح القديسة مريم، الكنيسة، النقوش ،الجسمانية﴾.

في يوم نقل جثمان القديسة مريم العذراء العظيمة الذي حمل إلى الكنيسة في وادي يهوشافاط . وكان الحواريون الاثنا عشر جميعهم حاضرون، طبقاً لرغبتها، وهناك دفن الجثمان في وسط السرداب بتوقير وتشريف مناسبين، وقد زين (قبرها) بغطاء رخامي رائع وزخارف فخمة بالوان مختلفة . وعلى الرغم من أن جسدها لم يكن طويلاً، إلا أن

---

(١) المقصود هنا وادي يهوشافاط.

قبرها كان باهراً سواء بالنسبة للغطاء الرخامي او بالنسبة للقبة التي تشبه بناءً من الذهب أو الفضة التي بواسطتها غطي القبر. ويوجد فوق القبر النقش التالي :

من هنا من وادي يهوشافاط، يوجد ممر يقود إلى السماء

العذراء هنا ، وخادم الاله الثقة ترصدها ذات مرة.

ارتفعت ا الطاهر ة من هنا ، إلى بوابتها السماوية المفتوحة .

الضياء والسبيل للفقراء الخاطئين وامانيهم.

وجسدها المقدس لا يوجد هناك، لاننا اخبرنا انه عندما كان اليوم الثامن– طبقا للطقوس العبرية – تم زيارة القبر والنظر بداخله، فلم يكن يوجد هناك جثمان. وعن هذه المسألة ظهر اعتقاد ديني يشير إلى أنه ارتفع إلى السماء بتمجيد عظيم بواسطة ابنها، ولم يكن الارتفاع بروحها، وانما بجسدها الذي اشار اليه جيروم بشيء من الشك اكثر منه إلى التأكيد في الرسالة التي تبدأ «انت تفضلت عليّ يا بولا وإيستوكيوم...»، وعلى اية حال، فنحن نعتقد أن مريم المعظمة الكاملة وقد يكون هذا ممكنا لانها كانت قد وجدت عن جدارة تلد المبدع، فهي تستحق كل الشرف والتمجيد، كما هو الحال بالنسبة لجسدها وروحها، وقد اصبح ابنها محبوبا وقويا بكل شيء، وكلاهما كانا مستحقين وبامكانهما فعل ذلك. ويقدس قبرها كذلك بسبب الارتباط الوثيق والمحبة للقبر كما يؤدى لضريح ابنها المقدس، ويمكن رؤية صورة ونقش عند مدخل السرداب:

انت وريثة الحياة، اقدم مجد السيد، الذي

ندين له بحياتنا، الذي ابطل هلاكنا

وعلى الجانب الايسر توجد صورة جيروم وعليها نقش[1] :

ويشاهد قبرها حتى هذا اليوم، وكان قد شوهد بوجودنا، في منتصف وادي يهوشافاط، حيث شيدت كنيسة على شرفها باطار مدهش من الرخام، غير أن الجميع يجزم انها دفنت هناك، ويوجد الآن تمثال لباسيل المقدس على اليد اليمنى من مدخل هذه الكنيسة ويحمل هذه الكلمات.

---

(١) النقش مفقود من المخطوطة.

مــــن الـــلـــــه اعــــــــــــــــــــــداء الأم
ظهـــــر يوحنا (يـوليـــان) المعـــــمـــــداني
بـــالـقـــــــــــــــــوة أولا، وبـــالمـكـــان
من ســــــــلالـة الـوثـنـيـين الـوحــــــوش
عـــنــد امـــــــــــــــــــــر مـــن والـــدتــه
هــلــك فــي طـغـــــــيـــــــانــه
ابـق مــــــبـــــــجــــــلاً لـلابـد
لـلـمـلـكـة الـتـي تـوقـــــــــــــــرهـــا
دفـنـت وحـــــــــدهـا تحـت هـذه الارض

هذا بالاضافة إلى العديد من المدائح الأخرى التي قيلت في العذراء، وقد وضعت في مدخل السرداب. وفي الداخل، وعلى الجدران المحيطة بالقبر، وعلى السقف كتب الوصف التالي: على الجدار الذي يقع باتجاه اليد اليمنى من الداخل: «اخذت السيدة العذراء إلى منزل في السماء ...». وأيضاً في مكان ابعد امتد حول الكنيسة يوجد النص التالي: انظر: «انت الجميلة، حبيبتي، انت الجميلة لك عيون الحمامة..» وبالاسفل «زنبقة الوادي»، وأضيف إلى هذا: «شوهدت بنات صهيون هنا» وقد ارتقت مريم العذراء إلى السماء من هذا المكان في حقيقة الامر، انا صليت لك مبتهجاً، لانها ارتفعت إلى (السموات) العلى بلا وصف، وحكمت مع المسيح للابد. وكتبت في المقدمة «صعدت مريم إلى السماء» وفي الجهة المقابلة كتب «لقد مجدت مريم العذراء، الأم المقدسة.. ..»، وفي الوسط: «حشد من الملائكة يقفون حول مريم المقدسة بينما تجلس هي عند العرش مصرحة انها جعلت نفسها بعيداً تحت مملكة السماء.

وعند سفح جبل الزيتون وعلى الجانب القريب جداً من المدينة تقع قرية صغيرة تدعى الجسمانية[1] حيث يشاهد الان قبر القديسة مريم العذراء.

(١) اشير إلى قرية الجسمانية بواسطة الراهب دانيال الذي قال عنها (انها قرية قريبة من بيت المقدس، تقع في وادي قدرون، وتشتمل علي ضريح العذراء المقدسة. انظر رحلة الخارج الروسي دانيال، فصل ٢٠، ص ٦٤ لكن لا يوجد اثر من بقاياها في الوقت الحاضر (الترجمة الانجليزية)

الفصل التاسع عشر

﴿ بيت لحم- المذود- مكان المهد- ظهور النجم- قبر الابرياء- قبر القديس جيروم - مكان الرعاه- تقوع- كنيسة القديس شاريتون- قبر راحيل﴾

فُسِرَتْ بيت لحم بمعنى بيت الخبز، وهي مدنية يهوذا التي دعيت أفراته [١]، ولم تأت هذه التسمية بدون مبرر وانما جاءت منذ أن نشأ فيها فاكهة الحياة وزهرة الناصرة من السيدة مريم العذراء، ونقصد بذلك المسيح يسوع، ابن الله ، رزق الملائكة وحياة جميع العالم.[٢] وفي مكان مولد المسيح في بيت لحم يقع المذود [٣] الذي رقد فيه المسيح عندما كان طفلاً. وفي ذلك ورد قول النبي . «الثور عرف مالكيه والحمار استدل على مذود سيده». ونقل السرير الذي كان يرقد عليه المسيح الطفل في المذود إلى روما بواسطة الامبراطورة هيلانه [٤]، واودع بتبجيل واحترام في كنيسة القديسة مريم العظيمة. ويمكن

(١) اشار الحاج الروسي دانيال الى أن افراته بمثابة برية تقع حول بيت لحم، وذكر انها تعرف بارض يهوذا. انظر. رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ص٨٧. وذكرت افراته في الكتاب المقدس «أما أنت يا بيت لحم أفراته وانت صغير... منيحاه ٥ .٢.

(٢) حسب ما يعتقده المسيحيون.

(٣) المذود. هو المكان الذي تخزن فيه الاعلاف والاعشاب من أجل اطعام الدواب. والمقصود هنا مذود الماشية الذي وضعت فيه السيدة مريم العذراء طفلها عقب ولادته، لعدم وجود بيت يأويها في تلك المنطقة، فأوت الى مكان الرعاة الذين كانوا غائبين يرعون ماشيتهم. وتجد الاشارة الى انه يوجد هناك واد عميق يعرق بوادي الرعاة، ويقع بالقرب من بلدة بيت ساحور. انظر. عبد الواهاب النجار. قصص الانبياء، بيروت «دار الجليل» بدون تاريخ، ص٤٤٥- بورشارد من ديرجبل صهيون وصف الارض المقدسة، ص٢٧ هامش ١

(٤) الامبراطوره هيلانه ولدت في اسيا الصغرى، وعندما وصلت سن الرشد عملت في خمارة في مدينة نيش، وتزوجها قسطنطيوس او عشقها، وانجبت له قسطنطين سنة ٢٧٤م، وبعد ذلك هجرها لاسباب سياسية وقد اعتنقت هيلانه المسيحية واصبحت قديسة، ولعبت دوراً هاما في اعتراف ابنها قسطنطين الكبير بالمسيحية، كما عملت على رفع شأن هذه الديانة في جميع انحاء الامبراطورية، فزارت بيت المقدس، حيث وزعت العطايا والهبات بسخاء، كما اسهمت في تشييد كثير من الكنائس انظر اسحق عبيد قصة عثور القديسة هيلانه على خشبة الصليب اسطورة ام واقع؟ المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١٧ (١٩٧٠) ص ٢١-٥ محمد حسنين ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة دار النهضة العربية ١٩٨٣م، ص٢٦.

للمرء قراءة هذين البيتين من الشعر منقوشين مزخرفين بالفسيفساء .

مقارنة الفضائل الرئيسة من الملائكة　　　العذراء حملت بالاله هنا

وحضر المجوس الثلاثة [1] إلى بيت لحم قادمين من الشرق ، مسترشدين بالنجم الجديد، لكي يظهروا احترامهم وتبجيلهم لملك الملائكة ، قدموا له هدايا غريبة من الذهب والبخور والمر[2]. وقد امر هيرودوس[3] بذبح الابرياء[4] في بيت لحم والمناطق المجاورة، والقسم الاكبر منهم يرقدون امواتا باتجاه الجنوب على بعد اربعة اميال من بيت لحم وميلين من تقوع[5] .

ويرقد جثمان القديس جيروم[6] اسفل الكنيسة (المهد) في بيت لحم، ليس بعيداً عن

---

(١) ذكرهم الحاج يوحنا فورزبورغي باسم الملوك، والحقيقة انهم كانوا ثلاثة من المجوس دعاهم هيرودوس، وطلب منهم التوجه إلى بيت لحم والبحث عن المسيح (عليه السلام). انظر. انجيل متى ٢: ٨-٧ رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ص ٧٧، ٨٧.

(٢) المّر : هو عبارة عن مادة صمغية تخرج من سيقان شجر المّر Myrrh

(٣) هيرودوس: يعتقد انه انتيباس الذي حكم الجليل منذ سنة ٤ق.م-٣٩م. انظر بورشارد من ديرجبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ص ٩١، هامش ١.

(٤) المقصود هنا صبيان بيت لحم الذي قتلهم هيرودس. انظر : انجيل متى ٢ : ١٦. وقد اشير إلى قبر هؤلاء من قبل انطونيوس الشهيد، الذي صرح انه على بعد نصف ميل من بيت لحم.
CF. Antonius Martyr p. 24.

(٥) تقوع: هي احدى القرى الفلسطينية القديمة، وتعرف باسم خربة تقوع [illegible] وقد ورد ذكرها في الوثائق الفرنجية باشكال مختلفة Tecue,Thecua, [illegible] وهي تقع في الجنوب الشرقي من بيت لحم وعلى بعد نحو سبعة كليو مترات منها وهي ترتفع عن سطح البحر نحو ثمانمائة وخمسة عشر متراً، ويحدها من الشمال الغربي ارطاس [illegible] ومن الجنوب الغربي بيت امر [illegible] انظر : مصطفى مراد الدباغ. بلادنا فلسطين، ج٨ ق٢، ص ٤٩٦- سعيد البيشاوي: الممتلكات الكنسية، ص ٢٤١، هامش ٣ - بورشارد من دير جبل صهيون . المصدر السابق ص ١٥٧، هامش ٣
CF. also : Marino Sanuto , P. 15.

(٦) القديس جيروم : يعرف باسم صفر ونيوس هيرونموس، حضر لزيارة الأراضي المقدسة في الثلث الاخير من القرن الرابع الميلادي . وقد ولد جيروم في اقليم دلماشيا في بلدة ستروبدو [illegible] المعروفة في الوقت الحاضر باسم متيردوفا في حوالي سنة ٣٤٢ م.وتوجه جيروم إلى=

مـذود سـيـدنـا المسـيـح، وبنفس الطريقـة يرقـد جـثمـان كل من القـديسـة بولا [1]

=روما من أجل الدراسة، وامضى فيها نحو ثمان عشرة سنة، يتعلم ويدرس النحو والشعر والفلسفة، ثم تدرب على الشؤون القضائية في محاكم روما وغيرها. وفي سنة ٣٧٤م توجه إلى بلاد الشام، واختلط بالرهبان والنساك، وتعلم اللغة العبرية بمساعدة احد الاحبار اليهود، وبعد ذلك ارتحل إلى القسطنطينية حيث اتصل بجريجوري النازيانزي، الذي ساعده على تعلم اللغة اليونانية . وفي سنة ٣٨٢م ارسل اليه البابا من اجل القدوم إلى روما والعمل على ترجمة الكتاب المقدس إلى اللاتينية، ونفذ جيروم رغبة البابا وترجم الكتاب المقدس الى اللاتينية وعرفت هذه النسخة باسم فولجاتا، وبعد ذلك عاد جيروم إلى الأراضي المقدسة، حيث اقام في بيت لحم من اجل التعبد، وقد تعرض لمرض خطير وتوفي سنة ٤٢٠م بعد صراع طويل مع المرض،. وتجدر الاشارة إلى أن المسيحيين يحتفلون بعيد القديس جيروم في الثلاثين من شهر سبتمبر (ايلول) من كل سنة (ولا يزال قبر القديس جيروم يشاهد في غرفة حجرية اسفل كنيسة المهد في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي)

CF. Enycyclopedia American , St Jerome , vol. II 16, U.S.A 1985, PP. 23-24 Academic American Encyclopedia, St. Jeroma , vol. II New Jersy 1981, P. 398- Encyclopedia Brithamica, vol . 13, London 1953. PP. 2-3 Attwater. D, The Benguin Dictionary of Saints, London 1975. PP. 185-186 .

انظر أيضـاً: اسـحق عبيد: مـعرفة الماضي من هيردوت إلى توينبي ط ١، القاهرة «دار المعارف» ١٩٨١م، ص ١٥٠-١٤٩، الملحق الثالث ، اسحق عبيد: من الارك إلى جستنيان دراسة في حوليات العصور المظلمة، القاهرة ١٩٧٧، ص ١٦١-١٥٩ محمد مؤنس عوض الرحالة الاوربيون ، ص ٣٠

(١) القديسة بولا . ولدت في روما عام ٣٤٧م، ووفقا لما ذكره القديس جيروم، فانها تزوجت من السيناتور توكسوتيوس، الذي توفي وترك لها خمسة اطفال، وكانت بولا عند وفاة زوجها في سن الثلاثة والثلاثين من عمرها. وفي عام ٣٨٥م قررت الاستقرار في بيت لحم بجوار القديس جيروم، ورافقتها في تلك الرحلة ايستوكيوم. وقد احتلت القديس بولا مركزا مرموقاً من بين النساء اللاتي احطن ذلك القديس، وقد انشأت نزلا للنساء وأخر للرجال، وتعلمت اللغة اليونانية من والدها، كما اتجهت نحو دراسة اللغة العبرية، وقد افادها ذلك عندما توجهت إلى دراسة الكتاب المقدس تحت اشراف استاذها ، ومن المعروف انها توفيت في بيت لحم في حو الى عام ٤٠٤م، ويحتفل بعيدها في السادس والعشرين من شهر يناير من كل سنة

CF. Attawater , D. The Benguing Dictionary, PP 269-270

انظر أيضاً. محمد مؤنس عوض المرجع السابق، ص ٣١-٣٠.

وايستوكيوم[1] وهما اللتان ارسل لهما القديس جيروم رسائل.

وعندما ولد السيد المسيح شاهد الرعاة النجم على بعد ميل من بيت لحم وظهر الملاك قائلاً: المجد لله في العلي وعلى الأرض، السلام للناس الذين بهم المسرة[2] وتقع تقوع على بعد ثلاثة اميال من بيت لحم، وهي مدينة عاموس الذي دفن هناك. وتقع كنيسة القديس شاريتون[3] على بعد اربعة اميال من بيت لحم باتجاه الجنوب. وعندما رحل شاريتون الذي كان معلما ممتازاً عن هذا العالم، هلك معه رهبانه كما اخبروا من قبل بواسطة الاله، وذلك لان القديس شاريتون كان ابا فاضلاً لهم. وفي حقيقة الامر فانهم كانوا مخلصين في حبهم واحترامهم له، ولم يرغبوا في العيش بعد وفاته، وتشاهد هياكلهم العظيمة في الكنيسة سابقة الذكر[4]، وفي نفس الأوضاع التي القوا فيها من خلال مآساتهم ومعاناتهم على وفاة سيدهم. وبعد ذلك الحين نقلوا إلى بيت المقدس.

ويقع قبر راحيل[5]على بعد ميل عن بيت لحم على الطريق المؤدي إلى بيت المقدس، وهو المكان الذي توفيت فيه راحيل بعد أن حملت بنيامين، وقد دفنت هناك بواسطة زوجها

---

(١) القديسة ايستوكيوم ظونهقنصضوغ: ولدت في روما سنة ٣٦٨، وكانت ترافق القديس جيروم خلال اقامته في بيت لحم، وغدت تلميذة متفوقة، وتعلمت اللغة اليونانية، كما انها درست اللغة العبرية شأنها في ذلك شأن القديسة بولا، وقد افادها ذلك دون شك في دراسة الكتاب المقدس، وعندما توفيت بولا عام ٤٠٤م، احتلت ايستوكيوم مكانها في مرافقة الارامل في بيت لحم، وقد توفيت القديسة ايستوكيوم في بيت لحم عام ٤١٩م ويحتفل بعيدها في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر من كل سنة. محمد مؤنس عوض: الرحالة الأوربيون، ص ٣١، بورشارد من دير جبل صهيون ص ١٥٦ .. FC. Attaeter D. op. c'it, P., 124 (الترجمة العربية)

(٢) لوقا ٢: ١٤

(٣) اشار الحاج الروسي دانيال الراهب إلى ان دير القديس شاريتون يقع جنوب بيت لحم، وقد شيد على نهر ايثام، ويقع عند اسفله ممر صخري، وداخل سوره هناك كنيستان تحتوي الكبرى على قبر القديس شاريتون. انظر رحلة الحاج الروسي دانيال، ص ٩٥.

(٤) اختلفت الآراء حول عدد اتباع القديس شاريتون الذين ماتوا معه، فالبعض يرى انهم كانوا ثمانمائة جثمان والبعض الاخر يرى انهم خمسمائة أو اكثر، ويذكر دانيال انهم كانوا اكثر من سبعمائة. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال، ص ٩٦-٩٥.

(٥) يقرأ البعض الاسم بطرق مختلفة منها: Chabrutha, cabrata, crypta للاسم العربي قبر راحيل أو قبة راحيل (الترجمة الانجليزية)

يعقوب الذي وضع فوق القبر اثنا عشر حجراً كبيراً[١]، كتذكار لكل من ابنائه الاثنى عشر، وقد شكل الهرم الحجري بحيث يمكن رؤيته من قبل اولئك الذين يمرون بالقرب من المكان.

الفصل العشرين

﴿نهر الاردن– برية الكرنتينا (القرنطل) – جبل الاغواء[٢] – نبع اليشع – مكان الاعمى – اريحا – بيت حجلة – عين جدي﴾

عندما كان سيدنا المسيح في التاسعة والعشرين وثلاثة عشر يوما من عمره، أي عندما دخل في سن الثلاثين[٣]، جاء إلى يوحنا[٤]– الذي بشر به في – البرية، وتعمد على يده ، وذلك رغبة منه في وضع حد لعملية التطهر الروحي (التي كانت سائدة)، ولكي يجددها هو بنفسه بالماء المقدس[٥]، وفي مكان يقع على بعد ثلاثة اميال من مدينة

---

(١) اشير إلى الهرم الحجري بواسطة الحاج الالماني ثيودريك
CF. Theoderich's Description of the Holy land, ch. 32. p 51 .

(٢) يعرف هذا الجبل باسم قَرَنْ سُرْطابة Kurm Surtabeh وهو يقع في وادي الاردن، ويعتقد انه حمل اسم جبل الاغواء لأن الشيطان حاول اغواء سيدنا المسيح مرتين فوقه. انظر: لوقا ٤ : ٦–٣.

(٣) ربما المقصود هنا شروع السيد المسيح في تبليغ رسالته في سن الثلاثين. انظر : لوقا ٣ :٢٢.

(٤) يوحنا البشير هو سيدنا يحيى بن زكريا عليهما السلام، حملت به امه اليصابات (اليزابيث) وهي عجوز، وذكره القرآن الكريم بأنه مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين. (آل عمرن :الاية ٣٩) وكان سيدنا يحيى يعمد الناس في نهر الاردن للتوبة من الخطايا والتطهر من الذنوب ولذلك سماه اليهود «يوحنا المعمدان»، وقد قتله هيردوس اكراما لسالومي ابنة اخية التي ارادت أن تتزوج من عمها، ولكن سيدنا يحيى عارض الزواج واعتبره باطلاً، ولما كانت هيردويا والدة سالومي ترغب في هذا الزواج فعملت على تدبير مكيدة لسيدنا يحيى بواسطة ابنتها التي استطاعت التأثير على هيردوس، فاستجاب لطلبها وقطع رأس سيدنا يحيى. انظر: متى ١٤ : ١–١٢، مرقس ٦ : ١٦–٢٨ ، لوقا ٩ : ٩. انظر ايضا: سعيد البيشاوي وآخرون: دراسات في الاديان والفرق، ص٦٣.

(٥) كان سيدنا يحيى يقوم بالتعميد، وعندما ظهر السيد المسيح، سأله الناس اذا كان هو المسيح فاجاب الجميع قائلاً: انا اعمدكم بالماء ولكن سيأتي من هو أقدر مني ... هو سيعدمكم بالروح القدس والنار .. الخ. انظر: متى ٣ : ١١، لوقا ٣ : ١٢–١٦.

اريحا[1]، حيث انطلق صوت من السماء قائلاً : «هذا ابني الحبيب ..الخ»[2] وينبع نهر الاردن من مصدرين [3]هما جورودان اللذين ينبعان من سفح جبل لبنان، وبعد سيرهما مسافة طويلة ينفصلان، ثم تتحد مياهمها بالقرب من جبال فقوعة[4] . وعلاوة على ذلك فعندما تعمد السيد المسيح هبط عليه الروح القدس متخذاً هيئة جسمية مثل حمامة[5]، وقد اوضح له انه هو الذي يمتلك القدرة على تطهير المياه وليس يوحنا، ويمكننا القول انه على اليد اليسرى بالقرب من الموقع السابق، تقع برية الكرنتينا (القرنطل) على بعد ميلين من اريحا، حيث اكمل المسيح صيامه لمدة اربعين يوما وليلة، وعندما كان جائعاً حاول الشيطان معه قائلاً : «قل لهذه الحجارة ان تتحول إلى خبز ..الخ.[6] وعلى بعد ميلين من برية الكرنتينا (القرنطل) باتجاه الجليل حاول الشيطان مع المسيح مرة ثانية، اذ جعله يشاهد جميع ممالك العالم من فوق جبل عال قائلاً له «اعطيك السلطة على هذه الممالك كلها..الخ[7].

---

(١) بالقرب من قصر اليهود يقع دير القديس يوحنا CF. Antonus, Appendix 1

(٢) متى ٣ :١٧، لوقا ٣ :٢٢.

(٣) لفظه الاردن من الالفاظ السامية الكنعانية بمعنى المتدهور أو سريع الجريان، وذلك لان النهر ينبع من منطقة مرتفعة، ويصب في منطقة تعتبر من اكثر مناطق العالم انخفاضاً، وفي العصور الوسطى عرف باسم نهر الشريعة، ويبلغ طوله نحو ٢٥٢ كيلو متراً، ويصل عرضه إلى ثلاثين متراً. انظر : قسطنطين خمار: موسوعة فلسطين الجغرافية، ص ١١ – لي سترانج: فلسطين في العهد الاسلامي، ص ٧٠–٦٩ سعيد البيشاوي: نابلس ص٥٥، هامش ٢٦.

(٤) ذكرها الحاج يوحنا فورزبورغ باسم جبال جلبوع وهي تسمية توراتية، وتقع هذه الجبال غربي غور الاردن في الجنوب الشرقي من سهل مرج ابن عامر، وتحيط بها الأراضي القاحلة، وبالقرب منها استشهد طالوت (شاؤل) واولاده الثلاثة في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. انظر : صموئيل الاول ٣١ :٣–١ رحلة بنيامين التطيلي ، ص ٩٧، هامش ٣ – بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة ، ص٨٤، هامش ٥ والمقصود هنا التقاء نهر الاردن مع اليرموك ، ولكن يوجد عدة اميال إلى الشمال من جلبوع .

(٥) لوقا ٣ :٢٢، مرقس ١ :١٠.

(٦) متى ٤ :٤–٢، لوقا ٤ :٣، مرقس ١٣:١.

(٧)متى ٤ : ٩–٨، لوقا ٤ :٦–٥، مرقس ١٣:١ المقصود بالجبل المرتفع هو سرطابه في وادي الاردن (الترجمة الانجليزية).

اليشع التقي مياهها، وجعلها عذبة بدلاً من كونها غير صالحة للشرب[١]. وبجوار مدينة اريحا كان احد العميان يستعطي على جانب الطريق ، فلما سمع ان المسيح مار من هناك، صرخ قائلاً: «يا يسوع ابن داود ارحمني»[٢] ، وكان فضلاً ان يبصر على يديه بمقدره خارجة عن نطاق البشر[٣]. وتقع مدينة اريحا على بعد ثلاثة عشر ميلاً عن بيت المقدس من ناحية الشمال[٤]، وهي مدينة راحاب الزانية[٥] ، التي استضافت اربعة جواسيس من بني اسرائيل وانقذت حياتهم، فضلا عن انها اطعمتهم واخفتهم[٦] .وهي أيضاً مدينة زكا الذي كان قصير القامة، وتلسق شجرة جميز، عندما علم ان المسيح اجتاز تلك النواحي، وقد سعى أن يرى المسيح ويتحدث معه محاكما نفسه. ملتمسا المسامحة والعفو[٧]. وكانت أيضا مدينة الصبية الذين سخروا من اليشع التقي (رجل الله) قائلين : «اصعد يا اقرع»[٨]

وتقع بيت حجلة [٩] على بعد ثلاثة اميال من اريحا وميلين من نهر الاردن، وفسرت بيت حجلة بمعنى مكان الحلقة، لانه بمقتضى نوع من الحداد اجتمع ابناء يعقوب (عليه السلام) واقاربه في ذلك المكان على شكل دائرة حول قبره عندما احضروه من مصر إلى الخليل .

---

(١) الملوك الثاني ٢: ٢١ والمقصود بالعين هنا عين السلطان .

(٢) لوقا ١٨: ٣٥-٤٣ ورد في انجيل متى ان المسيح (عليه السلام) قابل اثنين من العميان ولمس اعينهما، ففي الحال عادت اعينهما تبصر ..الخ انظر: متى ٢٠: ٣٠-٣٤ .

(٣)المقصود هنا أن المسيح قال للاعمى : «ابصر ايمانك قد شفاك»، وهذا الامر من المعجزات الخارجة عن ارادة البشر .

(٤) موقع اريحا بالنسبة لبيت المقدس هو في الحقيقة نحو الشرق والشمال الشرقي .

(٥) المقصود هنا أن راحاب الزانية كانت تقطن مدينة اريحا اثناء الغزو الاسرائيلي لهذه المدينة الكنعانية .

(٦) ورد في كتاب العهد القديم أن يوشع بن نون ارسل من معسكره في شطيم جاسيوسين قائلاً: اذهبا واستكشفا الأرض واريحا، فانطلقا ودخلا بيت امرأة زانية اسمها راحاب وباتا هناك . انظر يشوع ٢: ١.

(٧) لوقا ١٩: ١-٨.

(٨) خرج بعض الفتيان الصغار من المدينة وشرعوا يسخرون من اليشع قائلين : «اصعد (في العاصفة) يا أقرع، فالتفت وراءه وتفرس فيهم ثم دعا عليهم ». الملوك الثاني ٢: ٢٣-٢٤.

(٩) تعرف ايضاً بقصر حجلة kaser Hajla أو بيت حُجلة Bet Hogla، وفي المنطقة يقع بيدر اطاد حيث ناح يوسف واخوته على ابيهم طوال سبعة ايام. ولكن المكان يقع بالقرب من الحدود المصرية وليس في بيت حجلة حيث حدده القديس جيروم. (الترجمة الانجليزية)

وتقع عين جدي في عيلون[1] في نطاق سبط يهوذا ، حيث اخفى داود (عليه السلام) نفسه في البرية، ويمكن القول انها تقع في منطقة اريحا السهلية. ومهما يكن من امر، فهي تعتبر اكبر قرية يهودية بجانب البحر الميت ، وفيها ينمو شجر البلسم، ومنها يصدر. ولاجل هذا سميت اشجار الكرمه «باشجار عين جدى[2]».

الفصل الحادي والعشرين

﴿ الخليل – الكهف المزدوج – وادي الدموع – حقل دمشق – بلوطة ﴾

تقع الخليل[3] على مسيرة يوم واحد من بيت المقدس ، وهي واقعة على الجانب الآخر منها بانحراف قليل نحو الجنوب، وكانت الخليل ذات مرة هي مدينة الفلسطينيين الرئيسة، كما كانت مقر اقامة العمالقة (الجبارين). وقد اتخذت الخليل كمدينة كهنة، ومدينة لجوء من قبل قبيلة يهوذا، وفي هذه المنطقة خلق الله سبحانه وتعالى ابونا آدم (عليه السلام) من طين، ونفخ فيه روح الحياة. وتدعى الخليل باسم قريات اربع[4] التي تعنى بلغة العرب[5] مدينة الاربعة ، اذا ان كلمة قريات تعني مدينة، اما الاربعة فبسبب البطارقة الاربعة الذين دفنوا في الكهف المزدوج[6] هناك، ويقصد بالبطارقة الاربعة، آدم

(١) الاسم قناة avwx channal حيث كان وادي الاردن والعربا مشهورين بهذا الاسم منذ زمنالقديس جيروم .

(٢) تقع على الشاطئ الغربي للبحر الميت ، وهي عين وبلدة معاً ، وكان يقوم على بقعتها بلدة حصون تامارا الكنعانية العربية. وقد اشتهدت بعنبها ونخيلها وبلسمها وجنائنها، وهي تنخفض عن سطح البحر الابيض المتوسط نحو ثلاثمائة، وواحد وسبعين متراً، وتقع على بعد خمسة وثلاثين ميلاً إلى الجنوب الشرقي من بيت المقدس. ونبع عين جدى غزير، تنحدر مياهه من علو شاهق على جبل صخري، وعند اسفله أرض خصبة بسبب غزارة المياه، وتزرع فيها كروم العنب واشجار النخيل والخضروات وغيرها. انظر : مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج٨، ق٢، ص ٥٢٢-٥٢٣ جورج بوست : قاموس الكتاب المقدس ، ج٢ ص ١٢١-١٣١ - بورشارد من دير جبل صهيون . وصف الارض المقدسة ، ص١٢٢، هامش٣ (الترجمة العربية)

(٣) ذكرها الرحالة باسم حبرون .

(٤) قريات اربع: مدينة اربع وهو والد العناقين، وبعد ذلك دعيت حبرون . وقد دعتها القديسة بولا St. Paula مدينة الاربعة رجال . CF. St. Paula P. 9

(٥) ذكرها الرحالة باسم السراقنة.

(٦) من خلال هذا الوصف للكهف يمكن ان نفهم ان القبر حفر في الصخر مع وجود ملحق أو غرفة اضافية، والقبر أو القبور الحقيقية حفرت تحته . . CF.St. Paula P. 9 (الترجمة الانجليزيه)

وابراهيم ، واسحق ويعقوب (عليهم السلام) مع زوجاتهم امنا حواء وساره ورفقة وليا[١]. وتقع مدينة الخليل في الوقت الحالي بالقرب من وادي الدموع الذي دعي بهذا الاسم، لان ادم (عليه السلام) ندب ابنه هابيل لمدة مائة سنة، وهناك أعلم زوجته التي رزق منها فيما بعد ابنة شيت، وفقا لامر الملاك، وشيت هو الذي جاء من سلالته السيد المسيح وعلى بعد ميلين من الخليل يقع قبرلوط ابن اخيه لابراهيم. وفي الخليل يوجد حقل تمتاز تربته بلونها الاحمر ،[٢] ويقوم الاهالي باستخراجها واستخدامها، كما يقومون بتصديرها إلى مصر حيث تباع بسعر مرتفع. وعلى الرغم من الكميات الكبيرة التي تستخرج من الحقل الآنف الذكر، الا انه يكون في نهاية كل سنة متجدداً كما كان عليه الحال من قبل وذلك بقدرة الله سبحانه وتعالى .

ويقع جبل نخمدمز بالقرب[٣] من الخليل وعلى سفحة توجد شجرة البطم التي تدعى دربس[٤]، وهي شجرة البلوط (السنديان) المنبسطة التي اقام تحتها سيدنا ابراهيم (عليه السلام) فترة طويلة، كما شاهد تحتها الملائكة الثلاثة، واستضافهم بكل ما يقدر عليه، وقدم لهم الطعام، وجعلهم يستريحون ، كما قام بتبجيل احدهم .

وقد صرح (القديس) جيروم ان شجرة البلوط سابقة الذكر كانت موجودة زمن الامبراطور ثيودوسيوس، والشجرة الموجودة حالياً نبتت منها، وهي ترى في هذه الايام ، وتحظى باهتمام وعناية سكان ذلك المكان. وعلى الرغم من ان الشجرة جافة، إلا أن خاصيتها العلاجية اثبتت وفقا للحقيقة ان الفارس اذا كان يحمل معه قطعة منها فان حصانة سوف لا يتعثر ابداً. وكانت مدينة حبرون المكان الاول الذي وصل اليه يوشع وكالب وبعد ذلك عشرة من اتباعها حبرون وفي حكم داود سبع سنين ونصف[٥].

(١) اشار الحاج بوردو Bordeaux في سنة ٣٣٣م إلى ثلاثة بطارقة وزوجاتهم فقط، بينما اشير إلى ادم من قبل القديسة بولا سنة ٣٨٢، وجرى أضافة اسم حواء في وقت متأخر (الترجمة الانجليزية).

(٢) قارن وصف الخليل ، والحقل الذي امتازت تربته باللون الاحمر مع ما ورد عند الرحالة ثيودريك
CF. Theidrich's Description ch . XXXiV, P. 53

(٣) ربما المقصود هنا رامه الخليل Ramet el - khulil (Terebiuthus) قرب حبرون (الترجمة الانجليرية)

(٤) ربما تكون محرفة عن اليونانية ﻟﺊ . وربما سميت الشجر دربس بسبب نزول سائل منها على شكل قطرات تستخدم في العلاج. (الترجمة العربية)

(٥) هناك من يقول ان سيدنا داود عليه السلام حكم مدينة الخليل اثناء صراعه مع الفلسطينيين (الترجمة العربية).

الفصل الثاني والعشرون

﴿ بحير الاسفلت– سيجور (بالماريا) –بيتومين اليهود – كهف قارنعيم– العربية جبل سيناء – هليم – جبل حوريب – وجبل عباريم – ادوميا﴾.

تقع بحيرة الاسفلت على بعد عشرة أميال (١٨٤٨٠م) من الخليل باتجاه الشرق، وتدعى (البحيرة) أيضاً باسم البحر الميت، وهو ميت حقيقة، لكونه لا يحتوي على شيء حي، كما انه دعى «بحر الشيطان»، لان مدلولات هذه التسمية مرتبطة بالمدن الاربعة، «سدوم وعمره وصبوئم وادوما»، التي كانت من اكثر المدن تعاسة، لانها احرقت بالنار والكبريت واغرقت في تلك البحيرة، بسبب آثام اهلها وشرورهم.

وخلف البحيرة تقع مدينة سيجور على حافة منطقة القدس، ودعيت المدينة ايضاً باسم بالا Bala وزارا Zara وهي خامس تلك المدن، التي انقذت من الغرق بسبب دعوات لوط (عليه السلام)، وهي تدعى بالماريا Palmaria ويمكن مشاهدة انقاضها قائمة حتى هذه الايام، وعلى طريق الخروج من مدينة سيجور تحولت زوجة لوط إلى عمود من الملح، لا تزال اثارة واضحة المعالم، وخلف شواطئ البحيرة سالفة الذكر يوجد كثير من حجارة الشبة ومادة القار التي تجمع من قبل السكان، ويستخرج من البحر «الميت» البيتومين (القار المعروف لبيتومين اليهودي الذي يعتبر مفيداً لاغراض عديدة. ومهما يكن من امر فان سكان سيجور يدعونها بمدينة بالما Palma.

خلف بحيرة الاسفلت، عندما يتجه المرء نحو العربية، يقع كهف قار نعيم في جبل المؤابين ، في المكان الذي قاد فيه بالك بن بيعور النبي بلعام الذي استطاع انزال البلاء باسباط اسرائيل ، ويدعى هذا الكهف بالكهف المميت بسبب شدة انحداره. وتفصل بحيرة الاسفلت منطقة القدس عن العربية. وكانت العربية ايام اسباط اسرائيل ، صحراء جافة مهجورة لا يوجد بها سكان كما انها كانت غير مسلوكة. وهناك الزمهم الاله بالبقاء مدة اربعين عاماً، منزلاً عليهم المن ليأكلوا منه، ومخرجا لهم الماء من الصخر.

ويقع جبل سيناء في العربية حيث اقام سيدنا (موسى عليه السلام) مدة اربعين يوما ولم يكن لديه اي طعام لعدة ليالٍ، وحيث منح الاله لموسى القانون المدون من قبله على

على الواح من الحجارة. ويقع وادي موسى [1] في العربية ، حيث ضرب الصخرة مرتين ونتج عن ذلك جدولين من الماء لشعب الاله، وبسبب الذي حدث في ذلك اليوم تسقى المنطقة تماماً. وفي العربية امتد عمود من النار امام اسباط اسرائيل خلال الليل وسحابة احاطت بهم كل ليلة تقريباً. وفي العربية تقع هليمHelium [2] حيث نظم اسباط اسرائيل معسكرهم ، هناك ويوجد ذلك الموقع في مكان من الصحراء، وعندما ما خرجوا من البحر الاحمر، وجدوا اثنا عشر ينبوعاً وسبعين شجرة نخيل. ويوجد في العربية اربعون محطة لاسباط اسرائيل. ويقع في العربية جبل حويريت[3] حيث دفن هارون عليه السلام. وفي العربية يوجد جبل ابراهيم[4] حيث دفن الاله موسى، وقبرة لا يمكن رؤيته. وفي العربية يوجد ذلك الجبل الملكي[5] حيث اخضع السيد بلدوين الملك الاول للفرنجة في بيت المقدس تلك الأرض وضمها للمسيحيين والعربية تتصل مع ادوميا بالقرب من بصرى وادوميا هي أرض دمشق، ومهما يكن من امر فان ادوميا تقع اسفل سوريا .

الفصل الثالث والعشرون

﴿ المكان الذي زارت فيه مريم (العذراء) اليصابات (اليزابيث)– مودين – اللد– قيسارية فلسطين – تل القيمون[6] وجبل الكرمل ﴾.

---

(١) من المحتمل انه وادي الليجة el-lejah قرب جبل موسى ، حيث تشاهد الصخرة التقليدية

(٢) فزعضف وادي هورندل Ghurundel أو وادي اوزيت Usiet

(٣) هو جبل هور أو جبل هارون قرب البتراء .

(٤) يقول يوحنا بولونير (١٤٢٢م) أن ذلك الجبل هو جبل عباريم الذي دفن فيه سيدنا موسى بواسطة الملائكة ويقع بين البتراء ومدينة Areoplois

(٥) مونتريال أو جبل الملوك يقع شرق العربا بين الكرك والبتراء.

(٦) ذكره الرحالة يوحنا باسم جبل قايين، ويرد اسم الجبل باشكال مختلفة مثل قيمونت Caimont وقيمون Kaimun وهو يقع شرق جبل الكرمل، والاسم القديم له هو جوكنيم، وفي العصر الفرنجي كانت القيمون اقطاعية صغيرة، انظر بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ص٩٧– سعيد البيشاوي . الممتلكات الكنسية ص ٨٠.

تقع بلدة (عين كارم)[1] جنوب بيت المقدس وعلى بعد اربعة اميال (٧٣٩٢م) منها، وفي تلك البلدة كان يقطن زكريا (عليه السلام) في الوقت الذي كانت فيه مريم العذراء والدة السيد المسيح (عليه السلام) تحمل ابن الرب في رحمها، وقد جاءت (مريم) بسرعة لكي تستقبل وترحب بابنة عمها اليصابات (اليزابيث) التي كانت حاملاً بيوحنا (يحيى عليه السلام)، ويقولون انه ولد في ذلك المكان (عين كارم).

ويقع جبل المدية [2]على الطريق المؤدي إلى الرملة [3]، جنوب بيت المقدس بحوالي ستة اميال (١١٠٨٨م)، وهو الجبل الذي اتى منه متيتا [4] والد المكابيين الذين دفنوا هناك ، ولا تزال قبورهم تشاهد حتى هذه الايام. وتقع مدينة اللد على الطريق المؤدي إلى يافا على بعد ثمانية اميال (١٤٧٨٤م) عن جبل المدية، وتدعى أيضاً باسم مدينة الاله، اي المكان الذي دفن فيه جثمان القديس الخضر الذي تم اكتشافه على بعد ميل واحد من مدينة الرملة.

وتقع قيسارية على بعد ستة عشر ميلاً جنوب جبل الكرمل، وهي مدنية فلسطين المطرانية التي ينتسب اليها كورنيليوس قائد المائه الذي عمده القديس بطرس هناك، ثم جعله اسقفاً؛ ويوجد في (قيسارية) ايضا برج ستراتو ، حيث قام هيرود بتشيد ميناء من الرخام الابيض، استعداداً لقدوم اغسطس. وبنى هيرود برجا يشرف على بيت المقدس دعاه ايضاً باسم برج داود. ويخبرنا يوسيفوس انه بنى هذا البرج واسماه انطونيا .

---

(١) لم يذكرها الرحالة مباشرة ولكن الاشارة إلى المكان الذي كان يقطن به سيدنا زكريا عليه السلام يوضح اسم البلدة وفضلاً عن ذلك اشار مترجم النص من اللاتينية إلى الانجليزية ان البلدة هي عين كارم.

(٢) ورد في النص باسم جبل مودين Modin وهو جبل المديه الذي يعتبر قريبا من مدينة اللد اكثر من قربه من بيت المقدس.

(٣) ذكرها الرحالة يوحنا فورزبوغ باسم راماثا Ramatha ، وهي تقع في سهل بالقرب من اللد (الترجمة الانجليزية) .

(٤) ذكرت التوارة ان متتيا Mathathias بن يوحنا بن سمعان كان من بني يورياريب، اقام في مودين وكان له خمسة ابناء : المكابين الاول ٢: ٢-١. (الترجمة الانجليزية)

ويقع تل القيمون [١] على بعد ثمانية اميال (٤٧٨٤ ١م) من الناصرة باتجاه جبل الكرمل، بالقرب من احد الينابيع الواقعة عند سفح القيمون، حيث قام لامك[٢] والد نوح بذبح سيده باستخدام قوسه وسهامه. وبسبب جنون لامك وغضبه الشديد تحدث قائلاً: «إنني قتلت رجلاً لجرحي وفتى لشدخي»[٣] واذا قال سيد قاين: ان اي شخص يقتل قاين سيعاقب بسبعة اضعاف[٤]. ويقع جبل الكرمل على بعد سبعة اميال عن تل القيمون، وجبل الكرمل هو الذي قرأنا عنه في نشيد الانشاد «رقبتك تكون مثل جبل الكرمل»[٥]، وهو المكان الذي اختاره الياس للاقامة معه لمدة طويلة، وكان يرافقه تابعه هيليوس (اليشع).

الفصل الرابع والعشرون

﴿ فنيقيا- لبنان – صور– صرفند – صيدا- بيروت – دمشق[٦] ﴾

يفصل جبل لبنان ادوميا عن فينقيا. وتقع مدينة صور [٧] في (اقليم) فينيقيا، وهي عاصمة الفنيقيين، واشهر مدنهم، وقد رفض سكانها طبقا لما يروية السريان، استقبال السيد المسيح (عليه السلام) عبر بواباتها ، وذلك عندما كان يتمشى على شاطئ البحر، وهي (المدينة) التي قدمت الشهداء للاله، كما اوضح ذلك الخادم المقدس الذي يستطيع

---

(١) ورد في النص باسم جبل قاين ويذكر باشكال مختلفة منها قيمونت Caimont وقيمون Kaimun

(٢) لامك: هو ابن متوشالح ووالد نوح عليه السلام وقد عاش سبعمائه وسبع وسبعين سنة تكوين ٥ : ٣٢،٢٨.

(٣) سفر التكوين ٤ : ٢٣.

(٤) ورد في سفر التكوين «فقال له الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة اضعاف يقاد به..» تكوين ٤ : ١٥،٢٤.

(٥) ورد في نشيد الاناشيد ما يلي «رأسك عليك مثل الكرمل» انظر نشيد ٧ :٥ .

(٦) ذكرها يوحنا باسم مدينة عرفات Arphat، اما مترجم النص من اللاتينية إلى الانجليزبية فاشار الى انها او وردت باسم أرفال او رود Rrbad أوارباد أو تل ارفاد Tell Erfad.

(٧) ذكرها الحاج يوحنا فورزبورغ بالاسم العربي صور Sur =Sors وبالاسم الاوروبي Tyre .

وحده اخبرنا بعددهم حسب معرفته، وتحتوي مدينة صورعلى قبر القديس اوريجين[1] ويوجد خارج المدينة حجر رخامي كبير جلس عليه السيد المسيح (عليه السلام) وقد بقى الحجر قائماً دون أن يتعرض للكسر أو الخدش منذ زمن المسيح الذي يرجع اليه الفضل في ابعا د الوثنية عن المدينة وقد حطم الحجر بعد ذلك على يد الفرنجة والبنادقة، وعلى أي حال شيدت كنيسة على شرف المنقذ فوق بقايا ذلك الحجر.

وتقع مدينة صرفند على شاطئ البحر إلى الشمال من مدينة صور وعلى بعد ثمانية اميال منها، وهي تقع في نطاق اراضي صيدا، حيث كان النبي الياس يسكن ذات مرة، وحيث اعاد الحياة إلى يوحنا ابن المرأة التي استضافته واكرمت وفادته واراحته واطعمته[2] وعلى بعد مسافة ستة اميال من صرفند تقع مدينة صيدا، وهي مدينة مشهورة، وقد حضر منها ديدوطضرق الذي وجد كارتاجضخمصخشز في افريقيا . وتقع مدينة بيروت على بعد ستة عشر ميلاً من صيدا، وهي مدينة واسعة الثراء والخيرات. وبعد آلام السيد المسيح بفترة قصيرة صنع اليهود للسيد المسيح تمثالاً من الصلصال في مدينة

---

(١) القديس اورجين. Origen أو أوريجانوس : عاش في الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٥-٢٥٤-٢٥٥م، وقد تعلم علوم اليونانيين على يد ابيه ، وبعد وفاة والده انكب لى دراسة الادبيات وتوسع وتعمق بها، كما المّ بفقه اللغة ، وقد ذهب إلى اليونان بسبب امور ملحة تتعلق بشؤون الكنيسة فذهب عن طريق فلسطين ، ورسمه اساقفة تلك المملكة قسا في قيسارية، وقد وضع عدة مؤلفات عن الكلمة الالهية ونشرها وهو في عنفوان شبابه. انظر يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة ، ترجمة القمص مرقص داود، القاهرة، «مكتبة المحبة» ١٩٧٩م ص ٢٩٣-٢٨٦، ٣٠٦-٣٠٥، ٣١١-٣٢٦ . وقد وضع أوريجانوس كتابا اسماه ضد سلس Contre Clese وذكر فيه كثيراً من المفارقات منها : أنه يوجد في كل مكان حاضرتان: حاضرة الله وحاضرة العالم، وفي كل جماعة يوجد المجلس الشعبي السياسي والكنيسة المسيحية ، ولكل مسيحي وطنان . وقد حاول أوريجين ، مع تأكيده على الافضلية التي لا جدال فيها للوطن الروحي، أن يثبت أن هذين النظامين قلما يحق لهما أن يختلفا، إذا استثنى الانسان مسألة فرض قسم الولاء للامبراطورية. انظر : جان توشار واخرون : تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، ط ١، بيروت «الدار العالمية للنشر» ١٩٨١م/ ١٤٠٢هـ، ص ٩٣-٩٥ بورشارد من دير جبل صهيون: المصدر السابق : ص ٤٥، هامش ١.

(٢) الملوك الثاني ٤ :١٠-٨.

بيروت سخرية منه، وكان التمثال مزيج من الصلصال والماء وقامو ابصلبه، وقد اسالوا كثيراً من الدماء هناك، وكثير مما اعتقد بالسيد المسيح عذبوا وتطهروا من ذنوبهم وكل الذين مسحوا بالقطرات التي نزلت (سقطت) من التمثال. وتعتبر عرفات[١] مدينة دمشق.

الفصل الخامس والعشرون

﴿دمشق– ادوميا– أرض عوص– السواد– تيما– نعامن– نهر يعقوب– جبل سعير– دمشق مرة ثانية– جبل لبنان– نهري الليطاني والعاصي– ميناء السويدية– انطاكية– بانياس– عيلون – دان–جور– بحيرة طبرية (بحر الجليل)﴾

اقرأ التاريخ عن دمشق، فهي تعتبر عاصمة سوريا، ومدينتها المطرانية المبجلة. وقد شيدت دمشق في سوريا من قبل اليعازر[٢] خادم سيدنا ابراهيم، في الحقل الذي قَتَلَ فيه قابيل اخاه هابيل. واستقر عيسو في دمشق وسعير وادوم أيضا، ولفظة سعير تعني كثيف الشعر، أما لفظة ادوم فتعني الاحمر أو الشعر الاحمر. ومن ادوم عرفت تلك المنطقة باسم ادوميا، والتي اشير اليها في المزامير: «على ادوم القي حذائي»[٣]، وهي تدعى أيضا بادوم، حيث قال النبي «من الذي جاء من ادوم، وبصحبته الملابس المصبوغة من بصرىً؟ وجزء من تلك الأرض يدعى (بأرض) عوص[٤]، التي تدعى ايضا باسم السواد، وكان منها ايوب التقي (الذي اوقف نفسه لخدمة الله)، ومنها ايضا بلداد الشوحي، وتوجد فيهال ايضا مدينة تيما، المدينة الرئيسة في ادوميا. ومن تيما حضر

---

(١) تدعى ايضاً عرفاد Arphad وروود Ruad، أو ارباد Arpad وتل ررفاد Tell Erfad (الترجمة الانجليزية)

(٢) اليعازر: كان خادماً وعبداً امينا لسيدنا ابراهيم عليه السلام، وعرف باسم اليعازر الدمشقي، انظر. سفر التكوين ١٥: ٢، أنظر ايضاً: ماير: حياة ابراهيم، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة «مكتبة المحبة»، ١٩٨٩، ص ٣٣.

(٣) المزامير ٥٩: ١٠: ١٠٧: ١٠.

(٤) النهر المشار اليه Joboc غير معروف، ونهر يبوق هو وادي الازرق. (الترجمة الانجليزية)

اليفاز التايميني، وفي ذلك المكان تقع بلدة نعامن التي حضر منها صوفر النعامانيت، وهؤلاء الثلاثة كانوا مواسين أيوب (عليه السلام).

وعلى بعد ميلين من نهر الأردن ، يقع نهر الأردن، يقع نهر الزرقاء (يبوق)[١] في منطقة أدوميا، وهو النهر الذي عبره (سيدنا) يعقوب عندما رجع من بلاد ما بين النهرين (ميزوبوتاميا)، وبعد عبوره(النهر) قام يعقوب بمصارعة الملاك، الذي غير اسمه من يعقوب إلى اسرئيل. ويقع جبل سعير[٢] في ادوميا، وفي اسفله تقع مدينة دمشق، وعلى بعد ميلين من دمشق يقع المكان الذي ظهر فيه المسيح إلى شاؤل قائلا له: شاول، شاول، لم تضطهدني»؟ حيث ان نوراً أبرق من السماء واضاء حول بولس(شاؤل). وفي دمشق عمد حننيا شاول[٣]، مانحاً اياه اسم بولس.ولكن بولس قد تدلى من اسوار دمشق،لأنه خشي مضايقة (وغضب) مضطهديه[٤].

أما كلمة لبنان فانها تفسر بمعنى الصفاء (البياض)، وقد وردت الاشارة اليها في نشيد الانشاد:«احضر ياحبيبي من لبنان»[٥]. وينبع من سفح جبل لبنان نهري الليطاني[٦] والعاصي[٧]، انها دمشق؛ ويجري نهر الليطاني عبر جبال لبنان ومنطقة عرقة المنبسطة،

---

(١) أرض عوص كانت بوضوح في حوران واسمها السواد، مشتق من السويدية (الترجمة الانجليزية)

(٢) جبل سعير هنا هو جبل حرمون.

(٣) اعمال الرسل ٩: ٥-٣.

(٤) ائتمر اليهود من أجل شاول (بولس) ، «فعلم شاؤل بمكيدتهم وكانوا يرصدون الابواب نهاراً وليلاً ليقتلوه . فأخذه التلاميذ ليلاً ودلوه من السور في سل». اعمال الرسل ٩:٢٥-٢٣.

(٥) نشيد الانشاد ٧:٤.

(٦) ذكره الحاج يوحنا فوربورزغ باسم نهر عبانا Abana ، وهو هنا يتطابق مع نهر الليطاني Le-ontes، والذي يدخل البحر الابيض المتوسط شمال مدينة صور باسم نهر القاسمية، ونهر الليطاني يجري عبر الجزء الادنى من سهل البقاع. (الترجمة الانجليزية)

(٧) ذكره الحاج يوحنا فوربورزغ باسم فرفر Phar Phar وهو هنا يتطابق مع نهر العاصي Orontes الذي يجري معاكساً للانهار الاخرى التي تجري في بلاد الشام، اذ انه يسير من الجنوب إلى الشمال. (الترجمة الانجليزية)

متخذاً طريقه إلى البحر العظيم في الاجزاء التي اعتزل فيها القديس يوستاشيوس بعد فقده لزوجته واولاده، بينما يجربي نهر العاصي عبر سوريا الى انطاكية، مارا باسوارها، وملقيا مياهه في البحر الابيض المتوسط في ميناء السويدية (سويلم، القديس سمحان[1]) على بعد عشر اميال من انطاكية. وكانت مدينة انطاكية مقراً لاقامة القديس بطرس لمدة سبع سنوات، وقد ارتدى هناك خلال تلك الفترة الملابس الاسقفية وتاج البابا "tiara". اما مدينة بانياس فانها تقع عند سفح جبل لبنان، وتدعى أيضا باسم قيسارية فيلبي أو بلنياس.

وعند سفح جبل لبنان ينبع «جور» و«دان»، ويشكل هذان النبعان نهر الاردن عند سفوح جبال فقوعة(جلبوع). أما الوادي الواقع بين جبال فقوعة(جلبوع)[2] والبحر الميت (بحيرة الاسفلت) فيدعى بالغور[3] أو عيلون، التي تعتبر كلمة عبرية. وقد اعطى هذا الاسم إلى ذلك الوادي العظيم الخصب، الذي تحيط به الجبال من كل جانب من لبنان إلى صحراء فاران. ويفصل نهر الاردن الجليل عن ادوميا وأرض بصرى[4] التي كانت بمثابة المدينة الثانية في ادوميا. أما لفظة الاردن[5] فتعني المنحدر أو المتدهور.

ويتدفق دان[6] من مصدره تحت الأرض، ويبقى كذلك إلى حد ما حتى يصل إلى

---

(١) يتضح هنا انه ميناء السويدية، ميناء انطاكية (الترجمة الانجليزية)

(٢) تدعى الآن باسم بانياس CF.William of Tyre,Vol. 2, choptor xix (الترجمة الانجليزية)

(٣) ذكره الحاج يوحنا باسم جوريوس من اللفظة العربية غور، وهو الاسم الذي يعرف بواسطة منخفض وادي الاردن، ولا يزال شائعا حتى الآن. وقد دعي باسم عيلون من قبل الاغريق. (الترجمة الانجليزية)

(٤) ذكرها الحاج يوحنا فورزبورغ بوصترون Bostron وتكتب بوصترا Bostro وبصرى Busrah

(٥) الأردن كلمة كنعانية بمعنى التدهور أو سريع الجريان، لانه ينبع من مناطق مرتفعة ويصب في اوطئ منطقة في العالم.

(٦) يجعل الحاج يوحنا فوربورزغ دان متطابقا مع نهر اليرموك. اما لفظة ميدان Medan فربما تكون من الميدان Meidan بمعنى المكان المفتوح (الأرض الفضاء – المساحة المغلقة). وربما تكون الكلمة مشتقة من وادي مِدّان الذي يعتبر احد فروع نهر اليرموك. ومن المحتمل ان المكان المشار اليه هو الميزرب El- Mezeirib وذلك السهل هو حوران. CF. Theoderic's Description P. 65. (الترجمة الانجليزية)

ميدان، ثم يستأنف جريانه فوق سطح الأرض. ونظرا لوقوع دان في، وسط ميدان دعي السهل باسم في لغة العرب[1]، لكنه في اللاتينية عرف باسم بلاتيه آمخهزخ. والميدان تعني أيضا مكان السوق، لانه في بداية فصل الصيف يحتشد جمع غفير من الناس هناك، ويحضرون معهم اصناف الاشياء من أجل بيعها، ويقيم هناك اعداد ضخمة من البارثين والعرب طوال فصل الصيف، من أجل رعي مواشيهم، فضلاً عن حماية الناس. أما كلمة ميدان فتتألف من مقطعين هما ميد غزد ودان رخف وفي اللسان العربي[2] فان كلمة ميد غزد تعني ماء، أما كلمة دانطخف فتعني نهر. وبعد أن يترك دان السهل الخصيب، فانه يصبح نهراً ، ويعبر يعبر أرض السواد[3] تلك الارض التي يوجد بها النصب التذكاري لايوب التقي (الذي اوقف نفسه لخدمة الله)، وما يزال (هذا النصب) قائما ويحظى باحترام وتقدير الملوك والشعوب. ويتدفق نهر دان عبر السواد بالقرب من مدينة قيدار[4]، ويتجه صوب جليل الامم بالقرب من الحمامات الطبية[5] (الحمامات المعدينة= الينابيع الحارة) عبر سهل سهل الزعرور)[6] ويتصل نهر دان بنهر جورليس بعيداً عن مدينة بانياس مشكلا بحيرة(بحيرة الحولة)، وبعدئذ يخرج من ذلك المصدر ويطرح مياهه في بحيرة طبرية بين بيت صيدا[1] وكفر ناحوم[2]، كما كانت بدايتها.

---

(١) ذكرهم الحاج باسم السراقنة (الترجمة العربية)

(٢) انظر بوشار د ص ٣٧ وقد اشار لها وليم الصورى وغيره من المؤرخين الفرنجة دون اي تحديد واضح لموقعها او وجودها، ومن الواضح انها تمتد من بركة الرام، وبحيرة فيالا إلى الجنوب من درعا، ويجري نهر اليرموك الذي دعاه الفرنجة دان عبرا أراضيها، وربما اشتق اسمها من السويدية قرب جبل حوران، ولا تزال المقاطعة المجاوره لدرعا تدعى زويت. (الترجمة الانجليزية)

(٣) وردت في النص بلسان السراقنة (الترجمة العربية)

(٤) وردت باسم قيدار والمقصود هنا جداره ام قيس

(٥) هي ينابيع ام قيس والحمة شغخهصخ الحارة (الترجمة الانجليزية)

(٦) من الواضح ان التله تقع إلى الشمال من خان المنية . (الترجمة الانجليزية)

الفصل السادس والعشرون

«بيت صيدا- كورازين- قيدار- كفر ناحوم- المائدة- جينساريت- المجدل- طبرية- بيت اوليا (بيت فلوى)- دوثان- جيرجسا»

وقدم بطرس ويوحنا واندراوس ويعقوب بن حلفي من بيت صيدا التي تبعد عن كورازين[٣] ستة اميال، حيث سينا (يظهر) عدو المسيح الذي يعتبر اكبر مخادع في العالم. وعن كورازين وبيت صيدا،قال المسيح عليه السلام:«ويل لك ياكورازين، ويل لك يا بيت صيدا»[١]. وتقع قيدار على بعد ستة اميال من كورازين، وهي مدينة عظيمة ممتازة، وقرأنا عنها في المزامير:«لقد سكنت بين سكان قيدار[٢]». وقد فسرت كلمة قيدار بمعنى الظلام.

(٧) يجعل ثيودريك الينابيع الحارة في جدارة (ام قيس) في سهل الزعرور throns، ومن المحتمل ان هذه التسمية من الثمار الدارية الوفيرة في المنطقة، والتي تروى من مياه الينابيع.

CF. Theodrich's Description, ch xLv, pp. 65-66.

(الترجمة الانجليزية)

(٣) بيت صيدا Beth Saida: هناك من يقول أن لفظة بيت صيدا مشتقة من اللغة الآرامية بمعنى بيت الصيد. أما فيما يتعلق بموقعها، فهي تقع على الشاطئ الشمالي من بحر الجليل (بحيرة طبرية) وقد وصفت بانها موضع صغير يقع بالقرب من قرية المنية (خربة منية) في منطقة الشيخ سعد shiekh Seiyad. وقد اشار لها الحاج الروسي دانيال بانها المكان الذي احضر اليه تشائيل لمقابلة بطرس واندراوس. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الديار المقدسة، ص ١١٦. انظر أيضاً: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص ٣٦٦. وذكر بورشارد من دير جبل صهيون أن بيت صيدا كانت تشتمل قديما على نبع جار يطلق عليه يوسيفوس اسم نهر الأردن الصغير، الذي يصب في بحيرة طبرية. ولا تزال اثاره ظاهرة في آواخر القرن الثالث عشر الميلادي. انظر: وصف الأرض المقدسة، ص ٧٩.

(٤) كفرناحوم: كانت احدى المدن الفلسطينية الشهيرة في القرن الاول الميلادي، وهي تبعد عن مدينة طبرية بحوالي خمسة عشر كيلومتراً باتجاه الشمال الشرقي، كما تبعد نحو اربعة كيلومترات ونصف عن مصب نهر الأردن ببحيرة طبرية. وقد كانت كفرناحوم مركزاً لجباية الأموال في العصر الروماني. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، جـ٦، ق٢، ص ٣٥٩. وقد جرى تحديد موقعها منذ القرن الرابع الميلادي في موقع تل حوم، ويرى بعض الباحثين انها الموقع المعروف بتل منية، ويقول آخرون أنها تلك كنيسة، والغالب أن الرأى الأول هو الأرجح فقد اكتشف في تل حوم قبل مدة كنيس يهودي قديم، روماني الطراز، وبقايا سور المدينة. وقد يكون الكنيس هو الذي علم فيه سيدنا المسيح. انظر: انجيل لوقا ٧: ١٠-١، بنيامين التطلي: رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، بغداد ١٩٤٥م ص ٩٤، هامش٣. ويشير الحاج الروسي دانيال إلى أن المسيح الدجال سوف يظهر في كفرناحوم، ولهذا السبب هجرنا الفرنجة. انظر: رحلة الحاج الروسي دانيال في الديار المقدسة، ص ١٠٢، وقد وصفها الرحالة بورشارد من جبل صهيون بانها «كانت ذات مرة احدى المدن الشهيرة، ولكنها تراجعت الآن وأصبحت من المدن المتواضعة فهي تضم قليلاً من المنازل نحو سبعة منازل لصيادى الاسماك الفقراء.» انظر: وصف الأرض المقدسة، ص ٧٢. (الترجمة العربية)

أما كفر ناحوم المدينة التي ينتسب اليها قائد المائة، فتقع على اليد اليمنى بجانب البحر، وفي هذه المدينة قام السيد المسيح عليه السلام بشفاء ابن قائد المائة الذي قال له: «لم اجد مثل هذا الايمان في اسرائيل»[٣]. وفي كفر ناحوم قام المسيح(عليه السلام) بعمل عدة معجزات[٤]، كما علم مجموعة من اليهود[٥]. وتفسر كلمة كفر ناحوم بانها البيت الجميل جداً او ابنة

---

(١) كوارزين كانت احدى المدن الشهيرة زمن المسيح (عليه السلام)، وقد حدد بعض الباحثين موقعها شرق الأردن، ويعتبر تحديد الموقع مع موضع حرسا Khersa ومع Gegesens خطأ، فهناك ارباك وخلط في تحديد موقع مدينة كورازين الواقعة على شاطئ بحيرة طبرية، ولكننا لا نعرف على الشاطئ الغربي او الشرقي من البحيرة. وقد الرحالة الالماني بورشارد انه يمكن مشاهدة اثار مدينة كوارزين على شاطئ بحيرة طبرية دون تحديد. وقد كتب اسم المدينة باشكال مختلفة منها: كوارزيم Chorazim أو كوروزيام Chorozaim او كوروزيان Chorozian او كوروكايم Corocaym وقد جرى اعتماد اسم كورازين للمدينة طبقاً لما ورد في الكتاب المقدس. انظر: متى ١١:٢١، لوقا ١٠:١٢. انظر ايضاً كتاب وصف الارض المقدسة ص ٦٣، ٧٣.

(٢) متى ١١: ٢١، لوقا ١٠، ١٢.

(٣) ورد في سفر المزامير: «سكنت في اخبية قيدار في جمالة (الحصن) الواقعة شرق بحيرة طبرية. ولعل اسم المدينة يرجع الى عرب بني قيدار الذين ظهروا اول مرة في القرن السابع قبل الميلاد، وقد امتد سلطانهم إلى ايدون واستولوا على ايدوم، لكن حدودهم لم تكن ثابتة، وانما كان نفوذهم يتقلص أو يمتد حسب الظروف المحيطة بهم، فعلى سبيل المثال تعرضوا لهزيمة من قبل نبوخذنصر الذي ربما قلص نفوذهم. أما بخصوص مدينة قيدار فربما كانت عاصمة للقيداريين وحملت اسم قيدار نسبة إلى عرب بني قيدار. انظر: احسان عباس: تاريخ دولة الانباط، ط ١، عمان «دار الشروق» ١٩٨٧م، ص ٢٢-٢٠. وقد وصفها بورشارد من دير جبل صهيون « انها مدينة شهيرة»، تم تشييدها في موقع حصين على الجانب الشرقي لجبل سعير». وفي مكان آخر يقول: أنها على بعد اربعة فراسخ (١٢ميل) إلى الشرق من مدينة كورازين، وهي مشيدة على جبل شامخ. ويطلق عليها يوسيفوس اسم الجمل، لان الجبل الذي تقع عليه يشبه في شكله الجمل». انظر: وصف الأرض المقدسة، ص ٧٤-٧٣.

(٤) لوقا ٧: ١١-٢

(٥) قام المسيح (عليه السلام) بعدة معجزات في كفرناحوم فقد احيا الدين الوحيد لارملة بان «لمس النعش فوقف الحاضرون. فقال ايها الشاب لك اقول قم. فاستوى الميت وبدأ يتكلم فسلمه إلى امه» . انظر: لوقا ٧: ١٥-١٤. كما شفي كثيرين من امراض وأوجاع وارواح شريرة ووهب البصر لعميان كثيرين». انظر ٧: ٢١.

الجمال وهي تطابق الكنيسة المقدسة، تلك الكنيسة التي يأتي اليها الجميع من لبنان، بمعنى نقاء الفضيلة، وسوف يكون فيها وبواسطتها اقامة العدل حتى اعلى مراتبه ووضوحه.

وعلى بعد ميلين من كفر ناحوم يقع منحدر احد الجبال[١]، حيث وعظ المسيح (القى عظاته) إلى المحتشدين[٢]، كما ارسل لاتباعه وقام بتعليمهم، كما اشفى المجذوم[٣]. وعلى بعد ميل واحد عن المنحدر يقع المكان الذي اطعم فيه السيد المسيح آلاف رجل بخمسة ارغفة وسمكتين[٤]،ومن اجل ذلك يدعى ذلك المكان باسم المائدة[٥]، لانه كان مكان تناول الطعام، واسفل هذا المكان يوجد الموضع الذي ظهر فيه السيد المسيح لاتباعه بعد بعثه، وتناول معهم قطعة من السمك المطبوخ بجانب شاطئ البحر[٦]، وذلك البحر هو الذي سار عليه السيد فوقه بحذاء جاف[٧]، وفي الربع الاخير من الليل ظهر المسيح إلى بطرس ،واندروس بينما كانوا يصطادون بينام رغب بطرس بالمجيء اليه فوق البحر، وبدأ يغرق (يغطس) وقال له المسيح عليه السلام انت ضعيف العقيدة[٨] ولذلك راودك الشك؟ وفي وقت آخر قام ايضا بتهدئة امواج البحر لان تلاميذه كانوا في خطر. وامام البحر، على

---

(١) لوقا ٧: ٣٠ - ٥٠.

(٢) لوقا ٩: ٤٠-٣٧.

(٣) لوقا ٥: ١٣-١٢.

(٤) متى ١٤: ٢١-١٩، لوقا ٩: ١٧-١٣، يوحنا ٦: ١٤-٩، مرقس ٦: ٤٤-٣٨.

(٥) كان المكان المعروف بمائدة المسيح يقع فوق خان المنية Minieh حيث توجد الان المعصرة المعروفة باسم معصرة عنب عيسى ويمكن مشاهدتها في الوقت الحاضر.

(٦) شاطئ البحر في عين السطور Ain et - Tur. (الترجمة الانجليزية)

(٧) مرقس ٦: ٤٩-٤٨.

(٨) يبدو أن الرحالة يوحنا فورزبورغ لم يكن دقيقا في هذا الموضوع لان بطرس لم يكن مع اندرواس، كذلك فان بطرس كان عريانا وعندما علم بقدوم المسيح ائتزر بثوبه وطرح بالماء. وإلى جانب ذلك فان المسيح لم يقل صراحة لبطرس انك ضعيف الثقة وانما قال له اتحبني يا بطرس ثلاث مرات، وهذا دليل على أنه لم يصدق كلامه. انظر: يوحنا ٢١: ٧، ١٥-١٨. انظر ايضاً ناجي فرنسيس، القديس بطرس، ص ٥٦-٥٤ (الترجمة العربية)

اليد اليسرى في منطقة وديان جبلية تقع جنساريت [1]، ذلك المكان الذي ينشأ فيه الارباح، ويمكن مشاهدته حتى هذه الايام، حيث يشعر الزائرون لهذا المكان بذلك.

وتقع المجدل [2] على بعد ميلين من جنساريت، وهي مكان مريم المجدلية، وتدعى هذه المنطقة باسم جليل الامم. ويورد موضعها في المكان الذي كانت تقطنه قبيلة زبولون ونفتالي. وفي الأجزاء العليا من الجليل، توجد المدن العشرين التي منحها سليمان: إلى صديقه حيرام ملك صور. وتقع كيرين التي تعرف باسم طبرية نسبة إلى القيصر طبياريوس على بعد ميلين من المجدل. وهي المدينة التي كثيرا ما كان يزورها المسيح عليه السلام في شبابه. وتقع مدينة بيت اوليا (بيت فلوى)[3] على بعد اربعة اميال من طبرية، وهي المدينة التي كانت تنتسب يهوديت[4] التي قامت ببراعة عظيمة بقتل (بذبح)

---

(١) جنساريت : هي بحيرة طبرية، ولكن المقصود هنا هو سهل الغوير The Plain el- Ghuwier (الترجمة الانجليزية)

(٢) ذكرها الحاج يوحنا ماجد اليون .، وهي تقع غربي بحر الجليل، وكلمة المجدل لفظة سامية بمعنى «البرج» والقرية تبعد نحو خمسة كيلومترات إلى الشمال من طبرية، وعلى بعد كيلومتر واحد من وادي الحمام، وكانت مدينة حصينة أيام الحكم الروماني، وكان يكثر منها النساجون وباعة طيور الحمام والعاملون في مجال صيد الاسماك. انظر: مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين . جـ٦، ق٢ ص ٣٧٠ .

(٣) بيت اوليا: تقع مدينة بيت اوليا (بيت فلوى) على بعد اربعة اميال من مدينة طبرية، ومنها حضرت يهوديت التي قامت بذبح اليفانا احد قادة نبوخذ نصر CF. Fettelus, P.29، انظر ايضا: بورشارد من دير جبل صهيون: وصف الأرض المقدسة، ص ٨٩. وقد ورد ذكر بيت اوليا في سفر يهوديت باسم بيت فلوى . انظر : الفصل السادس ٧، ١٠، الفصل السابع: ١، ١١، الفصل الثامن ٢، الفصل الثاني عشر :٧، وهناك من يشير إلى أن بيت اوليا كانت احدى القرى الواقعة في منطقة صفد في القرن الحادي عشر الميلادي. انظر : بورشارد : وصف الأرض المقدسة ، ص٧٠، هامش (٤) (الترجمة العربية)

(٤) يهوديت : هي ارملة يهودية كانت تعيش في مدينة اوليا اثناء حصار اليفانا البابلي لمدينتها، وقد قامت بخدمة لسكان بيت اولا واحتالت على اليفانا وتمكنت من قلته. انظر : سفر يهوديت ٣ ١:٣ ١-٤
CF, Encyclopedia Britanical, Vol. 13, 1969 , p125. Anonymous Pilgrim VI, trans by Aubrey Stewart , London 1894, P. 55 - Fettelus, P.29.

اليفانا [1] اثناء حصار مدينتها، انقذت شعبها وتقع دوثان[2] على بعد اربعة اميال من طبرية باتجاه الجنوب أو الشمال حيث وجد يوسف اخوته يطعمون مواشيهم، كما انهم كشفوا كراهيتهم له وباعوه الى الاسماعيليه هناك. وعلى بعد ستة عشر ميلا عن الناصرة باتجاه الشرق عند بحيرة طبرية(بحر الخليل) تقع جيرجسا [3] وهي القرية التي اعاد المنقذ الصحة والشفاء لأولئك الذين كانوا يعذبون من قبل الشياطين ومنها ارسل قطيع الخنازير نحو مكان عال (شديدالانحدار) نحو شاطئ البحر (إلى شاطئ البحر).

---

(١) اليفانا Holofernes: هو احد قادة نبوخذ نصر الذين ارسلهم في حملة إلى سوريا الفنيقية، واثناء حصاره لبيت اوليا (بيت فلوى، التي جرى تحديدها في بيت ايل : أوشكليم– حذره القائد العموني المسمى أحيور من خطر مهاجمة اليهود. وكان سكان المدينة المحاصرون يأتمرون ويحكمون من قبل القضاة. وكانت يهوديت ارملة محترمة تعيش في مدينة بيت اوليا المحاصرة، وقد استطاعت انقاذ شعبها من الحصار، بعد أن دعيت لخيمة اليفانا ، وتمكنت من قطع رأس القائد الذي كان نائماً بعد ان شرب كثيراً من الخمر «كان نائماً لشدة سكره»، فقامت يهوديت بالضرب «مرتين على عنقه فقطعت رأسه ونزعت خيمة سريره عن العمد ودحرجت جثته عن السرير ، واخذت الرأس المقطوع مع كثير من الذهب والجواهر ، وعادت إلى داخل بيت اوليا (بيت فلوى). انظر : سفر يهوديت ١٣:١٣–٤.
Encyclopedia Brithanica, Vol. 13, P.125 Anonymous Pilgrim VI, P55- Fettelus . P. 29
وطلبت يهوديت بنت مرارى بن أيدوس من شعبها تعليق رأس اليفانا على اسوار المدينة. انظر : يهوديت الفصول ١٣، ١–٨ (الترجمة العربية).

(٢) دوثان طقهصخف او دوثايم طقهصخضغ :كانت تشاهد في لقرن الثاني عشر في اراضي جب يوسف على الساحل الشمالي من بحر الجليل ولكن الموقع الصحيح هوتل دوثان ىزعع طقتم هصخف الذي كان معروفا في القرن الرابع الميلادي. وتجدر الاشارة إلى أن تل دوثان كان ماهولاً بالسكان . وهناك ايضاً سهل يعرف باسم سهل دوثان، وهي تسمية كنعانية المقصود بها سهل عرابة الذي يرتفع عن سطح البحر نحو مائتين وخمسين متراً، ويبلغ طوله ستة أميال واعظم عرض له ينتهي عن تل دوثان. ويجري في هذا السهل «وادي النص» الذي ينتهي في نهر المفجر . انظر : مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين،جـ٢،ق٢،ص٢٧. (الترجمة العربية)

(٣) المكان مجهول ولذلك لم نتمكن من تحديد موقعة.

الفصل السابع والعشرون

﴿إلى القارئ To the Reder﴾

هكذا وصفت بقدر ما استطيع الأماكن المقدسة في مدينة بيت المقدس، مبتدءاً من كنيسة القبر المقدس (كنيسة القيامة) ذاهباً حولها، عبر بوابة داود، حتى عودتي إلى المكان نفسه. وقد اغفلت ذكر العديد من اماكن العبادة والكنائس الصغيرة التي تصان ويتم الاشراف عليها هناك بواسطة اناس ينتمون إلى شعوب مختلفة، ويتحدثون لغات مختلفة. والى حد ما هناك اليونانيين والبلغاريين واللاتين، والالمان والهنغاريين، والسكوت، والنفاريين والبرتيين والانجليز والفرنسيين والروثيميين [١] والبوهيميين، والجورجيين، والأرمن واليعاقبة والسريان والنساطرة والهنود، والمصريين والاقباط، والكافري ترك [٢] والموارنة، وكثير من الناس الذين سيطول الحديث عنهم[٣]. وعند هذا الحد دعنا نجد نهاية لهذا العمل القصير آمين.

شكل من الصلاة بسبب الذكرى السنوية لاستعادة بيت المقدس [٤] من المسلمين[٥]، ومن اجل عيد تجلي السيد المسيح عليه السلام الذي يتم اقامته في كنيسة القبر المقدس الكتدرائية في بيت المقدس.

---

(١) ربما يقصد الرحالة سكان مدينة انجليزية في شمال ويلز وهي مدينة Ruthin وهناك مقاطعة سابقة انجلترا كانت تحمل اسم روت لاند Rut Land. كما يوجد منطقة في اوكرانيا تحمل اسم روثينا Ruthenia.

(٢) الكافري ترك Caphery turici لم نستطع معرفة أية معلومات عنهم.

(٣) يتحدث يوحنا هنا عن العناصر السكانية والطوائف الدينية التي كانت تقطن في فلسطين اثناء الحكم الفرنجي لهذه البلاد. (الترجمة العربية)

(٤) المقصود هنا استيلاء الفرنجة على مدينة القدس في الخامس عشر من شهر يوليه (تموز) (الترجمة العربية)

(٥) ذكرهم يوحنا باسم الوثنيين Infidels، وفي اماكن اخرى من رحلته وصفهم بالبرابره، كما اشار لهم باسم السراقنة. ولعل هذه الاوصاف هي التي كانت شائعة بين الاوروبين في العصر الوسيط، ولعل هذا يوضح الحقد الدفين الذي يكنه اهل الغرب الاوروبي للاسلام والمسلمين، مع العلم ان التسامح الاسلامي معهم كان منذ ظهور الاسلام وحتى الآن. ولعل خير دليل على ذلك تسامح السلطان صلاح الدين مع الفرنجة اثناء فتح بيت المقدس، اذ سمح لهم بمغادرة المدينه دون اذى. (الترجمة العربية)

شكل من الصلاة بسبب الذكرى السنوية لاستعادة بيت المقدس العيدس[1] من شهر تموز (الخامس عشر من تموز) هو عيد الاحتفال برسالة الكاهن في كنيسة القبر المقدس. ويقال في ذلك اليوم احتفال كبير احتفاء بذكرى تحرير بيت المقدس على يد المسيحيين، وكاشارة ضمنية لذلك، تسبق صلاة القداس الافتتاحية قبل موسيقى القداس[2] متضمنة الايات التي يقولها الكاهن

Laeare Jerusalem Kyrie Eleyson Cuntipoten gemitor Dens

وكذلك الصلاة :

الله القادر الابدي الذي انقذ بيت المقدس برحمته الفائقة من ايدي المسلمين [3] واعادها للمسيحيين نتوسل ونتصرع اليك، وتساعدنا، حيث تحفظ هذا اليوم المقدس في كل سنة، وقد يكون مستحقاً تحقيق السعادة لبيت المقدس المقدسة بواسطة المسيح (عليه السلام)...

وبعد الرسالة الانجليلة تغنى قصيدة « Surge, illuminare»

وبعد صلاة المقدمة (صلاة تتلى أو تنشد قي متسهل المقدمة) في الاعتقاد المسيحي أو الجم التي تقرأ في وقت تقديم القربان فهي براعة السيد Dextra Domini اما صلاة الاسرار[4] Secrata أو صلاة عند تكريس خبز القربان فهي:

ايها السيد نحن نتوسل اليك ، تقبل هذا القربان الذي احضرناه بتواضع ذلك،

---

(١) العيدس : تتعلق هذه اللفظة باليوم الخامس عشر في شهور معينة من السنة هي : آذار أو نوار أو تموز أو تشرين الاول أو اليوم الثالث عشر من اي شهر اخر في التقويم الروماني القديم (الترجمة العربية).

(٢) لقد جاء القداس مطابقاً لصلاتنا اثناء تناول العشاء الرباني، وكانت الاجزاء الموسيقية للطقوس الدينية الخاصة بالمذبح قد جمعت كلها في العصر الحديث في مكان مقسم إلى درجات Graduate أو Grayle وقد سميت هكذا من خلال واحدة من الاجزاء الاساسية وهي الترنيمة الاستجابية او اجابة ل Lection EPistolae وفي العصور القديمة (المبكرة) كانت هذه الاجزاء الموسيقية لـ Missal Service مؤلفة عموماً من جزئين منفصلين Greduale و Tropa-rizm. اما الى Gradual فهي في الحقيقة الامر Antiphonarium لطقوس المعبد (كما كانت تسمى بالواقع في العصور القديمة ، وتشمل كل فقرات الكتاب المقدس، وتتنوع تبعاً للفصل واليوم الذي افاد قداس الافتتاحية Atiniphonae et Psalmad Introtum . قبل الصلوات القصيرة مثل Gradual Responds or Graduals Epistle للرسال الانجيلية مثل قصائد .-alle-lus قبل الانجيل.

(٣) ذكرهم ايضاً بالوثنيين

(٤) صلاة تتلى سراً قبل فاتحة القداس

ومنح بقوة صوفية، نحن الذين نحتفظ بقداسه هذا اليوم حيث انقذ ت بيت المقدس من ايدي المسلمين[1] . قد نكون في النهاية مستحقين لكي نكون مواطنين في بيت المقدس التي في السماء من خلال سيدنا المسيح ..

وعند الجزء الخاص من القداس الذي يتناول فيه العشاء الرباني Communio او الصلاة في وقت تلقي واستلام خبز القربان وخمرة المخصص، تغنى قصيدة القداس الجياشة "Jerusalem Surge" امنحنا ايها السيد ، حيث قد تعطينا الذبائح التي تقاسمناها، الصحة لاجسامنا وارواحنا، حيث يمكننا نحن الذين نتمتع ببهجة هذا اليوم فوق مدينة بيت المقدس المحرره.أن نكون مستحقين أن نرث بيت المقدس التي تقع فوق من خلال سيدنا ..

وفي الصلاة في يوم تجلي السيد المسيح

ايها الاله ، الذي كان مسروراً لتغيير هيئته فوق الجبل تبعاً لتراثنا نتوسل اليك ان تمنحنا ذلك الضوء او النور الذي اظهرته لتابعيك قد نراه نحن ايضاً التابعين للاب..

ويحتفل بعيد تجلي السيد المسيح في اليوم الثامن من قبل يوم العيدس من شهر اغسطس (٦ اغسطس) فوق جبل طابور .

الهي الذي في الوقت هذا الذي ظهر فيه ابنك الوحيد الممجد جداً في السماوات للاباء بن العهد القديم والجديد ، نتوسل اليك ان تمنحنا عن طريق القيام بهذه الاشياء التي تسر بصرك، قد نحرز التكامل الابدي لمجده الذي هو انت ابوه، لم تكشف نفسك جيداً بواسطة سيدنا ..

صلاة الاسرار أو صلاة تقديم خبز القربان وخمرنا .

سيدنا الاب المقدس القادر، نحن نصلي لك، القربان الذي قدمناه في ذكرى ابنك المجيد المقدس والتي منحناها بكل رحمة ان تكون عندما نكون قد تحررنا من المشاكل الدنيوية، قد نصبح مشاركين في المتعة السماوية بواسطة سيدنا ..

صلاة تسلم او تلقي القربان

«الهي الذي قدس هذا اليوم بتجلي رسالة التجسيد، ومعرفتك الشخصية به بصوتك الخاص كونه ابنك، نحن نصلي لك ان تمنحنا بتقوى هذا الطعام المقدس بان نكون مستحقين لنصبح اعضاء في مجموعة الذي يأمرنا بفعل هذا كتذكير به المسيح هذا ابنك الذي هو سيدنا ».

---

(١) وردت ايضاً الوثنيين .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الاجنبية

Anonymous

The city of Jerusalem, trans by condea, London 1888

Anonymous

Gesta Francorum Iherusalem Expugnantium, R. H. C-H. Occ, tomeIII, *Paris 1866*

Antonius martyr places visited, trans by Aubrey Stewart, london 1896. (pp. 490-543)

Burchard of Mount Sion

A Description of the Holy land. A. D. 1980, trans form the original latin by AAubrey Stewart, London 1896, in P. P. T. S. Vol. XII.

وقد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي تحت عنوان: « وصف الأراض المقدسة، الطبعة الاولى، «دار الشروق» عمان ١٩٩٥م

Daniel, Russian abbot

The Pilgrimage of the Russian abbot Daniel in the Holy Land, trans by C. W. Willson, in P. P. T. S., Vol. IV, London 1888.

وفد اعتمدنا على الترجمة العربية لهذا الكتاب وهي تحت عنوان : رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي وداود ابو هدبة، الطبعة الأولى، عمان١٩٩٢م.

Fettlus

Description of Jerusalem and the Holy Land, trans by James Mocpher-son, London 1892.

Fulcher of Chartres

A History of the Expedition to Jerusalem, trans by Frances Rita Ryan (Sisters of St, Joseph). Edited eith an introduction by Harold's Fink) Konu-ville, u. s. a.1969.

Joannes Phocas

The Pilgrimage of Joannes Phocas in the Holy Land, trans by Aubrey Stew' t. London 1896.

John of Wurzburg

Description of the Holy Land, trans by. Aubery Stewart, London 1890.

Josephus:

J ewish Antiquitie, trans by. Thackeray,4 vols. St. Harvard university press, 1967.

LudolPh von Suckem's

Description of the Holy Land, trans by. Aubrey Stewart, London 1895

Saewulf,

Pilgrimage of Saewulf to Jerusalem and the Holy Land, trans. by Canon Brownlow, London 1892.

Theoderich

Description of the Holy Places, trans by. Aubrey Stewart, London 1896.

William of Tyre,

A History of Deeds Done Beyond the Sea, 2 vols. Trans by. Bacock and Krey , New York 1943.

المصادر العربية

ابن رسته (توفي اول القرن الرابع الهجري) أبي علي احمد بن عمر.

الاعلاق النفيسة، ليدك «مطبعة بريل» ١٨٩٢

أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) اسماعيل بن عماد الدين صاحب حماة.

تقويم البلدان، نشرة رينوديسلان، باريس «دار الطباعة السلطانية»١٨٤٠

الادريسي

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ٢جـ. ط ١، بيروت «عالم الكتب» ١٩٨٩م.

التطيلي الاندلسي (ت٥٨٩هـ/ ١١٧٣م) بنيامين بن يونه:

رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٤٥م

المسعودي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي:

التنبيه والاشراف

المقدسي البشاري (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) شمس الدين ابو عبد الله المعروف بالبشاري:

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، الطبعة الثانية، ليدن «مطبعة بريل» ١٩٠٦م.

مجهول

اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة الدكتور حسن حبشي، القاهرة ١٩٥٨م.

ناصر خسرو (ت٤٥٣هـ/ ١٠٦١م) ابو معين الدين العلوي:

سفر نامه، ترجمة يحيى الخشاب، ط٣، بيروت «دار الكتاب الجديد»١٩٨٣م

ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله:

١- المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، جوتنجن ١٨٤٦م

٢- معجم البلدان، ٥ جـ، بيروت ١٩٧٩م.

يوسابيوس القيصري

تاريخ الكنيسة، ترجمة القمص مرقس داود، القاهرة «دار المحبة» ١٩٧٩م.

المراجع الاجنبية

A ddison, ch, G

The Knights Templars, London1849.

Archer and Kings ford

The Crusades : " The Story of the Latin Kingdom of Jerusalem". London 1914.

Aryeh Grabios

Christian Pilgrims in the thirteenth century and the Latin Kingdom of Jerusalem: Burchrd of Mount Siom. cf. out remer- Studies in the History of the Crusading Kingdom of Jerusalem, Jerusalem 1982.

Attwaster, D., The Benguni Dictinary of Saints, London 1975.

Benvenisti, M.,

The Crusaders in the Holyu Land, Jerusalem 1976.

Besant, w., and Palmer, E. H.,

Jerusalem, the city of Herod and Saladin, London 1888.

Beyer, G.

Neapolis und Sein Gebiet in der kreuzfahrerzeit in Z. D. P. V., LXII 1940.

Deaueswly, m.,

A History of medieval church, Cambride 1978.

Grousset, R.,

Histoire des Croisades 3vols., Paris 1948.

Titus Tabler,Description Terrae Sanctea et Saecula, Leipzig 1874.

Wilken

History of the Crusades, vol. 2.

William Shepherd

Historical Atlas. qedition, U. S. A. 1970.

المراجع العربية والمعربة

احسان عباس (دكتور)

١-تاريخ بلاد الشام «من قبل الاسلام حتى بداية العصر الاموي»، عمان (مطبعة الجامعة الاردنية) ١٩٩٠م

٢- تاريخ دولة الانباط، الطبعة الأولى، عمان «دار الشروق» ١٩٨٧م

اسحق عبيد (دكتور)

١- معرفة الماضي من هيرودوت الى تونبي، ط ١، القاهرة «دار المعارف» ١٩٨١م.

٢- من الأراك الى جستنيان «دراسة في حوليات العصور المظلمة، القاهرة ١٩٧٧م.

جان توشار وآخرون،

الفكر السياسي ترجمة علي مقلد، الطبعة الأولى، بيروت «الدار العالمية للنشر» ١٩٨١م.

جورج بوست

قاموس الكتاب المقدس، ٢جـ، بيروت ١٩٠١-١٨٩٤م.

جوزيف نسيم يوسف (دكتور)

العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، ط٢، الاسكندرية ١٩٦٧م.

جونز: مدن بلاد الشام، ترجمةاحسان عباس، ط ١، عمان «دار الشروق» ١٩٨٧م.

حبيب سعيد

سيرة بولس الرسول، الطبعة الثالثة، القاهرة «دار التأليف والنشر للكنيسة الاسقفية بالتعاون مع دار الثقافة المصرية» ١٩٨٧م.

رائف نجم وآخرون:

كنوز القدس، الطبعة الأولى، ميلانو «مؤسسة آل البيت»، المجمع الملكي لبحوث الحضارة» ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

سعيد البيشاوي (دكتور)

١-الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، «دار المعرفة الجامعية» الاسكندرية ١٩٩٠م.

٢- نابلس، الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، ط ١، عمان ١٩٩١م.

سعيد البيشاوي وآخرون

دراسات في الاديان والفرق، الطبعة الأولى، عمان «دار الاتحاد» ١٩٩٠م.

ستيفن رانسيمان

الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة «مكتبة النهضة»، ١٩٦١م.

عبد الحميد زايد (دكتور):

القدس الخالدة، القاهرة «الهيئة المصرية العامة للكتاب» ١٩٧٤م.

قسطنطين خمار

موسوعة فلسطين الجغرافية، بيروت ١٩٦٩م.

لي سترانج

فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة محمود عمايري، الطبعة الأولى، عمان «دائرة الفنون والثقافة» ١٩٧٠م.

محمد حسنين ربيع

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة «دار النهضة العربية» ١٩٨٣م.

محمد سلامة النحال:

جغرافية فلسطين، ط ١، بيروت ١٩٦٦م.

محمد ابو المحاسن عصفور (دكتور)

معالم تاريخ الشرق الادنى القديم، الطبعة الثالثة «دار النهضة العربية» بيروت ١٩٨٤م.

محمد مؤنس عوض (دكتور)

الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية، ط ١، القهرة «مكتبة مدبولي» ١٩٩٢م.

محمد سعيد عمران (دكتور)

معالم تاريخ الامبراطورية البيزنطية، بيروت «دار النهضة العربية» ١٩٨١م.

مصطفى العبادي (دكتور)

الامبراطور الرومانية «النظام الامبراطوري ومصر الرومانية»، (دار النهضة العربية) بيروت بدون تاريخ

ناجي فرنسيس

القديس بطرس، الطبعة الثالثة، «دار الثقافة» القاهرة (بدون تاريخ).

الموسوعات

Academic American Encycolpedia, New Jersy 1981.

Biblical Resaerches II, Boston 1859.

Encyclopedia American, U. S. A. 1970, 1985.

Encucloedia Britannica, U. S. A. 1958.

فهرس الاعلام والاقوام والجماعات

فهرس الأماكن والمواقع

نبذة مختصرة عن المترجم

- الدكتور سعيد عبد الله جبريل البيشاوي
- فلسطيني الأصل من قرية بيت دجن/ يافا.
- حصل على الليسانس من قسم التاريخ/ كلية الآداب
- جامعة الاسكندرية سنة ١٩٧٨م بتقدير جيد
- حصل على درجة الماجستير من قسم التا ريخ/ كلية الآداب
- جامعة الأسكندرية سنة ١٩٨٤ بتقدير ممتاز، موضوع اطروحة الماجستير «نابلس ودورها في الصراع الصليبي الاسلامي».
- نال درجة الدكتوراة من قسم التاريخ/ كلية الآداب/ جامعة الاسكندرية سنة ١٩٨٨ بمرتبة الشرف الأولى، موضوع اطروحة الدكتوراة، «الاقطاعات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية».
- عمل مدرساً مساعداً في جامعة الخليل ١٩٨٦-١٩٨٤/ فلسطين.
- عمل في احدى الكليات الجامعية المتوسطة نائباً للعميد للشؤون الاكاديمية/ الأردن.
- عمل مدرساً غير متفرغ في الجامعة الأردنية/ الأردن.
- عمل مدرساً غير متفرغ في كلية تأهيل المعلمين العالية/ الاردن.
- عمل استاذاً مساعداً في جامعة عمر المختار ليبيا.
- يعمل حالياً استاذ مساعداً في كلية العلوم التربوية/ رام الله.
- عضو الهيئة الادارية للجمعية الفلسطينية للدراسات التاريخية.
- مدير تحرير المجلة الفلسطينية للدراسات التاريخية.

– الكتب المنشورة:

١– الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية الطبعة الأولى، الاسكندرية «دار المعرفة الجامعية» ١٩٩٠.

٢– دراسات في الاديان والفرق مع مجموعة من الباحثين الطبعة الأولى، عمان «دار الاتحاد» ١٩٩٠م.

٣– نابلس «الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في عصر الحروب الصليبية، الطبعة الأولى، عمان ١٩٩١م.

٤– دراسات في الفكر العربي الاسلامي مع مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، عمان «دار الهلال» ١٩٩١م.

٥– رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ترجمة د. سعيد البيشاوي وداود ابو هدبة/ الطبعة الأولى، عمان ١٩٩٢م.

٦– وصف الأرض المقدسة بواسطة الحاج الألماني بورشارد من دير جبل صهيون، الطبعة الأولى، عمان «دار الشروق» ١٩٩٥م.

٧– رحلة الحاج سايولف في الاراضي المقدسة، الطبعة الأولى، عمان «دار الشروق» ١٩٩٧م.

٨– وصف الأرض المقدسة للرحالة الالماني يوحنا فورزبورغ، الطبعة الأولى، عمان «دار الشروق» ١٩٩٧م.

كتب تحت الطبع:

١– دراسات في النظم لاسلامية مع مجموعة من الباحثين.

٢– الاقطاع في عصر الخلافة الاسلامية.

٣– تاريخ بيت المقدس لجاك دي فيتري.

٤– اقطاعية حيفا في العهد الفرنجي ١١٠٠–١٢٦٤م.

٥– الاستيطان الفرنجي والصهيوني «دراسة مقارنة».

الندوات والمؤتمرات

١- الاشتراك بندوة القدس التي عقدت في جامعة النجاح الوطنية في ١٥/٨/١٩٩٥ بموضوع «بيت المقدس من خلال اقوال الرحالة يوحنا فورزبورغ».

٢- الاشتراك بمؤتمر البلدان الفلسطينية «الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ٢٢/ ٤/ ١٩٩٦م. بموضوع: «اقطاعية حيفا في العصر الفرنجي».

٣- الاشتراك في الندوة الثانية ليوم القدس التي نظمتها جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ٢٠/٥/١٩٩٦، وكان موضوع البحث «الاستيطان الفرنجي في بيت المقدس ومحيطها».

٤- الاشتراك في الندوة الثالثة ليوم القدس التي نظمتها جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ٢١-٥-١٩٩٧م، وكان موضوع البحث الاوضاع الاقتصادية في بيت المقدس في العصر الفرنجي.

٥- الاشتراك في ندوة الخليل التي نظمتها جامعة النجاح الوطنية بتاريخ ٢٨-٥-١٩٩٧م، وكان موضوع البحث الاوضاع الاقتصادية في الخليل في العصر الفرنجي.

وصف الأراضي المقدسة
في فلسطين

للرحالة الألماني يوحنا فورزبورغ

